
تأسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
العدد (٥٢٣) ربيع الأول ١٤٣٠هـ - مارس ٢٠٠٩م
العلامة محمد المنصور:
وحدة الأمة..
ضرورة لمواجهة
كيد الأعداء
أساتذة التميز
ثقافة التخصص
التأمين على الودائع
النصر في ميزان الشرع
الذكرى الثالثة لتولي أمير البلاد سدة الحكم





الافتتاحية



رحمة للعالمين

محمد ﷺ رحمة للعالمين، أرسله الله للناس كافة، بشيراً ونذيراً، فهو منشئ الحضارة الإنسانية والتقدم والرقي الإنساني، فلقد أدى الأمانة ونصح الأمة، ووضع التعاليم التربوية الربانية للإنسانية لإخراج البشرية إلى المجد الصاعد، والى قمم الحضارة الفكرية والروحية والمادية على مستوى الفرد والمجتمع.

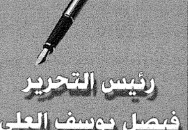
فالإسلام الذي جاء به النبي ﷺ قد تولى تحديد المرتبة العظمى وإقامة المعالم وإنارة السبل، ودعا الناس الى الأخذ بها والانتفاع بثمراتها العاجلة والآجلة.

كما رسم للناس الطريق القويم والمنهاج المستقيم الذي يكفل لهم السبق العظيم، فجاء بالشرائع والأحكام الكفيلة بأن تقيم مجتمعا إنسانياً فاضلاً إذا التزموا بتطبيقها، وترك المجال الواسع للاستزادة من النظم الحضارية التي أذن لهم بأن يتابعوا تطويرها وتحسينها بحسب المصالح.

فالإسلام دين للبشر كافة، وهو حركة شاملة، عقيدة وعبادة، وهو نظام سياسي واجتماعي ومنهج متكامل، وفي الإسلام أمور لا نجدها في غيره من الأديان، وهو الذي رد للإنسان كرامته في الحياة، ورفع مكانة العلم وحث على طلبه واكتسابه.

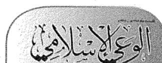
والإسلام ليس ظاهرة اجتماعية جاءت ثمرة أفكار وإبداعات بشرية، بل هو حقيقة ذات وجود مستقل، فلا بد من الخضوع لسلطانه والتقيد بأحكامه.

ولقد كرر الله إرسال هذا المنهج في مختلف العصور والأزمان لشتى الناس والجماعات عن طريق الرسل والأنبياء ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾(فاطر: ٢٤) وكان آخرهم محمداً ﷺ، أرسله إلى أهل الأرض جميعاً بعد أن كان الأنبياء والرسل يرسلون إلى أقوامهم.. إن هذه الرسالة تحمل الإنسان مسؤوليات بناء الحضارة، فالوظيفة التي يحملها الإسلام للإنسان إنما هي عمارة الأرض، لإقامة مجتمع إنساني سليم، ليكون بذلك مظهرا لعدالة الله وحكمه في الأرض، لا بالقوة والإجبار ولكن بالتعليم والاختيار ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء:١٠٧).



رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

في هذا العدد



مجلة كويتية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد ٥٢٣
العام السادس والأربعون
ربيع الأول ١٤٣٠ هـ
مارس ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي

مدير التحرير
ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير
سليمان خالد الرومي

سكرتير التحرير التنفيذي
عبادة السيد نوح

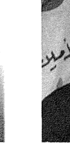
التحرير
تمام أحمد الصباغ
رضا عبد الودود

الإشراف الفني
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩
للإعلان : ١٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١
البريد الالكتروني:
info@alwaei.com
manager@alwaei.com

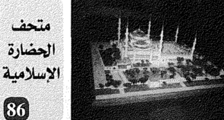








التوزيع

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس : ٢٤٨٣٩٤٨٧

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) •اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر •لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ •سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات •الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ •مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع •الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع •مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام •المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع •المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف •سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع •قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف




تحتفل الكويت بالذكرى الثالثة لتولي أمير البلاد سدة الحكم، وقد تميزت هذه الحقبة بالأعمال الاصلاحية والتنموية، إكمالاً لمسيرة آباء الكويت المؤسسين.

داخل العدد

كلمة العدد

رسالة الإنسانية

لقد منَّ الله - سبحانه وتعالى - على البشرية ببعثة سيدنا محمد ﷺ رسولاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الدنيا إلى عدل الإسلام.

فرسالة خاتم الأنبياء ترى الإنسان في قمة سموه، وذروة شموخه، وعظمة أخلاقه، وانصهار روحه في بوتقة الحب الالهي، وتفانيه في العبودية لربه، وصبره على جميع الابتلاءات.

والانتماء للإسلام ليس اسماً يحمله المسلم، لكنه خلق وسلوك، وواقع عملي يترجم مع مختلف أصناف البشرية.

فلم يقتصر عمل ديننا الحنيف على العبادات المعروفة، بل جاء ليكون منهجاً للحياة ينظم شؤونها بحكمة إلهية ودقة متناهية.

إن الأمة اليوم في أمس الحاجة الى اتخاذ القرآن الكريم منهجاً عملياً لتسيير حياة مجتمعاتنا، بالاضافة الى دراسة سيرة المصطفى ﷺ والتأسي بسلوكه وأعماله وأقواله، للصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

الوعي الإسلامي

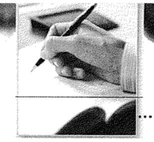
الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتركات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ٥١ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



قوة المؤمن

الله جل جلاله وحده هو القوي ولا قوي سواه، وكل قوة في الأرض في الذوات والأشياء مستمدة من قوة الله، تأييداً أو استدراجاً أو تسخيراً، لحكمة بالغة عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.

قال تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب ان القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب﴾ (البقرة:١٦٤).

لذلك المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف.

كن عضواً في جمعية الأقوياء ولا تكن رأساً في قطيع النعاج

قد تبدو ضعيفاً، لانك قبلت أن تكون ضعيفاً، فعش كما تريد ولكن لابد من ان تعلم انه بامكانك ان تصبح قوياً، وان تتعافى من شعورك بالضعف.

إن الأقوياء بالحق هم السعداء، والضعفاء بالباطل هم التعساء. واعلم يقينا ان الشيء الذي لا تستطيعه هو الشيء الذي لا تريد ان تكونه.

القوة مطلب اساسي، والا فلا قيمة للحياة من دون قوة. ان القوة مصدر للثقة وهي لا توجد الا في قلوب الأقوياء.

وإذا اردت القوة الحقيقية فابحث عن قوة لا تحتاج الى غيرها، انها قوة الله عز وجل، ان الجبن والخور والاستكانة والاستسلام والانهزامية والذل وجميع المفردات في قاموس الضعف مرفوضة في حياة الاقوياء، فانت لم تخلق لتكون مسلوب الارادة بارد الهمة،

تأمل دعاء رسول الله ﷺ «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال»(صحيح البخاري).

عليك ألا تتردد لحظة في الانتساب لعضوية نادي الأقوياء، فلديك عملاق لا ينام بين جنبيك، فابحث عنه حتى لا تموت وانت تعيش بين الأحياء.

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

تأمل في البعوضة، إنها لا تبدو بالنسبة إليك شيئاً مذكوراً، ولكنها أقوى منك، حينما تصر البعوضة من دون كلل او ملل في البحث عن منفذ في جلدك.

لكن السؤال المهم: كيف نبحث عن القوة ونحن ضعفاء؟

إن الحديث عن القوة النابعة من الضعف، ليس دعوة الى الرضا بالضعف او السكوت عليه، بل هو دعوة لاستشعار القوة، حتى في حالة الضعف.

إذن يجب ان نبحث في كل مظنة ضعف عن سبب قوة كامنة فيه. ولو أخلص المسلمون في طلب ذلك لوجدوه، ولصار الضعف قوة، لان الضعف ينطوي على قوة مستورة، يؤيدها الله في حفظه ورعايته، فاذا قوة الضعف تهد الجبال وتدق الحصون، لذلك تستطيع ان تقابل القنبلة الذرية، بقنبلة الذرية، أي بتربية جيل واع ملتزم ينهض بأمته، ويعيد لها دورها القيادي بين الأمم.

محمد سعيد أبو حوية - سورية

تحصيل السعادة

إن هذه الأيام التي نعيشها تكاد تكون مضطربة مليئة بالهم وعدم الاستقرار في النفس بسبب المشاكل التي تحيط بالانسان من جميع نواحيه، فمن أجل ذلك يغتم الانسان ويفقد سيطرته ولا يتفهم حياته ولا يجد وسيلة لتجاوزها، بل يعجز عن حلها كما حدَّث رسول الله ﷺ أنه في آخر الزمان يمر الرجل على قبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وسبب هذا الاضطراب وعدم الاستقرار النفسي هو البعد عن المنهج الالهي، فنحن حينما بعدنا عن هذا الطريق ضللنا فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا﴾(طه:١٢٤)، فما أحوجنا في هذه الأيام الى المحبة والسعادة والاخوة. وحيازتنا للسعادة تتم بحبنا لغيرنا كما وصف النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد»(صححه الألباني).

محمد عاكف حبال - الكويت



إمام المرسلين خاتم النبيين

إذا تأملنا قصة سيدنا إبراهيم وخروجه بالسيدة هاجر ورضيعها اسماعيل عليهم صلوات الله، وتدبرنا كل احداثها وشخصياتها والمكان والتوقيت وترتيب الأحداث لخرجنا من وراء كل هذا بما يؤكد صدق رسالة ونبوة سيدنا محمد ﷺ.
إذن هذه الرحلة ما كانت الا وحيا وترتيبا وتدبيرا من الله العظيم سبحانه، ولم يكن أمام سيدنا ابراهيم وهاجر إلا الطاعة والامتثال كما أطاع إبراهيم ربه في كل ما سبق وفي كل ما ابتلاه به، وليس هذا النبي العظيم الذي يقصي ولده الرضيع، وهو من أثلج صدره وهو استجابة الله لدعوته بالذرية، وإنما هو الأمر الإلهي والطاعة النبوية.
ودليل عطف ابراهيم وشفقته وحنوه على اسرته انه عليه السلام قد دعا الله ان يجعل افئدة الناس تهوي اليهم وان يعمر المكان ويرزقهم الثمرات والخيرات بغير حساب، فاستجاب الله وأصبح الحج حلم كل مسلم، وما كانت الرحلة صدفة ولا لقسوة أو شيء من هذا القبيل، ولكنها تمهيد جميل منظم لميلاد أمة محمد ﷺ وما تفجرت زمزم إلا لري النواة المباركة (إسماعيل عليه السلام) لتكون في هذا المكان أعظم أمة أخرجت للناس، إذن الاسلام حق ومحمد حق والقرآن حق وكل ما جاء به حق والا ما كان كل هذا الترتيب الإلهي.

شادية محمد عبدالحليم - مصر

العالم في اهتزاز والمسلم في اعتزاز

كم هو رائع هذا الدين! وحق له على مر الأزمان ان يكون رائعاً فهو للباطل دافع وللحق شارع.
فان العالم اليوم يعيش الاعصار المالي الذي يهدد بكارثة عالمية ونكبة اقتصادية بسبب الرأسمالية المتوحشة والربا والقروض الجاهلية والرهون العقارية الجائرة وكلها لا تعرف معنى الرحمة أو الانسانية، بل كانت على شفا جرف هار فانهارت به.
بعكس المبادئ الاسلامية التي تحرم الربا والاستغلال والغبن في البيوع والمعاملات اليومية، ولو أتقنت الحكومات والشعوب معاملاتها الفقهية وتمسكت بها على مختلف الأزمنة والأصعدة التجارية لزهت اليوم أمام العالم بالتعاليم الربانية.
ولكن للأسف فالدول الاسلامية تسير في ركب الدول الأجنبية وتدخل كل جحر ضب خرب تدخله هذه الدول ولو على سبيل التسلية، في الوقت الذي يجب ان تكون سياستها واقتصادها بمنتهى الاستقلالية بعيداً عن اي تبعية.. انه اقتصاد الأمة المحمدية.

ناهد السيد شعبان - مصر

عام جديد.. وأمل جديد

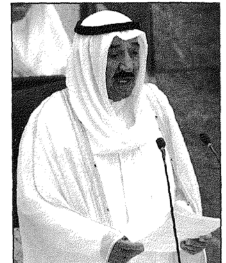
لقد انصرم عام وأطل عام جديد، فالسنة الذاهبة التي مضت صارت آخر ورقة في نتيجة العام المنصرم، والتي ألقينا بها في غياهب النسيان، وما السنة الحالية الا واقع كان في الخيال، والانسان يركب عجلة الزمن من دون أن يعرف الى اي غاية يسير، والى اي هدف يتجه، وانسان اليوم يعيش سعيدا لأنه تسلح بالأمل الذي منحه الله إياه لكي ينتصر به على العوائق، كان ما مر به شر فانه يأمل في المستقبل الخير، وإذا كان ما مر به خير فإنه يأمل في المستقبل ان يزداد خيراً ويحقق طموحاته، والانسان يعلم علم اليقين ان المستقبل يأكل من عمره، وان الزمن يأكل من عمره ايضا، ويقاس عمر الانسان بالأيام السعيدة التي عاشها وذكرياته الجميلة التي اختزنها، وهكذا الحياة، فمادتها الزمن، فعام مضى واطل عام جديد، ويوم مضى وأطل يوم جديد، فالحياة امل، والأمل حياة، والأمل يدفعنا الى العمل والسعي والاجتهاد لنحقق النجاح في حياتنا، وبالأمل نستطيع ان ننهض بعد ان نقع، ونواصل السير بعد ان يجهدنا المسير، انه يتجدد على مر السنين، واذا لم يتحقق الامل نسجنا املاً جديداً، لا نسلم سلاحنا، ولا نرفع الراية البيضاء مستسلمين، ونظل في العام الجديد مسافرين تنقلنا سفينة الحياة بين احضان الموانئ، وتمر في العمر الليالي كالثواني، ونعيش دوماً في كنف الأماني، علينا ان نواجه الأيام بالأمل، واذا كان الإخفاق يقهرنا بتجدده، فإننا نقهره بالأمل الذي يتجدد بلا نهاية!



محمد شفيق سليمان - مصر

الذكرى الثالثة لتولي أمير البلاد مقاليد الحكم



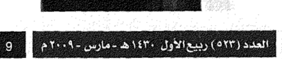


تعيش الكويت في شهر فبراير من كل سنة أكثر من احتفال، ما بين الأعياد الوطنية، وذكرى جلوس أمير البلاد على كرسي الحكم، ومهرجان هلا فبراير فالاحتفال بالمناسبات والأعياد الوطنية يكرس الولاء والانتماء ويعبر عن مشاعر حب الوطن، ويكون مصحوبا بالفعاليات والأنشطة بمشاركة أجهزة الدولة.ولعل الحدث الأبرز والاهم هو ذكرى تولي الأمير مقاليد الحكم لما عرف عنه من أنه رجل دولة وقائد من الطراز الأول وذو حنكة سياسية فذة وفعالة على المستوى العربي والعالمي، وجهوده واضحة لجعل الكويت مركزا ماليا واقتصاديا، حيث ظهرت، منذ توليه الحكم، الإنجازات التنموية على الشعب الكويتي بكل مؤسساته الحكومية والخاصة.

ويعد صاحب السمو الربان الذي يقود سفينة الكويت إلى بر الأمان لمصلحة الشعب الكويتي، فله العديد من الإنجازات قبل توليه مقاليد الحكم وبعده، وتنصب مساعيه لخدمة الشعب الكويتي في التنمية بأشكالها كافة، خاصة المشاريع المستقبلية التي تخدم الكويت وأجيالها القادمة،وأمير البلاد صاحب مواقف حكيمة واضحة، وأكبر دليل على ذلك القمة الاقتصادية التي ترأسها في الكويت أخيرا، وجاءت بحلول سياسية واقتصادية وإنسانية كثيرة، وهذا يدل على حكمته، فالقمة لم تكن اقتصادية فقط بل بحثت قضايا كثيرة، فقد كان ومازال، حفظه الله أميرا للمحبة والحكمة والكفاءة والإنسانية وله العديد من الإنجازات الكبيرة في مسيرة التطوير والتقدم لخدمة الكويت بتاريخها الكبير وإسهاماتها العظيمة ومواقفها الصلبة لناصرة الحق، والمشهود لها بالنجاح محليا وخليجيا وعربيا ودوليا، فعلى الصعيد الداخلي بدأ سموه الإصلاح في مجالات عدة، منها أن الدولة بجوهرها السياسي دولة مؤسسات، فالتمسك بالمؤسسات على صعوبته في ثقافة سياسية انتشر فيها رفض الآخر، يعد تعزيزا للمواطنة، وتأكيدا للمشاركة في صنع القرار، وتعميقا للخصال الاجتماعية الحميدة التي تجعل المجتمع مجتمعا متحضرا تسوى أموره بالحسنى، وتقبل شرائحه الاجتماعية حل خلافاتها بالتراضي، وكان لسموه الاهتمام الكبير بتطوير التعليم، فكان المؤتمر الوطني للتعليم وتوصياته المختلفة، وحرص سموه في كل المناسبات التربوية والتعليمية على أن يكون حاضرا متابعا لأبنائه المعلمين والطلاب في مختلف درجات السلم التعليمي، كذلك شهدت الكويت في السنوات القليلة الأخيرة توسعا في بناء المستشفيات التي ما إن ينتهي بناؤها حتى تصبح البلاد ملاذا للطب الحديث، فقد تحقق لها كادر طبي وطني متميز، وهذا الإنجاز يعني أن الطب بجناحيه الوقائي والعلاجي سيكون متوافرا للمواطن والمقيم وبأعلى المواصفات الفنية الدولية.

هذا غيض من فيض من سيرة أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد وبعض الأعمال الإصلاحية التي تمت في عهده الميمون، إكمالا لمسيرة طويلة قام بها آباء الكويت المؤسسون حتى أصبحت الكويت دولة المؤسسات والإصلاحات.





النصر في ميزان الشرع



محمد علي الخطيب

في شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة كانت واقعة بئر معونة، وملخصها أن رسول الله ﷺ بعث سبعين شاباً من الصحابة القراء إلى أهل نجد، ليعلموهم الإسلام، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، ثم بعثوا حرام بن ملحان أخا أم سليم بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فأمنوه، فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذ أومأ إلى رجل منهم فطعن حرام بن ملحان بالحربة من خلفه فطلعت الحربة من صدره، فتلقى رضي الله عنه دمه بكفه ثم نضحه على رأسه ووجهه، وقال «الله أكبر.. فزت ورب الكعبة» ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم عن آخرهم، فلم يفلت منهم إلا رجل واحد(١)، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه «إن إخوانكم قد قتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا» فدعا النبي ﷺ أربعين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله، ومن فضلاء الصحابة الذين قتلوا يوم بئر معونة عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما، قتله جبار بن سلمى الكلابي، وأثر عن عامر أنه قال كلمة حرام عند الشهادة «فزت والله».

فزت ورب الكعبة!

هذا ملخص ما جرى في واقعة بئر معونة، وهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما، ولست بصدد الكلام عنها.. لكني أتوقف عند قول حرام خال أنس لما قتل «فزت ورب الكعبة» وكذلك عامر بن فهيرة، وكثيرون يسألون: كيف فاز وقد قتل؟ وحق لهم العجب والإنكار، لأن علمهم سطحي، لا يتجاوز ظاهر الأمر، ويغيب عنهم باطنه وعواقبه كما قال عز وجل ﴿يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ (الروم -٧)، بل إن قاتل عامر وهو جبار بن سلمى الكلابي (٢) عجب له أشد العجب، وقال في نفسه: ما فاز؟ ألست قد قتلت الرجل؟! ويردد مقولة جبار اليوم كثير من الناس، ويقولون: كيف فازت غزة؟ ما فازت؟! أليس قد قتل منها وأصيب الآلاف، وأثخنت بالجراح، وقطعت الأطراف، وبقرت البطون، وقلعت العيون؟ ألم تهدم البيوت على ساكنيها؟ ألم تسو أحياء بالأرض حتى صارت أثراً بعد عين؟ ألم تفض عائلات نحبها لم ينج منها إلا طفل أو طفلة، أو لم ينج أحد؟ هل فاز نزار ريان وأربعة عشر نفراً من عائلته وقد مزقتهم آلة الحرب؟ ومن تدابير القدر اللطيفة أن جاء الجواب على لسان جبار بن سلمى نفسه، إذ سأل بعد واقعة بئر معونة:

ما «فزت» التي قالها عامر؟

قالوا له: الشهادة والجنة.

فقال: فاز لعمر الله.

ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك!

وإذا كان جبار قد أنعم الله عليه بنعمة الإسلام ونعمة الفقه في الدين وعلم الباطن والنظر في العواقب فإن بعض الكتاب والصحافيين والمثقفين وما يسمون بالمحللين السياسيين والعسكريين ما زالوا عاجزين عن الارتقاء إلى هذا العلم الحقيقي، لغفلتهم وذهولهم عن حقائق الأمور ومآلاتها، وعن سنن الحياة ونواميسها وارتباطاتها، فتضطرب لأجل ذلك موازينهم، وتختل مقاييسهم وتقديرهم للأمور، ويضلون عن الحقائق الكبرى في هذا الوجود، ولذلك يسألون: ما معنى «انتصرت» التي تتغنون بها؟ وكيف؟

أصحاب الفوز الكبير

وقصة حرام تذكرنا بقصة

مدرس التربية الإسلامية بالكويت

إذا ثبت المسلمون على دينهم مع القتل وتمسكوا بحقوقهم.. فهو في حساب الإسلام نصر عزيز وإن تأخر تحرير الأرض

أصحاب الفوز الكبير الذي ينتظر المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على الحياة، وارتفعوا على فتنة النار والحريق كما ارتفع أهل غزة ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير﴾ (البروج:١٠-١١) وهو فوز كبير في ميزان الله لأن أصحاب الأخدود لم يتخلوا عن دينهم، وفوز باعتبار المآل والعاقبة والنجاة من عذاب النار في الآخرة وإن عذبوا بالحريق في الدنيا، فأين نار الدنيا من نار الآخرة؟ وأين حريق وإن كان بالفوسفور من حريق جهنم في شدته أو في مدته؟ وبالمقابل أيضاً، أين متاع العاجلة وزينتها الزائلة عما قريب من جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر؟ ولذلك فإن أكبر فوز كتبه الله لأهلنا في غزة- وهو فوز للأمة بأسرها- هو تمسكهم بحقوقهم وعدم إعطائهم الذلة لعدوهم، وبذلك رضي الله عنهم ورضوا عنه.

التجارة الرابحة

وأنتقل من الفوز الكبير في سورة البروج إلى الفوز العظيم في سورة الصف، وفيها يدعونا ربنا سبحانه إلى أربح تجارة في الدنيا والآخرة، ويستعمل القرآن لفظ التجارة المحبب إلى النفوس ﴿يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ (الصف:١٠-١٢) وهذه التجارة التي دلنا الله عليها وإن اقتضت النقص في المال والأنفس، وهي في اعتبار أهل الدنيا ونظر المحللين خسران، غير أنها في الميزان الشرعي تعتبر أربح تجارة، وهي كذلك حقاً، لأن المؤمن الذي يفقد حياته الدنيوية- وهي حياة قصيرة مهما طالت وهزيلة مهما انتفخت- ثم يعوض عنها بجنات عدنٍ ومساكن طيبة، فإنه الفائز حقاً، وإنه لربح ضخم كبير أن يعطي المؤمن دنيا فانية ويأخذ الباقية، بل يجمع الله له بين لذة الدارين وسعادتهما، فهو وإن كان يطلب الآخرة الآجلة فإنه لا يحرم من لذة العاجلة ومتاعها القريب الذي تتعلق به النفوس، ولذلك وعدهم الله بها، فقال ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ (الصف: ١٣).

صور من التجارة مع الله

الربح الحقيقي

ولقد حددت سورة العصر الربح الحقيقي الذي غفل عنه كثير من أهل الدنيا، وتمثل في الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ﴿والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ (العصر:١-٣) فهذا هو طريق الربح وهذا منهجه ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين:٢٦)، أما الخاسر الأكبر فهم الكافرون الذين خسروا أنفسهم، كما وصفهم الحق سبحانه ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا...﴾ (النور:٣٩).

مفهوم النصر في الإسلام

إن مفهوم النصر في الإسلام ومرادفاته القريبة كالفوز والربح والنجاة مفهوم متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين ومقاييس أهل الدنيا، فليس منتصرا ذلك الذي يحرز المعونات والمساعدات وبعض المكاسب والأرباح الآنية ليتخلى بالمقابل عن حقه أو بعض حقه، بينما عدّ القرآن نهاية المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود نصرا، وسماه الله تعالى الفوز الكبير رغم أنهم أحرقوا بالنار ذات الوقود! وعليه فإن القتل الذي يستحر بالمسلمين اليوم هنا وهناك وفي فلسطين خاصة إذا ثبتوا معه على دينهم، وتمسكوا بحقوقهم، وعضوا عليها بالنواجذ هو في حساب الإسلام ومقاييسه نصر عزيز لا يضاهيه نصر وإن تأخر تحرير الأرض أو ارتفعت تكاليفه في الأنفس والأموال.

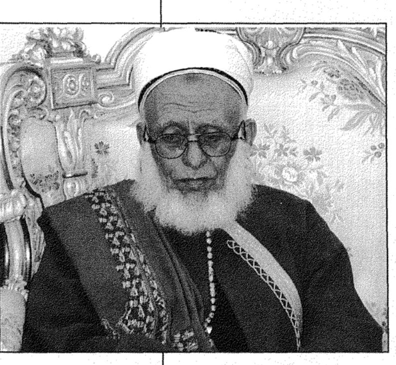
وإن المرء المسلم لتأخذ الدهشة بلبه كل مأخذ حين يرى بعض من يملكون زمام الأمر قد يئسوا من نصر الله، وارتابت قلوبهم، يولون وجوههم قبل عدوهم، ليلتمسوا منه الحصول على بعض حقوقهم ﴿كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾ (الرعد:١٤). ألم يعلم هؤلاء أن الله تعالى نصر رسوله، وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار؟ ألا فليعلموا أننا لم ننتصر يوماً بعدد ولا عدة- وإن كان إعداد العدة واجباً شرعيا- وإنما نصرنا بهذا الدين، وانظر إلى حال العرب اليوم وتأمل، لم ينتصروا في تاريخهم المعاصر في معركة قط، ولم يستردوا أرضاً، ولم يستعيدوا حقاً رغم كثرة جيوشهم، ورغم صنوف الأسلحة التي كدسوها وأنفقوا عليها الأموال الباهظة، وذلك لأننا أبعدنا الإسلام عن معركتنا، وابتغينا العزة بغيره، وخضناها معركة قومية أو وطنية وتحت مختلف الشعارات والرايات الجاهلية والعصبية، وفرقنا الأمة شذر مذر، وطلبنا النصر من غير مصدره فأذلنا الله وخذلنا، وما نزال نتجرع مرارة الهزائم التي تتوالى على الأمة شرقاً وغرباً، وما لم نرجع إلى ديننا، وننصر الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له، فإن ما نزل بنا لن يرفع، بل لنرتقب ما هو أدهى وأمر، وقد قال الحق سبحانه ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١).

بقي أن نقرر أن محنة غزة الأخيرة انقلبت بفضل الله إلى منحة ونصر وفتح وبشرى بكل المقاييس والاعتبارات العسكرية والسياسية والإعلامية والمعنوية والأخلاقية، وقد تناولها كثير من أهل الخبرة والاختصاص، وأفاضوا فيها، لكني أنبه إلى أعظم وجوه النصر وأخطر معانيه، لأنه لم يعط حقه، وهو أن القافلة كلها كانت تخطو إلى تيه وعماء، وأن الرايات كلها كانت جاهلية عمياء ترتفع للباطل وتنتصر للباطل ليس فيها راية واحدة للحق، لكنها الآن وللمرة الأولى في تاريخ معركتنا مع اليهود قد ارتفعت وامتازت، ووجدت الأمة التي تضامنت على حراسة الحق مزودة بزاد الصبر الجميل والثبات العجيب الذي رأينا صوره وأخباره في كل بيت، وفي كلمات ومواقف الشيوخ والنساء والأطفال.

العلامة الشيخ محمد بن علي المنصور في حوار خاص:

وحدة الأمة .. ضرورة لمواجهة كيد الأعداء

حوار: تمام الصباغ وعبادة نوح



أكد العلامة الشيخ محمد بن علي المنصور أن الأمة اليوم مطالبة بالأخذ بالأسباب الدنيوية، والحرص على توحيد الصفوف لمواجهة العدو الذي يحيك المؤامرات ليل نهار للتخلص من المسلمين.

وقال إن حرب الصهاينة الأخيرة على غزة أثبتت حقد اليهود وغدرهم ومكرهم وطبيعتهم المنتنة.

وأوضح ان الجانب التقني بات ضرورة ملحة لخدمة قضايا الأمة المختلفة لاسيما ان ايجابياته طغت على سلبياته.

ودعا الشيخ منصور الى أهمية توفير بيئة نقية خالية من الفتن والشهوات للحفاظ على العلم والعلماء مشدداً على ان العلماء والمشايخ هم ورثة الأنبياء في نقل كلام السلف الصالح.

«الوعي الإسلامي» التقت الشيخ على هامش زيارته للكويت للمشاركة في الملتقى الثقافي التي عقدته المجلة أخيراً.. واليكم نص الحوار:

■ **بداية نود معرفة مجالات المعهد العالي للقضاء في اليمن الذي تعملون فيه كعضو في هيئة التدريس؟**

- المعهد تابع للدولة ممثلة في وزارة العدل اليمنية، وخريجوه يعملون في المحاكم سواء في القضاء أو النيابة، ويدرس فيه حوالي ١٨٠ طالبا، ويتطلب دخول المعهد التخرج من أي جامعة بتقدير امتياز أو جيد جداً ليدرس ثلاث سنوات العلوم الشرعية والقانونية.

■ **القوانين في اليمن .. مدنية أم شرعية؟**

- القانون المدني القائم حالياً شرعي في كل المجالات، ومستمد من الشريعة الإسلامية، ولاتوجد أي علاقة له بالقانون الفرنسي أو البريطاني، كما ان الاحكام تعتمد على المذهب الحنفي بشكل واضح، مع اللجوء في الفترة الأخيرة للأقوى دليلاً سواء من الشافعية أو المالكية أو الزيدية.

■ **تعاني الأمة اليوم آثار مأساة العدوان الصهيوني الغاشم على غزة، كيف ترى هذا الأمر؟**

- يقول الله تعالى ﴿ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ..﴾(المائدة: ٨٢)، فاليهود عرف عنهم منذ قديم الزمان حقدهم وغدرهم ومكرهم اللامتناهي، وهذه الحرب الشعواء من طبيعتهم المنتنة، ولكن أرى أن المسلمين لهم دور في هذا العدوان لتشرذمهم وتفرقهم، لذا فإن سبيل الخروج من هذه الأزمة وتبعاتها وحدة الصف المسلم واتحاد الدول العربية والإسلامية تحت لواء «لا إله إلا الله».

■ **ما واجب كل مسلم تجاه هذه القضية؟**

- المسلم مطالب بأن يمد يد المساعدة والتعاون والدعم المادي، إلى جانب التشجيع المعنوي ورفع الهمم والارادة.

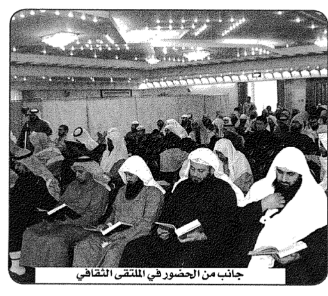
■ **مارأيكم فيما أنجزته الكويت للأمة الإسلامية؟**

- الكويت لها دور رائد في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين بداية من الموسوعة الفقهية الرائعة التي تأخذ من كل المذاهب في (٤٥) مجلدا والتي تعتبر هدية الكويت للعالم وانتهاء بالمشاريع التراثية الأخرى من حلقات الأسانيد والاستماع وغيرها.

كذلك لفت نظري تجربتها الفريدة في الاهتمام بالعلم الشرعي والحرص على طلب العلم في مختلف العلوم الشرعية.



الشيخ في الملتقى الثقافي



جانب من الحضور في الملتقى الثقافي

■ كيف ترون موضوع الاسانيد والاستماع الى المشايخ؟

- الموضوع في غاية الأهمية لما له من تأثير واضح في حفظ سنة نبينا محمد ﷺ وشريعته الغراء، بالاضافة الى ان هذا ورد عن النبي المصطفى ﷺ وصحابته والتابعين.

■ ما رأيكم في التطور التكنولوجي على الساحة الإسلامية؟

- الجانب التقني بات ضرورة ملحة في هذا العصر لخدمة قضايا الأمة المختلفة عبر الوسائل السهلة والبسيطة التي جعلت من العالم قرية صغيرة يسهل التواصل بينها.

■ اليمن معروفة بأنها غنية بالمخطوطات، فما هو مجال هذه المخطوطات؟

- يوجد عندنا ادارة للمخطوطات تعتني بهذا الجانب ولها مكتبات في أنحاء الجمهورية، حيث تهتم هذه المخطوطات بعلمي الأصول والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية.

■ كيف نحافظ على العلم والعلماء؟

- هذا الأمر يتطلب توفير بيئة نقية خالية من الفتن والشهوات، مع العناية أكثر بالمساجد والحفاظ على المشايخ باعتبارهم المصدر الأول لطلبة العلم وورثة الأنبياء في نقل كلام السلف الصالح.

■ يقول الغرب إنه تقدم بفعل فصل الدين عن الدنيا، فهل تأخر المسلمين سببه التمسك بالدين؟

- الإسلام دين القوة ودين الكرامة، وهو الحاكم الى يوم القيامة، لأن الله حافظه، ولكن ما فعله الغرب انحصر في أخذه لجميع الأسباب الدنيوية وهذا عكس ما قام به المسلمون اليوم.

ترجمة الشيخ

ولد فضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد المنصور سنة ١٩٣٥م.

تولى الشيخ حفظه الله إدارة المدرسة العلمية بالأهنوم والتدريس فيها من سنة ١٩٥٧م ثم صار عضواً في هيئة التدريس للدراسات العليا بالمعهد العالي للقضاء من عام ١٩٨٩ الى الآن.

وأخذ العلم عن جمع من أكابر اعيان وعلماء اليمن منهم والده الشيخ علي بن محمد المنصور والشيخ أحمد بن قاسم الشمط والشيخ عباس بن أحمد بن إبراهيم ومطهر بن يحيى الحكلاني ومحمد بن أحمد يحيى قطران، ويحيى بن حسن الغماري، ويحيى بن يحيى الأشول شيخ المدرسة العلمية بشهارة، وأحمد بن علي الطلحي، وحمود بن عباس المؤيد وأخذ الإجازة عن جماعة من أهل مكة وغيرها.

وقد أخذ الشيخ المنصور عن شيوخه علوم الحديث ورواية الكتب الستة بالأسانيد المتصلة من طريق شيوخه وكذا علوم العربية والفقه والتفسير، ومسموعات الشيخ للكتب الكبيرة كثيرة وقد فصلها في منظومة له.



الشيخ يتوسط الزميلين تمام الصباغ وعبادة نوح

شخصنة الفكرة وفكرة الشخصنة

حين نتأمل حال الأفكار في عالمنا الإسلامي نجدها تحولت- أو كادت- من مصدر للقوة والنهوض إلى مصدر للشقاق والجمود، رغم أننا نمتلك أفكارا تمثل المرجعية الهادية للبشرية، ولكن يبدو أن منهج تعاملنا مع هذه الأفكار يعاني من أزمات أدت إلى هذا التحول البغيض، من أجل هذا بات من المهم أن نتأمل في أحوالنا الفكرية وننظر إليها نظرة شاملة نراجع فيها خطواتنا ومناهجنا عن طريق إلقاء الضوء على بعض المشكلات التي تعانيها في عالمنا الإسلامي، حيث نبدأ ببحث مشكلة فكرية حقيقية وهي مشكلة «الشخصنة، شخصنة الفكرة»، فما حقيقة تلك المشكلة؟ وما أهم مظاهرها في عالمنا الإسلامي؟ وما مدى مساهمتها في تحويل خلافاتنا الفكرية الموضوعية إلى معارك شخصية؟ وهل من ضرورة أو فائدة تعود علينا من وجود شخص تتجسد فيه أفكارنا أم أن هذا يؤدي إلى مخاطر تجعلنا نتمهل في قبول هذه المسألة؟ وما موقف المرجعية الإسلامية من شخصنة الأفكار؟ وما الأسباب التي أدت إلى شخصنة الفكرة في بلادنا على الوجه الذي نلمسه جميعًا؟ وهل من سبيل لمعالجة حاسمة لتلك المشكلة؟



حازم ماهر

هذه بعض الأسئلة والإشكالات سنحاول أن نناقشها.. آملين أن نسهم في تقديم ما يساعد على إثارة الانتباه وشحذ الجهود للتخلص من هذا الداء الذي يمثل تحديا كبيرا يواجه الوحدة الفكرية المنشودة بين أطياف الأمة المختلفة.

ماذا نقصد بشخصنة الفكرة؟

نقصد بشخصنة الفكرة تحويلها من فكرة مجردة إلى فكرة مجسدة تتمحور في شخص معين، سواء سلبًا أو إيجابًا، أو ربط الفكرة بأمور شخصية خارجة عن موضوعها ومنهجيتها وأصولها وأدلتها، كالعواطف الإنسانية والمصالح السياسية والرؤى المذهبية.

وقد عرف المعجم الوسيط(١) الفكرة بأنها «الفكر والصورة الذهنية لأمر ما» فهي بطبيعتها أمر معنوي مجرد لا ترتبط بشخص أو بشيء خارجها إلا على النحو الذي يساعد على فهمها أو تفسيرها لا أكثر ولا أقل، فإذا اتصلت الفكرة بعالم الأشخاص أو بعالم الأشياء فهي لا تنتج- في الغالب- حضارة حقيقية إلا إذا ظلت منفصلة في الوعي عن الأشخاص، لا تموت بموتهم، ولا تتقلب مع تقلباتهم، وتبقى هي الحكم عليهم والميزان الذي توزن به أعمالهم.

ومؤدى هذا أن تجسيد الفكرة في شخص ما لا يعني بالضرورة وجود خطورة على الفكرة وتجريدها، بل قد يكون في تجسيدها إضافة قوية لها باعتبار أن حاملها يقوم مقام القدوة التي تؤكد على إمكانية تطبيق الفكرة وتحققها، إلا أن الخطورة تحدث حين يتم التبادل في ذهن الناس بين الفكرة المجردة والشخص الذي تجسدت فيه فتصبح الفكرة طوع تصرفات الإنسان، تُعرف به وتنتهي بتخليه عنها أو بموته، عندئذ تحدث المشكلة محل النقاش.

وشخصنة الفكرة قد تتحقق بربطها بشخص طبيعي (إنسان)، أو بشخص معنوي (حركة، جماعة، حزب، مؤسسة، شعب، عرق... إلخ)، ولا يُشترط أن يكون الشخص الطبيعي- الذي تتمحور حوله الفكرة- حيًا، أو أن يكون الشخص المعنوي موجودًا بل على العكس من ذلك، فقد يكون موت الإنسان، خاصة استشهاده، سببًا في تقديس أفكاره وجعله معيارا عليها، ويعتبر المخالف لرأيه فيها أو لمنهجه بشأنها خارجًا على الفكر الصحيح نفسه، وكارهًا بل محاربًا لهذا الإنسان، أو عكس ذلك كله إذا كان صاحب الفكرة من المغضوب عليهم أو الضالين- في نظر المشخصين- فتُحتقَر أو تُبخَس أفكاره الغث منها والثمين!

مظاهر الشخصنة

يجب علينا أولا أن نؤكد على حقيقة بالغة الأهمية في الموضوع الذي نحن بصدده، ألا وهي أن مرض «شخصنة الفكرة» ليس مرتبطا بعالم المسلمين وحده، بل هو مرض يعاني منه الناس في العالم أجمع ولكن بنسب متفاوتة، فالغرب- على سبيل المثال- يعاني من أنه يجعل من نفسه محور الكون ومركزه، وأن الحكمة متجسدة في الرجل الأبيض وحده، وأن أفكاره معيارية بالنسبة لما ينتجه العالم كله من أفكار، بل إن الآخر نفسه لا يعتبر موجودًا إلا إذا اكتشفه الغربيون!

ومن نماذج الشخصنة كذلك خارج العالم الإسلامي ما يتعلق برؤية اليهود لأنفسهم على أنهم شعب الله المختار، وزعمهم أن الله سبحانه قد فضلهم على العالمين واختارهم ليكونوا أصفياءه من دون خلقه، لا لصفات موضوعية فيهم ولكن لذواتهم، ولهذا فلم يروا إلا أنفسهم وقالوا ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا

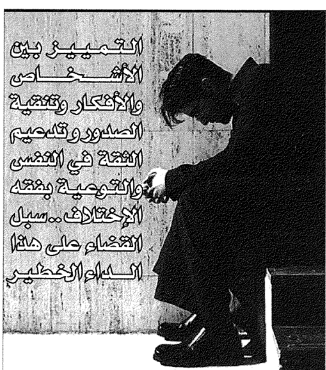
● باحث في المركز العالمي للوسطية

فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾(آل عمران: ٧٥) فحرموا الظلم وسوء الخلق بينهم فقط وأحلّوه في تعاملهم مع غيرهم، فربطوا القيم بذواتهم ومصالحهم وكأنهم هم المعيار عليها!

أما عن عالمنا الإسلامي فعلى الرغم من تميزه عما عداه فإنه يئن هو الآخر تحت وطأة الشخصنة، ونورد هنا بعض أعراض هذا الداء الدفين الذي لم يسلم منه كثير من المسلمين:

١- الجمود على الموجود وتسييد التقليد

فالربط بين أخلاق الأولين وتقواهم وبين ما توصلوا إليه من أفكار من أعظم الأسباب وراء التهيب من مخالفتهم في الأفكار التي انتهوا إليها حتى لو كان الأولون أنفسهم قد بدلوا فيها في حياتهم ونهوا عن تقليدهم، ولو علم المقلدون والداعون إلى التقليد أن الأفكار ليست وليدة البر والتقوى(٢) والتقارب الزمني من عصر النبي ﷺ فقط، بل هي نتاج عوامل كثيرة تختلف باختلافها وتتأثر بوجودها، ومنها الظروف والأحوال والأشخاص والأزمنة والأمكنة... إلخ، ولو أدركوا أن الأولين على عظم قدرهم يخطئون ويصيبون لأنهم ليسوا معصومين لعلموا أن في تقديس أفكارهم وشخصنتها ظلم لأنفسهم بل ولأصحابها لأنهم ما كانوا ليرضوا أن توضع أفكارهم في غير الموضع الذي أرادوا، أو أن يتسبب التمحور حول أفكارهم في فوات تحقيق مصالح المسلمين بعد أن كانوا ينشدون منها تحقيق تلك المصالح في الدنيا والآخرة فيما لا يخالف نصوص الشريعة ومقاصدها.



٢- تحويل خلافاتنا الفكرية إلى معارك شخصية

فجعل الفكرة مرتبطة بالأشخاص يحول الحوار الموضوعي حول الفكرة إلى سجال شخصي قد يتحول إلى معارك شخصية تستخدم فيها أسلحة التدمير الشامل لمعنويات المختلفين، وتكفي نظرة واحدة إلى عدد من البرامج الحوارية في بعض القنوات الفضائية لنعرف مدى ما وصلنا إليه من انحدار في كيفية إدارة الحوار حتى لا يكاد ينتهي الحوار الهادئ إلا وقد تعارك المتحاورون بالأيدي قبل الألسنة، وقد حدث قريبًا أن اختلف بعض علماء المسلمين ومفكريهم حول قضية فكرية معينة بشكل علني، لأنهم غالبًا ما يختلفون في الأماكن المغلقة بشكل موضوعي لا يؤثر على علاقاتهم الودية فيما بينهم، فما كان من تلامذة وأتباع هؤلاء وأولئك إلا أن حولوا الاختلاف الفكري الموضوعي إلى خلاف شخصي، وهاجم كل منهم الآخر، وأخذ يشكك فيه وفي أغراضه، وصوره على أنه عميل لهذه الدولة أو تلك، أو أنه من المؤلفة قلوبهم، متناسين أن أولئك العلماء والمفكرين المختلفين أصحاب تاريخ نقي شامخ قضوه في خدمة دينهم وأمتهم، وأنهم حتى لو أخطأوا في موقفهم في تلك القضية فهي زلة العالم أو كبوة الجواد.

٣- جعل الفكرة المشخصنة لا الحكمة المجردة كأنها ضالة المؤمن

فعلى الرغم من أن ديننا الحنيف أمرنا بأن نتبع الحكمة المجردة من أي مصدر جاءت «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها» (الترمذي)، فإننا بتجسيد هذه الفكرة جعلناها ضالتنا، ففكرة الإصلاح- على سبيل المثال- شخصنّاها، وبتنا ننتظر المهدي المنتظر، وصلاح الدين الأيوبي، ومجدد القرن... وانشغلنا بالأشخاص عن القيمة نفسها، وبالأماني عن العمل، وبالتقليد عن الإبداع، وبالقعود والانتظار عن الجهاد، وأصبح الإصلاح المشخصن ضالتنا.

والأمر نفسه بالنسبة للفساد فأصبح هو الآخر ينحصر في شخص الحاكم أيا كان، وظن البعض أن طريق القضاء على الفساد يكمن في التخلص من الحاكم، فأصبح التخلص منه في ظنهم وكأنه ضالة المؤمن، وقد وقع بالفعل أن قام ثلة من هؤلاء باغتيال أحد الحكام للسبب نفسه، ففوجئوا أن الفساد من بعده زاد واستشرى.

٤- غياب الفكر المؤسسي

فشخصنة الفكر أودت بنا إلى فكر الشخصنة، فأصبحت الشخصنة سمة أساسية، ليس في فكرنا وحده، بل في حياتنا العملية كذلك، فغاب الفكر المؤسسي، وكادت تنعدم مؤسسة الفكر، فماتت أفكار بموت أصحابها، وتبعثرت جهودنا العلمية والفكرية لعدم وجود مؤسسات تقوم بالرعاية والإشراف عليها، وإذا وجدت المؤسسات تشخصنت قيادتها، وتشخصنت معايير الالتحاق بها حتى بات المعيّنون فيها من أهل الثقة والقرابة لا من أهل القدرة والكفاءة والأمانة، وإذا تغير القائد أو المدير تغيرت كل السياسات والأفكار بل وتغير الأشخاص، حتى وصلنا إلى «شخصنة الدولة» نفسها، على حد تعبير المستشار طارق البشري.

مخاطر الشخصنة

أ - بالنسبة لإضعاف الفكرة فلم يكن مالك بن نبي مبالغًا حين ذكر- في كتابه «الصراع الفكري في البلاد المستعمرة»- الفارق بين الفكرة المجسدة والفكرة المجردة، وأكد ضعف الأولى وهوانها إلى أن تتجرد، وقوة الثانية ما لم تتشخصن، فأشار إلى أن الاستعمار (وشقيقه الاستبداد) يسهل عليه القضاء على الفكرة المجسدة عن طريق استعمال القوة ضد صاحبها أو إغوائه، على عكس المجردة التي يجد صعوبة هائلة في القضاء عليها، فيحاول شخصنتها من جديد حتى يتمكن من التخلص منها أو تشويهها.

والشخصنة تعوق إثراء الفكرة في جو طبيعي تتلاقح فيه الأفكار وتتبادل فيه الآراء، كما تحجب عنها الاجتهاد الموضوعي الذي يطرحها طرحًا يركز على المحتوى والمضمون، فتقع في أسر الشكلية والتقليد الذي يجمدها أو يبتعد بها عن مقاصدها أو قيمها مما يؤدي بها إلى أن تمسي أفكارا ميتة لا حياة فيها، أو تبقى شعارا تنطق به الألسنة دون أن تغوص في القلب أو تُصدَّق في الواقع، وإن غاصت أو صُدِّقت فإنها تكون كالقطار الذي ينطلق بسرعة ولكن بعيدًا عن قضبانه أو عن هدفه الذي يرنو إليه فينطلق إلى حتفه.

ب- بخصوص المشخِّصين فإنهم ينقسمون إلى طائفتين

أولا: الشخصنة بالتقديس

فالذين تتمحور حولهم الفكرة قد ينخدعون ويظنون أنهم ما داموا أبدعوا الفكرة أو لفتوا النظر إليها فقد باتوا أوصياء عليها، فيصبح من يعبر عن رؤية أو وجهة نظر مخالفة معتديا طاعنا في شخصهم متطاولا عليهم، فينافحون ويفتخرون، ويوجهون تلاميذهم فيحتشدون، فيظلمون المخالف الذي ما أراد إلا الوصول إلى الحق، ويظلمون تلاميذهم بجعلهم يجاهدون في المعركة الخطأ، ويظلمون أنفسهم بالكبر الخفي أو تضخيم الذات على حساب الموضوع، أو بالاستسلام للمدح والثناء على حساب تقبل النقد البناء.

ثانيًا: الشخصنة بالتبخيس

وعلى العكس ممن تجسدت فيهم الفكرة بالمدح والتقديس والثناء يكون حال من تم شخصنة الفكرة فيهم بالقدح والتبخيس، فقد تضعف ثقتهم بأنفسهم وبأفكارهم فيتخلوا عنها على الرغم من أنها قد تكون صحيحة نافعة فاعلة ناجعة، ولكن المقاومة الشديدة لأفكارهم والنقد الهدام لها يؤثر عليهم بالسلب، كما أنهم قد لا يجرؤون- أصلاً- على الإعلان عن أفكارهم لكونها أفكارًا تجديدية قد يفقدهم الإفصاح عنها احترام الناس لهم، ويؤدي إلى التشكيك فيهم وفي دينهم، فيؤثرون السلامة- حسب ظنهم- ويكتفون بكتمانها في الصدور لتموت معهم.

وأما الطائفة الثانية، فهم الذين يبتلون بتشخيص الفكرة المجردة فيخلطون في الحكم عليها بين الاعتبارات الموضوعية المتعلقة بالفكرة، والمشاعر الشخصية تجاه قائلها، أو يحددون موقفهم منها بمدى تحقيقها لمصالحهم الشخصية الدنيوية، المادية منها والمعنوية، وهؤلاء من أكبر الخاسرين، لأنهم بذلك قد يتخلون عن أفكار صحيحة كانت كافية لتقدمهم لولا بغضهم لقائلها، وقد يتبنون فكرة خاطئة لمجرد أن صاحبها من المقربين.

مرض الشخصنة ليس مرتبطاً بالمسلمين فقط .. بل يعاني منه العالم أجمع ولكن بنسب متفاوتة

المرجعية الإسلامية

من الممكن أن نقول مطمئنين: إن المرجعية الإسلامية ترفض منذ بدئها شخصنة الفكرة، ولن نجد عناء في ذكر النماذج المؤكدة على ذلك من نصوص القرآن الكريم ومن السنة النبوية، ومن سنة الخلفاء الراشدين المهديين على النحو الآتي:

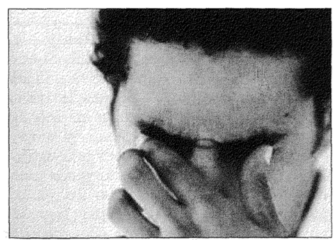
١- مبدأ التوحيد

فمن مقتضيات التوحيد رفض وجود واسطة بين الإنسان وربه أو وجود وصاية من أحد على المسلم «لا كهنوت في الإسلام»، فليس في الإسلام واسطة بين العبد وربه يتجسد فيها الإسلام وتعطي صكوكًا للغفران، وقد ذم القرآن بني إسرائيل والنصارى لأنهم ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾(التوبة: ٣١)، ولهذا فلا يوجد في الإسلام طبقة تسمى بـ «رجال الدين»، بل هناك أهل ذكر لا يختلفون عن غيرهم إلا في أنهم تفرغوا للعلم الديني ودرسوه وتخصصوا فيه، وهو أمر متاح لمن سعى وأراد، وأهل الذكر ليسوا حكما على الدين بل الإسلام حكم عليهم بنصوصه ومقاصده وقيمه، والكهنوتية في حقيقتها هي شخصنة للدين في نصوصه وقيمه ومبادئه المجردة في أناس يحتكرونها من دون الناس ويقيمون أنفسهم حكما عليها وميزانا توزن به.

٢- التمييز بين الرسالة وشخص النبي ﷺ

ونجد الأمثلة على ذلك كثيرة:

أ - فالرسالة لم يكن اسمها المحمدية- على نسق المسيحية مثلاً- بل تم تسميتها باسم الفكرة ذاتها وهي الإسلام، فهذا فصل كامل بين العقيدة (الفكرة)



وبين حامليها من الناس والرسل وغيرهم من الأشخاص على رفعة قدرهم ومقامهم عند الخالق سبحانه. ولهذا أطلق د.محمد فتحي عثمان على الدولة الإسلامية- بحق- مفهوم «دولة الفكرة» واعتبرها الدولة الوحيدة في التاريخ التي قامت على الفكرة المجردة وحدها.

ب - ويرتبط بما سبق أن القرآن استنكر أن يرتبط إيمان المسلمين بالإسلام بوجود النبي الخاتم ﷺ، فيرتدوا عن العقيدة بمجرد وفاته، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(آل عمران: ١٤٤).

ج - ربط الإسلام خيرية الأمة الإسلامية بتحقق شروط موضوعية على عكس ما يعتقد اليهود على النحو الذي أشرنا إليه سلفًا، فالمسلمون خير أمة أخرجت للناس إذا ما توافرت فيهم الشروط الموضوعية التي أوجزتها هذه الآية الكريمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾(آل عمران: ١١٠)، فخيرية الأمة الإسلامية فكرة مبنية على أسباب موضوعية لا شخصانية عرقية.

اعتقاد اليهود أنهم شعب الله المختار وزعمهم أن الله اختارهم ليكونوا أصفياءه من دون خلقه .. من نماذج الشخصنة

أسباب الشخصنة

الأسباب الخلقية

١- الغيرة والحقد

فقد تؤدي غيرة الإنسان أو حسده أو حقده على صاحب الفكرة أو من طرحها إلى رفض فكرته والسخرية منها، على الرغم من أنه في داخله يعلم أنها فكرة صحيحة وصالحة فإن حقده يجعله يشخصنها ويهاجمها.

٢- التعصب

فالمتعصب لا يرى إلا رأيه أو رأي من يحب، ويعتبره صوابًا لا يقبل الخطأ، ورأي غيره خطأ لا يقبل الصواب، ومن هنا تتشخصن عنده الأفكار فيقبل- مثلا- الفكرة التي تصدر من جماعته أو تياره أيا كانت ضحالتها، ويرفضها ممن يخالفه ولو كانت فكرته بالغة الصحة والأهمية، والعجيب أن الفكرة الواحدة إذا طرحت ممن يتعصب ضده رفضها، وإذا طرحت بعد ذلك ممن يتعصب له قبلها وقد يكيل لها المدح والثناء، وهذا أمر مشاهد وملحوظ في الواقع للأسف الشديد.

الأسباب النفسية

١- ضعف الثقة بالنفس

فإن الإنسان إذا ضعفت ثقته بنفسه سلم قياده لغيره وذاب في فكره، ومن هنا تأتي مشكلة القبول الشامل لفكر غيره ممن يحوز ثقته ليعوض بها المشخصن القصور في إيمانه بقدرته العقلية على التمييز بين الأفكار الحسن منها والسيئ.

٢- الإعجاب والافتتان

فالإنسان إذا أعجب بإنسان وافتتن به وقع في أسره فلا يرى فيه عيبًا ولا يتصور منه خطأ، وقد رأينا من يفتتن بعالم الفقه فيأخذ منه الحديث ويكذب المحدثين إذا خالفوه، ورأينا من يعتبر المفكر فقيها، والعالم الشرعي خبيرا في علم السياسة ويعرف فيها أكثر من أهلها، وقد يكون الإعجاب والافتتان بالذات وليس بالغير، فيصاب المفتتن بنفسه بداء شخصنة أفكاره واعتبار أنه بات وصيا عليها ليس من حق أحد أن يخالفه فيها أو حتى يناقشه ويجادله.



الأسباب العقلية (الفكرية)

١- الجهل

فالجاهل لا يدرك حقيقة وخطورة تجسيد الفكرة أو محورتها حول إنسان يصيب ويخطئ ويعتريه النقص ولا تُؤمَن فتنته أو يضل وينسى، أو يخضع لهواه فيشقى.. فلو أدرك ذلك حقيقة لكان أشد حرصا على التمييز بين الفكرة وبين مبدعها أو الداعي إليها من الناس، ولكنه- بجهله- يظن أنه بهذا أبعد عن الخطأ وأقرب إلى الصواب، وأحوط له من إعمال عقله القاصر، فيتبع الفكرة- مثلاً- لمجرد صدورها عن مؤسس جماعته جاهلا حقيقة أنه لا أحد من البشر يحتكر الصواب فكل بني آدم خطاء.

٢- الخوف المبالغ فيه على الإسلام أو على قيمه ومقاصده نعم قد يكون هذا دافعا حقيقيا للمخلصين لدينهم يؤدي بهم إلى شخصنة الأفكار، فهم قد يناصرون العالم المسلم ضد المفكر العلماني خشية افتتان العوام بالآخرين، فيحقرون أفكار الأخير كلها ولو صدق بعضها، ويعظمون أفكار العالم جميعها ولو لم يصح بعضها، وهكذا...

معالجة الشخصنة

قد يتوقع القارئ أن نطرح رؤية حاسمة في معالجة الشخصنة وأن نرسم له خريطة طريق للتخلص من هذا الداء، كما أنه قد ينتظر أن نعالج ما أوردناه من أسباب لها واحدا تلو الآخر، ولكننا نعتذر له عن ذلك، ونقرر أننا لا نملك حلولا سحرية، إذ إن الشخصنة داء متأصل فينا، أسبابه عديدة، معقدة، متداخلة، ولذا لم نوردها جميعًا بل أشرنا إلى بعضها فقط



آملين أن نتوسع فيها في موضع آخر، ولكننا سنشير هنا إلى بعض السبل التي نعتقد أن الوعي بها والعمل على تفعيلها يمثل خطوات مهمة في سبيل القضاء على هذا الداء الخطير:

١- التربية على التمييز بين الأشخاص والأفكار

يجب أن نربي أنفسنا على عدم تقديس الأشخاص، وأن يكون تركيزنا فقط على الفكرة ومدى صحتها، وأن نفصل بين الفكرة وقائلها فلا يجرمننا شنآن قوم على ألا نعدل، ولا يدفعنا حب أو ود أو مصلحة إلى عدم الأمانة في التعامل مع الفكرة والتنادي بصلاحيتها وعمقها على تفاهتها لمجرد أن صاحبها من أولي القربى، يجب أن نربي أنفسنا على أن قوله تعالى ﴿... فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى...﴾ (الأنعام: ١٥٢) ليس موجهًا فقط للحكم بين الناس، بل هو شامل كذلك للحكم على أفكار الناس فلا نظلمهم بتقديس أو تبخيس في غير محله.

٢- تنقية الصدور مما يوغرها

يجب أن نغرس في أنفسنا سلامة الصدر فلا نحمل غيرة أو حقدا لأحد أيا كان مسلما أو غير مسلم، لأن الأخلاق لا تتجزأ، والمسلم مأمور بها في كل حال ومع كل الناس المفسد منهم والمصلح، لأنه ليس إمعة، فهو يعامل الناس بأخلاقه لا بأخلاقهم، ويحسن إليهم ولو أساءوا إليه، فيفعل الخير في أهله وفي غير أهله لا يريد منهم جزاء ولا شكورا، ومن فعله الخير أن ينصف في فهمهم ولا يحمل كلامهم على محامل شخصية لا موضوعية.

٣- تدعيم الثقة في النفس

يتعين علينا أن نثق بأنفسنا دون عجب أو افتتان، نثق في أنفسنا لأننا مكرمون من خالق الكون، حبانا بنعمة العقل وحملنا الأمانة لننظر ماذا سنفعل، فلا يجوز لنا بعد هذا أن نهدر نعمته ونستغني عن عقولنا ونسلمها لمخلوق آخر ليشكلها لنا كيفما شاء، واهمين أنه امتلك الحق وحده، وكأن عقله مخلوق من مادة أصلح من التي خلقت منها عقولنا، فنحن لم نعدم التمييز والإدراك ولا ينقصنا سوى بذل الجهد المعرفي المطلوب لتمحيص الأفكار وتبيان السقيم فيها من الصحيح والأولى بالترجيح، لا وفقا لشخص قائلها ولكن وفقا لعناصر الفكرة ومنهجها وفاعليتها.

٤- التوعية بفقه الاختلاف وآدابه

يجب نشر ثقافة الاختلاف وآدابه بين الناس والتي من أهمها التركيز على الموضوع لا الأشخاص، وأن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، وهذا في الأساس موجه إلى الدعاة والعلماء والأعلام ووسائل الإعلام، فهم الذين يشكلون الوعي ويبنون الوجدان.

٥- تجنب المبالغة في الخوف على الإسلام

فالإسلام قوي بذاته، لا يطلب منا أن نركز جهودنا كلها في الدفاع عنه، بل يعلمنا أن الأولى من ذلك أن نلتزم بأوامره، وننتهي عما نهى عنه، أن نتحلى بقيمه ونَعِي مقاصده، أن نحيا به ونموت في سبيله، إذا فعلنا ذلك فلن يكون هناك ما يضطرنا إلى تزيين الباطل وإبطال الحق بحجة نصر من ينصر ديننا، فالإسلام لا يعترف بأن الغاية-دائمًا- تبرر الوسيلة، فهو يضع شرطا أساسيا هو أن تكون الوسيلة مشروعة وملتزمة بقيم الإسلام ومبادئه، ومن أهمها ما أمرنا الله به في قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

هوامش

١- مادة: «فَكَرَ».

٢- قد يدفع البعض بأن هذا قد يتعارض مع ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(البقرة ٢٨٢)، وقوله جل شأنه: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾(الفرقان: ٢٩)، غير أنني أوضحت في المتن أن التقوى تدخل ضمن العوامل التي قد تتوقف عليها صحة الفكرة، ولكنني آخذ بالتفرقة بين صحة الفكرة وصلاحيتها، فالفكرة قد تكون صحيحة وصالحة في عصرها وفي العصور التالية، ولكنها لم تعد صالحة للتطبيق في زماننا - رغم صحتها- لتغير العوامل التي أشرنا إليها مثل تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال..إلخ.





سكرتير التحرير
سليمان خالد الرومي

حب الوطن في قلبي

لقد فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان على حب الوطن الذي عاش فيه وترعرع في أكنافه وصار سجية في قلب كل إنسان على بقاع الأرض، يشعر من خلاله بالسعادة الغامرة والأنس الجميل وصدق قول الشاعر:

وحبب أوطان الرجال إليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم خطرت لهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ولعل حب الرسول ﷺ لوطنه خير شاهد لذلك، حين قرر كفار قريش قتله في مؤامرة دار الندوة، وعندما خرج الرسول ﷺ من مكة لم يكن كارها لها، بل ودعها بكلمات رقيقة «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» (ابن عبدالبر، حسن صحيح)، وكذلك كان الصحابة- رضوان الله عليهم- يحنون إلى مكة بعدما قدموا المدينة ووجدوا فيها من الإيواء والمؤازرة ما شهد القرآن لأهله شهادته الخالدة ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر-٩)، فكان بلال وقد أصابته حمى المدينة ينشد هذه الأبيات:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل

ومهما اضطر الإنسان إلى ترك وطنه فإن حنين الرجوع إليه يبقى معلقا في ذاكرته لا يفارقه، وهذا ما حصل للشعب الكويتي إبان الغزو العراقي الغاشم في التسعينيات عندما غادر من غادر وبقي من بقي، فقد استشعرنا فعلا حب الوطن والحنين إليه، وعرفنا قيمة الأرض التي نعيش فيها، وأكرمنا الله سبحانه وتعالى بأنواع النعم المختلفة فأغدق علينا من الرزق الحلال، وجعل بلادنا آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من كل مكان، وكبت أعداءنا، وأجاب دعاءنا، وها نحن اليوم نعيش في حياة هنيئة وعامرة وآمنة، وإنها لمنة عظيمة أن يرزقك الله الأمن الذي يستوجب الشكر، وكما قال الله تعالى ﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم...﴾(إبراهيم-٧).

وليعلم كل مواطن مخلص أنه حارس لهذا الوطن ومرابط على ثغر من ثغور الأمة، فانظر إلى مكانك والدور المطلوب منك، ولا تسكن حتى تؤدي واجبك دون تهاون أو تقاعس، واجعل عملك وهمتك مسخرة في خدمة الوطن، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

وفي الختام نسأل الله أن يحفظ أميرنا وولي عهده الأمين وولاة أمور المسلمين وأن يرزقهم البطانة الصالحة، وأن يجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.



آراء العقلاء في خ


محمود كحيلة

كتّاب الأمم وفنانوها ومفكروها هم قلبها النابض ورأسها القائد وعقلها المدبر الذي يوجهها الى ما فيه تقدمها ورقيها وفلاحها ونجاحها ونهضتها وصلاحها.

وتعطل العقل المدبر والرأس المفكر عن التدبر والتفكر يؤدي الى التراجع والتخبط والجنون، كما حدث لأولئك الذين دفعهم عدم الاتزان الى المبادرة الى فعل ما سرعان ما ارتد ندماً وحسرات عليهم، وهي الاساءة لمن لم يعترضهم من المسلمين ونبيهم الذي لا يستحق ازاء ما له من فضل على الانسانية الا الصلاة والسلام عليه. وفعل الاساءة الى نبي الاسلام ﷺ، والذي تورط فيه بعض أبناء الغرب من دون وجه حق وبلا منطق وبأساليب قميئة وسافرة، أقل ما يمكن ان تقضي به العدالة الطبيعية في شأنه ان ترتد شرور ما اقترفوا ذلاً وحسرات عليهم، فعلى الباغي تدور الدوائر، هذه حقيقة مجربة.

يتجه العقلاء من ذويهم الى البحث المخلص بدافع الفضول عن ماهية المساء إليه وهو سيدنا وحبيبنا ونور قلوبنا محمد ﷺ، وعن طبيعة الرسالة التي تكبد كل مشقه في سبيل تبليغها وهي دين الإسلام، فتكون النتيجة دائماً مزيداً من المسلمين وبوادر تحقق ذلك نفاد جميع نسخ القرآن الكريم من مكتبات البلدان التي حملت لواء الريادة في تعمد الاساءة الى محمد ﷺ، وبالتالي مزيداً من القلوب ستنضم الى رابطة محبيه عليه الصلاة والسلام وتتأكد رسالتنا «على الباغي تدور الدوائر».

تشغل مسألة الشتم والسب جانبا من التاريخ الإسلامي بدأ في حياة الرسول ﷺ الذي كان في قومه الصادق الأمين، حتى جهر بالدين فانهالت عليه (صلاة الله وسلامه عليه) الاساءة بكل الطرق الممكنة وهو يتلقاها بالصبر والحكمة والحرص التام على ألا يتورط بدعاء الله ان ينتقم ممن آذاه، وظل على صموده حتى أوصل الرسالة وأدى الامانة ورفع الله به الإسلام الى أعلى مكانة، ومن حوادث التابعين ما كان من الرومان في عهد عبدالملك بن مروان ٧٣-٨٦هـ الخليفة الأموي الذي اكتشف ان القراطيس المعمولة في الأواني والثياب، عليها شعار يرمز الى الشرك فقال: «ما أغلظ هذا في أمر الدين الإسلامي» فكتب الى عامله في مصر حيث تعمل بإبطال ذلك الطراز واستبداله بـ «أشهد أن لا إله إلا الله» ووصل ذلك الى ملك الروم فغضب، وكتب الى عبدالملك يقول: «إن أبطلت فإنك تعلن بذلك أن كل من تقدمك من الخلفاء كانوا على خطأ» وأرسل له مع التوجيه كثيراً من الهدايا ورجاه أن يرد ذلك الطراز الى ما كان عليه، فلما رد عبدالملك الهدايا كتب اليه الرومي مجدداً «أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لآمرن بنقش شتم نبيك على الدنانير والدراهم التي لا ينقش شيء منها الا في بلادي..».

فما كان من عبدالملك بعد قراءة الرسالة إلا أن جمع أهل الرأي واستشارهم، فقال أحدهم: «إن الله عز وجل لم يكن ليطلق ما يُهددك به صاحب الروم في رسول الله ﷺ» واتفقوا على أن الخروج من الأزمة يكون باستقطاب صناع الدراهم والدنانير ليضعوها في ديار المسلمين، وينقش على أحد وجهيها سورة التوحيد وعلى الوجه الآخر ذكر رسول الله ﷺ، وأن يُجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يُضرب فيه والسنة التي ضرب فيها، ولم يفعل ملك الروم ما هدد به، لأنه لم يعد يتحكم في حاجة من حاجات المسلمين وبدلاً من أن ينتصر خسر مصدراً مهماً من مصادر تحكمه في معيشة المسلمين، والعاقبة عندنا بأمر الله لأنه على الباغي تدور الدوائر، وسجل التاريخ ان عبدالملك بن مروان هو أول من صك العملة العربية الإسلامية.



نبي الرحمة محمد ﷺ

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: 107)، بهذه الآية الكريمة خاطب الله رسوله محمداً ﷺ وخط له معالم الطريق بكل تفاصيلها وجزئياتها، فقد كانت بعثته ﷺ رحمة للعالمين في العقائد والعبادات والأحكام والتشريعات .. رحمة للعالمين في حماية حقوق الإنسان في السلم والحرب .. رحمة لكل الأعراق والأجناس، فلقد جعل ﷺ ميزان التفاضل بين البشر التقوى، ﴿إن اكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: 13) فلا نسب ولا حسب ولا جاه ولا سلطان يخرج عن هذا الميزان الالهي الذي جاء به ﷺ، لقد كان كلامه قصيراً يفهمه كل من يسمعه، وكانت سيرته من خلال سنوات حياته نبراسا يضيء لأجيال الأمة على مدار الزمان طريق عرشها وريادتها وسؤددها، ان هذا الملف الذي نضعه بين أيدي قرائنا تحت عنوان «نبي الرحمة» يضم بين دفتيه عدداً من المقالات عن هذا النهج النبوي الكريم الذي نحن في أمس الحاجة إليه للنهوض من كبوتنا وأزماتنا.

والله الهادي إلى سواء السبيل

إعداد: تمام الصباغ



ـاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم

ومع ذلك فإن سلسلة الاعتداءات على سيرة الهادي الكريم لن تنتهي طالما استمر تقدم مسيرة الإسلام، ومن الخطر أن تتوقف، لأن ذلك يعني أنه لاخوف من الإسلام، وهذا بفضل الله وبلا جهد منا مستحيل، لذلك علينا فقط أن نستعد لمواجهة أي اعتداء على السيرة العطرة بالثقافة الدينية الملتزمة بالمنطق والموعظة الحسنة لإجابة من يهتم من المسلمين وغيرهم بالبحث عن الحقائق التي جعلت قلوب الكثير من الناس تتجه كل يوم نحو الإسلام بلا حول ولا قوة من المسلمين الذين يمرون بواحدة من أسوأ مراحل ضعفهم و تراجعهم بسبب تشتتهم وتفرقهم على عكس ما أمروا به بقوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً..﴾(آل عمران: ١٠٣).

والمطالع لحكايات انضمام هؤلاء المسلمين الجدد يرى أنها حدثت لأجل الإسلام ذاته، ذلك الدين القيم المنعّم أهله بنعمة الانتساب إليه، تلك النعمة التي يحسدهم عليها غيرهم فيلجأون الى الشتم والتحرش والهجوم بهدف زرع الشك والبغضاء والحقد في قلوب مواطنيهم الفارين الى الإسلام، لكن لن ينالوا ما يبغون لأنهم ﴿يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾(الأنفال:٣٠)، وسترتد عليهم آمالهم آلاما وينالوا ما لا يحبون.

وقد تنبأ الكاتب المسرحي الايرلندي الشهير برنارد شو بما سيجري من إقبال الغرب على الإسلام بقوله «إن العالم أحوج ما يكون الى رجل في تفكير محمد ﷺ هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالد خلود الأبد، وإني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة - يعني أوربا-».

وقد تحققت النبوءة، حيث ذكرت أحدث الدراسات الاستراتيجية الغربية ان أوروبا تخشى سيطرة المسلمين عليها خلال أقل من نصف قرن.

أما برنارد شو فبسبب شهادته عن الرسول ﷺ منع كتابه «محمد» من التداول في بريطانيا لأنه كتب فيه أيضاً: «إن رجال الدين في القرون الوسطى ونتيجة للجهل أو التعصب قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية، لكني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وتوصلت الى انه لم يكن عدواً للمسيحية، بل يجب ان يُسمى منقذ البشرية، وفي رأيي انه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن من السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها».

ولأجل شهادة الحق هذه، ورغم منع تداول بعض كتاباته استمر المفكر الكبير برنارد شو في الانطلاق نحو النجاح وكُللت جهوده الأدبية والفكرية بالحصول على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٢٦، لأن ربنا سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن العمل، وإن كان من غير المسلمين.

وفي شهادة المفكر الفرنسي لامارتين عن رسول الله ﷺ وعن الإسلام يقول: «إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك رغم قلة الوسيلة فمن ذا الذي يجرؤ أن يُقارن أياً من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟ فهؤلاء المشاهير قد صنعوا الأسلحة وسنوا القوانين وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية لم تلبث أن تحطمت، لكن هذا الرجل لم يقد الجيوش ويسن التشريعات ويقم الامبراطوريات ويحكم الشعوب ويروض الحكام فقط وانما قاد الملايين من الناس فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ، ليس هذا فقط، بل إنه قضى على الأنصاب والأزلام والأفكار والمعتقدات الباطلة، لقد صبر النبي وتجلد حتى نال النصر من الله».

لامارتين : بالنظر الى مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل: هل هناك أعظم من النبي محمد - عليه الصلاة والسلام؟

وأسهب لامارتين في وضعه لما اعتبره من أسباب عظمة رسول الله محمد ﷺ ثم اختتم كلماته قائلاً: «.. بالنظر الى مقاييس العظمة البشرية أود أن أتساءل: هل هناك أعظم من النبي محمد – عليه الصلاة والسلام؟».

وفي شهادة الفيلسوف والزعيم الهندي غاندي عن محمد ﷺ يقول: «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر.. لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع بأن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول ﷺ مع دقته وصدقه في الوعود وتفانيه وإخلاصه لاصدقائه واتباعه وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق وتخطت المصاعب وليس السيف..».

كثيرة هي شهادات اهل الرأي والحكمة من أعلام الغرب وما اخترناه هو أقل القليل وبقدر ما يسمح المقال، والعبرة بالواقع الذي يشهد زيادة مستمرة في اعداد المسلمين بعد ان سطعت شمس الإسلام وغمرت بنودها الأرض فبددت الظلمات ولن يقدر كائن من كان ان يُطفئ نور الله الذي قال في كتابه الكريم ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾(الصف: ٨).

وإنهم بما يفعلون ليسوا إلا أدوات يوظفها الخالق لإظهار دينه لرفد الإسلام بمزيد من المسلمين واحاطة محمد ﷺ بمزيد من الاتباع المخلصين من ابناء الشتامين ومن أزواجهم وزوجاتهم حتى تزداد فجيعتهم ويُصبحوا على ما ارتكبوا من إثم نادمين، ولعلهم يتدبرون حكمة الخالق سبحانه وتعالى.



الانتساب لأمة محمد ﷺ

(الواقع والمأمول)



د.أحمد العمراني

يقول الناظم:
وكل يدعي وصلا بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا

من السهل أن يدعي المرء انتماءه لمنهج، أو لجهة، أو لكون، أولدين، لكن من الصعب اثبات مثل هذه الدعوى حين المطالبة بالدليل، والأمة الإسلامية اليوم، وقد جاوز عدد سكانها المليار ونصف، كلهم يدعون الانتماء الى هذه الأمة، وحق لهم الادعاء، ولهم الفخر بذلك، لكن القاعدة المشهورة تقول: «إن كنت مدعيا فالدليل وان كنت ناقلا فالصحة»، فكيف اذن يمكن تقديم دليل على مثل هذا الأمر المعنوي الكبير؟ والأمة اليوم تعيش زمن القبض على الجمر، زمن الفتن والبلايا والمحن، زمن يحتاج المرء ان يسرق منه لحظات، يسائل فيها نفسه عن موقعه من الاعراب، عن نسبه وانتمائه، قبل ان يوقف ويسأل، فمن أعد العدة - والجواب عن أي سؤال قادم هو نوع من العدة - فهو قادر على السير بخطوات ثابتة، وقادر على مواجهة تحدي السؤال، ومن الاجابة تأتي هذه الباقة من النصوص لتقدم السؤال، وتجيب عنه، تجيب عن حقيقة الانتساب وشروطه واقعا وأملاً.

● مفكر إسلامي مغربي

أولا: مفهوم الانتساب وحقيقته

النسب نسب القرابات وهو واحد الأنساب، والنسبة والنسب القرابة، وقيل هو في الآباء خاصة، وقيل النسبة مصدر الانتساب، وجمع النسب أنساب، وانتسب واستنسب ذكر نسبه، ويقال للرجل اذا سئل عن نسبه أستنسب لنا، اي انتسب لنا حتى نعرفك، ونسبت الرجل انسبه بالضم نسبة ونسبا اذا ذكرت نسبه، وانتسب الى أبيه اي اعتزى (١).

والنسب والنسبة ضربان، نسب طولي كالاشتراك بين الآباء والأبناء، وعرضي كالنسب بين الاخوة الاعمام»(٢)، وانتسب: انتمى واعتزى وادعى وتنحل وانتحل (٣).

وهي معان ومفاهيم بعضها من بعض، وكلها تروم مقصدا واحدا، وهو الانتماء الى أمة، سواء كان انتماء صحيحا ام مدعى به فقط.

والنسب الحقيقي، نسب الدين ونسب الاتباع والتسليم، وليس الانتساب الاسري لعدم نفعه يوم الدين، لقوله تعالى في سورة هود مخاطبا نبي الله نوحاً عليه السلام لما اشتكى مصير ولده ﴿يا نوح انه ليس من أهلك﴾(هود: ٤٦). وقول النبي ﷺ «ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(صحيح مسلم).

وزاد النبي ﷺ الامر بيانا بما رواه عنه ابوهريرة قال «لما انزلت هذه الآية ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾(الشعراء:٢١٤) دعا رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي، انقذوا انفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، انقذوا انفسكم من النار، يا بني عبدشمس، انقذوا انفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب، انقذوا انفسكم من النار، يا فاطمة انقذي نفسك من النار، فاني لا أملك لكم من الله، ان لكم رحما سأبلها ببلالها»(صحيح مسلم).

والأمة المنتسب اليها هي امة محمد ﷺ، الأمة الخاتمة، وتنتسب الى النبي ﷺ انتسابا عاما وخاصا، فكل من جاء بعده وآمن به فهو من أمته التي سينافح عنها غدا يوم القيامة كما ورد في حديث الشفاعة، الذي يبين حاجة الناس الى شفيع، ولجوءهم الى جمع من الانبياء والمرسلين الى ان وصلوا الى النبي محمد الأمين حيث يقول ﷺ في ذلك «فأوتى فأقول انا لها، فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا اقدر عليه الآن يلهمنيه الله، ثم أخر له ساجدا، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي» (صحيح مسلم).

ونحن من انعم الله علينا بالاسلام وأكرمنا بالايمان بهذا النبي الأمين، دون بحث او سؤال، اولى الأمم باتباعه، لتتحقق فينا حقيقة النسبة، وحتى لا يتبرأ منا يوم القيامة كما أخبر ﷺ بقوله «ما بال رجال يقولون ان رحم رسول الله ﷺ لا ينفع قومه،



بلى والله ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، واني يأيها الناس فرطكم على الحوض، فاذا جئتم قال رجل: يا رسول الله انا فلان بن فلان، وقال آخر: أنا فلان بن فلان، فأقول: فأما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى» (رواه أبويعلى ورجاله رجال عبدالله بن محمد بن عقيل وقد وثق، انظر المجمع: ٠١/٤٦٣).

ثانيا: الرسول المنتسب اليه
اذا علمنا لمن ننتسب، وجب علينا بدءا التعرف على هذا النبي الكريم الذي سنسأل عنه في أول يوم من عالم البرزخ - كما أخبرنا ﷺ حينما قال: «... فتأتيه الملائكة فيقولون من ربك؟ قال: فيقول الله، فيقولون ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولون: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ قال: فيقول رسول الله، قال فيقول: وما يدريك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، قال: فينادي مناد من السماء ان صدق فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله من الجنة، قال: ويمد له في قبره ويأتيه روح الجنة وريحها قال فيفعل ذلك بهم...» (المستدرك على الصحيحين).

- كما يجب علينا ايضا ان نتعرف على فضله وفضائله وما خصه الله به، لنعرف حقيقة هذا الانتساب واهميته.

نسبه الشريف

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب (واسمه شيبة الحمد) بن هاشم بن عبدمناف (واسمه المغيرة) بن قصي ويسمى (زيدا) بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذا قدر متفق عليه من نسبه الشريف، اما ما فوق ذلك فمختلف فيه، ومما لا يخالف فيه ايضا ان عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام، فقد روى مسلم عن النبي ﷺ قال: «ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى هاشما من قريش واصطفاني من بني هاشم» (صحيح مسلم).

- وعن المطلب بن وداعة قال: قال العباس: بلغه ﷺ بعض ما يقول الناس، قال: فصعد المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: انت رسول الله، فقال: انا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فريقين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا» (صححه الألباني).

وجبت النبوة للنبي ﷺ وآدم بين الروح والجسد

التأريخ لنبوة محمد ﷺ

وجبت النبوة للنبي ﷺ وآدم بين الروح والجسد حيث روى أبوهريرة رضي الله عنه قال: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد» (سنن الترمذي وصححه الألباني).

وقال ﷺ: «إني عبدالله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري، دعوة أبي ابراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا امي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام» (مسند احمد).

صفة النبي ﷺ

كثير من الناس يدعون رؤية النبي ﷺ وهم لم يطلعوا على وصفه وصفته، ومعرفة ذلك دليل من أدلة محبته والشوق الى معرفته، وقد وردت جملة نصوص تحدثنا عن صفته ﷺ منها:

ما رواه الامام علي رضي الله عنه حيث قال: «كان رسول الله ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين مشرب وجهه بحمرة طويل المسربة ضخم الكراديس اذا مشى تكفأ تكفؤا، فكأنما انحط عن صبب لم ار قبله ولا بعده مثله ﷺ» (مسند احمد).

وفي رواية: «كان رسول الله ضخم الرأس عظيم العينين هدب الأشفار مشرب العين بحمرة كث اللحية أزهر اللون إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد واذا التفت التفت جميعا (مسند احمد).

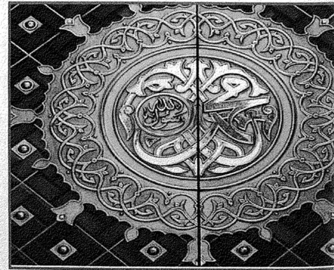
اختياره العبودية لله

نبي ورسول خاتم، لأمة خاتمة، اختار العبودية والرسالة بدلا من الملك ليتمثل خصلة من الخصال التي وصفه الحق بها في قوله سبحانه ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾(آل عمران: ١٥٩)، إنها خصلة التواضع، حيث روى لنا أبو هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل الى النبي ﷺ فنظر الى السماء فاذا ملك ينزل، فقال جبريل: ان هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل، قال: يا محمد أرسلني اليك ربك، قال: أفملكا نبيا يجعلك او عبدا رسولا قال: جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدا رسولا» (مسند احمد).

البشرية والايمان بالنبي الخاتم

يقول الله تعالى ﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾(آل عمران:٨٥)، ويقول سبحانه ﴿لا إكراه في الدين﴾(البقرة:٢٥٦).

وقد أخبرنا النبي ﷺ في حديثه الصحيح بأن مصير من لم يؤمن به سيكون حتما النار حيث قال «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان



من اصحاب النار»(رواه مسلم).

وزنه وزن أمته

- عن ابن عمر قال: خرج علينا رسول الله ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال: رأيت قبيل الفجر كأني اعطيت المقاليد والموازين، فأما المقاليد فهذه المفاتيح، وأما الموازين فهذه التي تزنون بها، فوضعت في كفة ووضعت امتي في كفة فوزنت بهم، فرجحت، ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فوزن، ثم جيء بعمر فوزن بهم فوزن، ثم جيء بعثمان فوزن بهم ثم رفعت»(مسند احمد).

وهو خليل الله

عن النبي ﷺ قال «إني أبرأ الى كل خليل من خلته ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله عز وجل»(صحيح مسلم).

هو لبنة التمام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فانا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»(متفق عليه).

ميلاده وتركته أمان للأمة

قال رسول الله ﷺ «أنزل الله علي أمانين لأمتي ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾. فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة» (مسند احمد وسنن الترمذي)، وقال ﷺ «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»(مسند احمد).

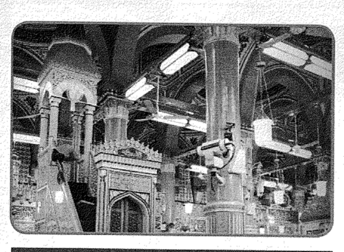
كل تصرفاته مع الأمة خير لهم

قال ﷺ: «اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر، فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أولعنته أوجلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة»(صحيح مسلم).

اكثرهم تابعا

قال ﷺ «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما الذي كان أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة (متفق عليه).

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «عرضت علي الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبي يمر ومعه الثلاثة والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر والنبي وليس معه أحد، حتى مر علي موسى معه كبكبة من بني إسرائيل، فأعجبوني فقلت: من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا أخوك موسى معه بنو إسرائيل، قال: قلت: فأين أمتي؟ فقيل لي: انظر عن يمينك، فنظرت فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لي: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال فقيل لي: أرضيت؟ فقلت: رضيت يارب، قال: فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فقال النبي: فداكم أبي وأمي إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفا فافعلوا، فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإني قد رأيت ثم أناسا يتهاوشون، فقام



كثير من الناس يدعون رؤية النبي ﷺ وهم لم يطلعوا على وصفه وصفته ومعرفة ذلك دليل من أدلة محبته

عكاشة بن محصن، فقال: ادع الله يارسول الله أن يجعلني من السبعين، فدعا له، فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم، فقال: قد سبقك بها عكاشة، قال: ثم تحدثنا فقلنا: من ترون هؤلاء السبعون الألف؟ قوم ولدوا في الإسلام لم يشركوا بالله شيئاً حتى ماتوا، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون (مسند أحمد).

الشفيع ذو الدرجة الرفيعية

روى عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة (صحيح مسلم).

فضل محبته

فمحبته تقتضي محبة كل عمل يقرب إليه، وقد قال ﷺ «من أشد أمتي حبا لي ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو يعطي أهله وماله بأن يراني» (مسند أحمد)

ولنحرص أيضا على الصلاة عليه لصلاة الله وملائكته عليه فإن لها فضلا لا يسكت عنه.

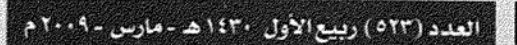
قال ﷺ «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي» (مسند أحمد).

وقال أيضاً «من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات» (مسند أحمد).

وقال «ما من مسلم يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ما صلى علي، فليقل العبد من ذلك أو ليكثر» (صحيح ابن ماجة).

الهوامش

١- لسان العرب مادة نسب.
٢- التعاريف للمناوي: ٦٦٦/١.
٣- كتاب الالفاظ المؤتلفة للطائي الجياني: ٧٧٢/٦٠٠هـ، بتحقيق محمد حسن عواد.



في يومك الميمون

إلى سيدي رسول الله ﷺ في ذكرى مولده

عبدالغني أحمد الحداد

إليك في يومك الميمون تنطلق
أشواقنا أنت فيه النور والألق
أتيت يا بهجة الأرواح ترفعنا
إلى عوالم بالإيمان تأتلق
منك ابتدا عالم بالطهر مزدهر
تصبو إليه المعالي منه ننطلق
إليك قد يممت ارواحنا ومضت
على طريق الهدى والنور تستبق
أتيت فانطفأت أحقادهم ومضوا
على طريق الهدى في نوره انطلقوا
حررتهم من إسار الجهل فابتدروا
يبنون بالعلم دنياهم وقد سبقوا
تلك الحضارة شادوها وقد صنعوا
من المعارف ما يسمو، إليه رقوا
في سفر سيرتك الغراء معجزة
من المبادئ فيها الحق مؤتلق
من أين أبدأ لا أحصي عوارفها
فكل سام بها يهدى، له السبق
فالحب أنت، وأنت العدل رافعه
ورحمة من سناها الخير ينبثق
أنت الرؤوف فكم أسديت من نعم
أنت الرحيم سما من هديك الخلق
وأنت جئت لهذا الكون مرحمة
وجاء دينك عدلا ليس يستبق
ألم تحرر بني الإنسان من سفه
ومن ضلال، ومن شر به سبقوا
في يوم ذكراك تأتينا مواجعنا
عذرا فأمتنا في الحزن تحترق
تكالبت أمم شتى تمزقها
وتستبيح حماها والدجى حنق
تمزقت أمة قد كنت رائدها
الى التوحد، هذا جمعها مزق
وريحها ذهبت من بعد عزتها
ومزقوها ففي أعماقنا حرق
وربنا قال في التنزيل: واعتصموا
فآه مما عراهم هاهم فرق
فأين مسراك والأقصى تدنسه
صهيون فالقلب مما فيه يحترق
فقل لهم سيدي عودوا لوحدتكم
وحطموا من قيود الذل ما لفقوا
لا درب للعز إلا درب دعوتكم
على هداها فسيروا للعلا انطلقوا

ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال.. المسجد النبوي

مجدي إبراهيم

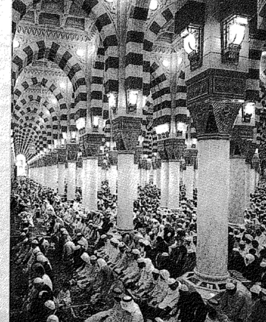
يحتل المسجد النبوي الشريف مكانة عظيمة وأهمية كبيرة في التاريخ والحضارة الإسلامية عامة، وفي تاريخ المدينة المنورة والعمارة الإسلامية خاصة، فهو ثاني المساجد التي تشد اليها الرحال، أسسه النبي ﷺ عندما قدم الى المدينة مهاجرا، فكان اول لبنات الدولة الإسلامية التي امتدت شرقا وغربا وعم نورها جميع الأرجاء.

كان المسجد النبوي مقراً للحكم في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، وكان ملتقى اهل الرأي والمشورة من اصحابه، وكان منطلق الأحداث الحاسمة في التاريخ الإسلامي، واتخذت فيه قرارات غيرت مجرى التاريخ، وكان نواة المدينة المنورة وقلبها وأهم مكوناتها تأثيراً ووجوداً، إذ شكل تكوين هذه المدينة وتأثرت بمجالاته خططها واتجاهات نموها، فالتف حول عمرانها يكتنفه ويحميه، واتجهت إليه شوارعها وحاراتها، وتداخلت معه أحياؤها واصبحت بوجوده فيها مذكورة مشهودة، كما كان لنبض حلقاته ومجالسه العلمية الدينية أثر كبير في منحها مركزها الديني المتميز بين سائر المدن العربية والإسلامية.

ومن جهة اخرى يمثل علامة بارزة في تاريخ العمارة الإسلامية عامة وعمارة المساجد خاصة، فقد كان تخطيطه النموذج الاول من نوعه، وهو النموذج الذي انتقل مع الاختلاف في بعض التفاصيل والمفردات الى انحاء العالم الإسلامي، وقد اصطلح على تسميته بالتخطيط التقليدي، او التخطيط العربي، وغير ذلك من المصطلحات، وفضلاً عن ذلك يعد المسجد النبوي الشريف ثاني المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال، والصلاة فيه افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام، ومن ثم فهو محط آمال تهفو إليه قلوب المسلمين، وتتجه اليه افئدتهم من كل حدب وصوب، رغبة في الاجر وطمعاً في الثواب، لذا يود كل مسلم ان يتعرف على اهمية هذا المسجد التاريخية والحضارية وفضائله وآدابه وعمارته ومعالمه وتوسعته، ومن هنا حظي بالعديد من الدراسات في شتى المجالات.

اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً

بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة، كانت اول خطوة اتخذها هي بناء المسجد ليتلقى فيه الناس تعاليم الإسلام، وفيه تعقد الالوية للحروب والغزوات، وفيه تتم كل الامور الخاصة بهذه الدولة الناشئة، بركت ناقة النبي في مكان كان مربدا لغلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة، فقال: هذا ان شاء الله المنزل، وقال: اللهم انزلنا منزلاً مباركاً وانت خير المنزلين، وابتاعه منهما ثم بناه مسجدا، كان المكان مربعا طول ضلعه مائة ذراع، ويذكر انه كان اقل، امر النبي باللبن فضرب، وبالاساس فحفر ثلاثة اذرع، ثم رفع البناء باللبن فوق الارض سبعة اذرع، وجعلت قبلته الى بيت المقدس، وجعل ثلاثة أبواب: باب في مؤخرته، وباب يقال له باب الرحمة، والباب الثالث هو باب آل عثمان، وقد شارك النبي ﷺ أصحابه في بناء المسجد وكان ينقل الحجارة بنفسه حتى يرغب المسلمين في العمل، فعمل معه المهاجرون والانصار، ودأبوا في العمل، ويذكر السمهودي ان اساس المسجد بني بالحجارة، ثم رفعت الجدران بعد ذلك باللبن، وان الجدران قد بنيت اولاً بالسميط (لبنة على لبنة)، ثم بنيت بعد ذلك بالسعيدة (لبنة ونصف لبنة، والذكر والانثى لبنتان مختلفتان، وهي الطرق الثلاث التي بني بها مسجد رسول الله ﷺ بالمدنية)، ولم يكن للمسجد في بداية الأمر سقف، فأمر النبي ﷺ بعمل ظلة من ثلاثة صفوف من الأساطين، بكل صف ست أساطين، ويذكر أن أساطين المسجد كانت من جذوع النخل وأن سقفه كان جريداً وخوصاً، ويذكر أن المسجد قد جعلت قبلته تجاه بيت المقدس من حجارة منضودة بعضها على بعض، وجعلت حيطانه باللبن وعمده من جذوع النخل، وقد ظلت القبلة متجهة نحو بيت المقدس سبعة عشر شهراً، ثم حولت الى الكعبة قبل غزوة بدر بشهرين، حينما نزلت الآية الكريمة: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾(البقرة: ١٤٤)، وقد أقيمت قبلة ثانية في



القصة الكاملة لبناء وتوسعة المسجد النبوي منذ بناه النبي ﷺ وحتى نهاية العصر العثماني

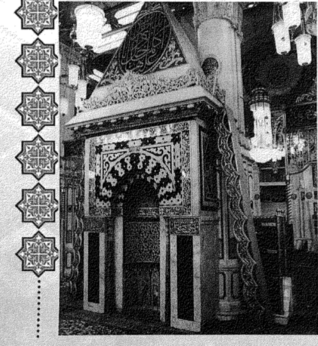
المسجد من جهة الكعبة، وبقيت القبلة الاولى مكاناً لاهل الصفة (المساكين والفقراء والغرباء ممن لا مأوى لهم ولا أهل، وكانوا ينزلون في مؤخرة المسجد حتى يراهم الاغنياء فيجودون عليهم) وكان بين القبلتين رحبة واسعة، ولهذا سمي المسجد بمسجد القبلتين، وكان رسول الله ﷺ قد ألحق بالمسجد بيتين لزوجته عائشة وسودة رضي الله عنهما على بناء المسجد نفسه، من لبن وجريد النخل، ولما تزوج بنى لنسائه حجراً، وهي تسعة بيوت، اختلف الرواة في تحديد مكانها، وان كان معظمهم قد رجح انها بشرق المسجد، وبعد سبع سنوات ضاق المسجد على المصلين، فعزم النبي ﷺ على زيادة مساحته، واشتراها عثمان بن عفان فوسعها في المسجد، ونستخلص من حديث السمهودي نقلاً عن ابن زبالة ان المسجد قد زيد من جهة الشرق حتى الاسطوان الذي يلي القبر، وان حجرة عائشة (قبر الرسول ﷺ) قد اصبحت منطقة ملتصقة بالمسجد بعد زيادة سنة ٧ هـ، اي انها قبل هذه الزيادة كان يفصلها عن الجدار الشرقي للمسجد شارع عرضه عشرة اذرع، تم اضافته للمسجد سنة ٧ هـ، على اثره اصبحت حجرة عائشة ملتصقة به، اي ان المسجد كان منعزلاً عن حجرات زواج الرسول ﷺ، وهو ما ينفي مزاعم المستشرقين الذين ذكروا ان المسجد لم يكن سوى جزء من بيت الرسول ﷺ، وقد تمت توسعة المسجد من ثلاث جهات، فزيد في المسجد من جهة الشرق عشرة أذرع واسطوانة، ومن جهة الغرب عشرين ذراعاً واسطوانتين، ومن جهة الشمال ثلاثين ذراعاً، فأصبح ذرع المسجد قريبا من مربع طول جدار القبلة فيه تسعون ذراعاً، ومنه الى جدار المؤخرة مائة ذراع، وكانت تمتد في ظلته حينذاك ثلاثة صفوف بكل صف تسع سوار من جذوع النخل.

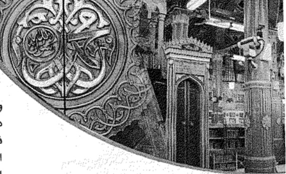
المسجد النبوي في عهد الخلفاء الراشدين

نخرت جذوع النخل في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجددها ووضع مكانها جذوعاً اخرى وسقفها بالجريد، ولما تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة كان الناس قد كثروا في عهده، وضاق بهم المسجد، فاشترى عمر ما حوله من الدور - الا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين - ولما هدم دار العباس بعد تصدقه بها على المسلمين ليوسع عليهم في مسجدهم، وسع عمر المسجد، وبناه باللبن والجريد. وذكر السمهودي ان عمر بن الخطاب قد جعل امتداد المسجد من القبلة الى الشام (اي من الجنوب الى الشمال) مائة واربعين ذراعاً، ومن المشرق الى المغرب مائة وعشرين ذراعاً، وموضع هذه الزيادة من جهة القبلة عشرة أذرع، وزيد من جهة القبلة عشرة أذرع، تكون الزيادة من جهة الشمال ثلاثون ذراعاً، اما الامتداد من الشرق الى الغرب فلم يزد فيه من جهة الشرق، وعلى هذا الاساس تكون الزيادة من جهة الغرب فقط عشرين ذراعاً او ثلاثين، ويكون طول المسجد مائة واربعين ذراعاً، وعرضه مائة وعشرين ذراعاً، وله ظلة قبلة مكونة من اربع بلاطات يفصلها اربعة صفوف من السواري، بكل صف اثنتا عشرة سارية (كان المسجد قبل الزيادة طول قبلته تسعون ذراعاً، وبكل صف ظلته تسع سوار، اي ان المسافة بين كل سارية وسارية عشرة اذرع، ثم زيد في عهد عمر بن الخطاب فأصبح طول قبلته مائة وعشرين ذراعاً، وبالتالي زيدت الاعمال اثني عشر عموداً في كل صف) وفي سنة ٢٩هـ -٦٤٩م، شكا الناس الى عثمان ضيق المسجد يوم الجمعة حتى انهم يصلون في الرحاب، فشاور عثمان اهل الراي فأجمعوا على ان يهدمه ويزيد فيه، فصلى الظهر بالناس، ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: «ايها الناس، اني قد اردت ان اهدم مسجد رسول الله ﷺ وازيد فيه، واشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة»(أبونعيم في حلية الأولياء) وقد كان لي فيه سلف وامام سبقني وتقدمني عمر بن الخطاب كان زاد فيه وبناه، وقد شاورت اهل الرأي من اصحاب رسول الله فاجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه»، فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا له، فاصبح فدعا المعمار وباشر ذلك بنفسه، وامر بالقصة (الجص) المنخولة تعمل ببطن نخله، وكان اول عمله في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين، وفرغ منه حين دخل هلال المحرم سنة ثلاثين - فكان عمله عشرة اشهر، وقد زاد عثمان المسجد من جهة القبلة ومن جهة الشام (الشمال) ومن جهة الغرب، اما الجهة الشرقية فلم يزد فيها شيئا، بنى عثمان المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد فيها الرصاص وسقفه ساجاً وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه ثلاثين ومائة ذراع، وجعل ابوابه ستة أبواب على ما كانت عليه في عهد عمر رضي الله عنه، هي باب عاتكة المعروف بباب الرحمة، وباب النساء، وباب السلام، وباب النبي المعروف بباب جبريل، وبابان في مؤخرة المسجد، وكان عثمان رضي الله عنه أول من عمل المقصورة بالمسجد باللبن، وكانت فيها كوى ينظر الناس منها للإمام، وقيل انه عمل المقصورة خوفا من الذي اصاب عمر، وهي مقصورة صغيرة.

المسجد النبوي في العصر الأموي

ظل المسجد النبوي بعد زيادة عثمان سنة ٢٩ هـ بدون زيادة، حتى كان عهد الوليد بن عبدالملك، وكان عمر بن عبدالعزيز عامله على المدينة ومكة، فبعث الوليد الى عمر بمال وقال له: «من باعك فأعطه ثمنه، ومن ابى فاهدم عليه واعطه المال، فان أبى أن يأخذه فاصرفه الى الفقراء.. واستعمل عمر صالح بن كيسان على هدم المسجد وبنائه، فهدمه في سنة احدى وتسعين، وبناه بالحجارة المنقوشة وقصة بطن نخل وعمله بالفسيفساء والمرمر، طلبها من ملك الروم، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب، وهدم حجر ازواج النبي ﷺ فأدخلها في المسجد، أما عن اطوال المسجد بعد زيادة الوليد، فقد اصبح طوله من الشمال الى الجنوب مائتي ذراع، حيث زيد من جهة الشمال حوالي اربعين ذراعاً، اما عرضه من الشرق الى الغرب





كان مائة وخمسة وستين ذراعاً، ومن جهة الشمال مائة واربعين ذراعاً، وذلك الفارق نتيجة لميل الجدار الشرقي للمسجد جهة الغرب، حيث جعله عمر بن عبدالعزيز منحرفاً جهة الغرب حتى لا يكون قبر الرسول أمام المصلين في الظلة الشرقية، وقد ذكر ابن هشام ان عمر جعل للمسجد حين بناه اربع منارات، في كل زاوية منارة، وايده في ذلك السمهودي، ووصفها نقلا عن ابن زبالة، اما عن تاريخ ابتداء وانتهاء العمارة فقد ذكر ان بدايته كانت سنة ثمان وثمانين، وانتهاء بنائه كان سنة احدى وتسعين على الأرجح.

المسجد النبوي في العصر العباسي

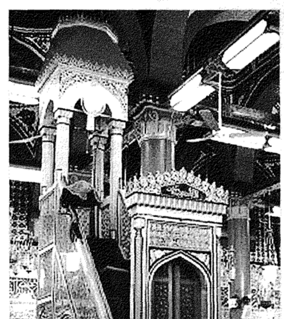
وظل المسجد على حاله بعد زيادة الوليد الى ان هم أبوجعفر المنصور بالزيادة فيه، الا انه توفي ولم يزد فيه كثيراً، حتى زاد فيه المهدي الذي حج سنة ستين ومائة وقدم الى المدينة، فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة احدى وستين ومائة، وامره بالزيادة فيه، وولى بناءه عبدالله بن عاصم بن عمر بن عبدالعزيز، وعبدالملك بن شبيب الغساني، فمات ابن عاصم فولى مكانه عبدالله بن موسى الحمص، وكانت زيادة المهدي من ناحية الشام (الشمال) حوالي خمسة وستين ذراعاً، ولم يزد من جهة الجنوب (القبلة) ولا الشرق ولا الغرب، وقد استقرت حدود المسجد الشمالية عند هذا الحد منذ ذلك التاريخ، وخفض المقصورة وكانت مرتفعة قدر ذراعين عن ارض المسجد، فوضعها على الارض على حالها اليوم (اي القرن السابع الهجري) وقيل ان المهدي زخرف المسجد بالفسيفساء شأنه في ذلك شأن الوليد، واصبحت أبواب المسجد بعد زيادة المهدي اربع وعشرين باباً، منها: اربعة في القبلة خاصة غير عاملة، وعشرون عامة، وثمانية في المشرق، وثمانية في المغرب، واربعة في الجهة الشمالية، وانتهى البناء سنة ١٦٥هـ، ويصف لنا ابن جبير حال المسجد بعد بناء المهدي له فيقول: «كان مستطيلاً تحف به من جهاته الاربعة بلاطات مستديرة به، ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى، والجهة القبلية بها خمس بلاطات مستطيلة من غرب الى شرق، والجهة الجنوبية بها خمس بلاطات ايضا على الصفة المذكورة، والجهة الشرقية لها ثلاث بلاطات، والجهة الغربية بها اربع بلاطات وبالمسجد مائتان وتسعون سارية، وهي اعمدة متصلة بالسمك كأنها دعائم قوائم، وهي من حجر منحوت قطعاً قطعاً، ململمة، مثقبة، وتوضع انثى في ذكر، ويفرغ بينها الرصاص المذاب الى ان تتصل عموداً قائما وتكسى بغلالة جيار، ويبالغ في صقلها ودلكها، فتظهر وكأنها رخام ابيض».

ثم يصف ابن جبير قبر الرسول ﷺ، فيذكر انه مع آخر الجهة القبلية مما يلي الشرق، وله خمسة اركان بخمس صفحات، وشكله شكل عجيب، وصفحاته محرفة عن القبلة تحريفا بديعاً لا يتأتى لاحد معه استقباله في صلاته لانه ينحرف عنه، وعن يمين الروضة المنبر الكريم، وارتفاعه نحو القامة وسعته خمسة اشبار، وطوله خمس خطوات، وله باب على هيئة الشباك، وللمسجد المبارك ثلاث صوامع، إحداها في الركن الشرقي المتصل بالقبلة، والاثنتان في ركني الواجهة الجنوبية صغيرتان، كأنهما على هيئة برجين، والصومعة الاولى على هيئة الصوامع. «وفي سنة ٦٥٤هـ، شب حريق كبير بالمسجد النبوي، بدأ من زاوية الحرم النبوي الغربية من الشمال ثم إحترق السقف كله ووقع بعض اساطينه، واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة، فارسل الخليفة المستعصم بالله عبدالله بن المستنصر بالله الصناع والآلات في موسم الحج، وبدأ تجديد المسجد سنة ٦٥٥هـ، كذلك ارسل اخشاباً ومواد للعمارة: الملك المظفر صاحب اليمن، نور الدين علي بن المعز، والظاهر بيبرس البندقداري، وتم تجديد المسجد.

المسجد النبوي في العصرين المملوكي والعثماني

بعد زوال الدولة العباسية بسقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ على ايدي المغول، آلت رعاية الحرمين الشريفين الى الدولة المملوكية، فاظهر سلاطينها عناية فائقة بالحرمين، ومنهم سيف الدين قطز والظاهر بيبرس خليفته والذي قام بتجهيز الاخشاب والحديد والرصاص وأمد العمال بالآلات والنفقات حتى تم اصلاح باقي المسجد، وفي سنة ثمان وسبعين وستمائة في ايام الملك المنصور قلاوون الصالحي عملت فوق الحجرة الشريفة قبلة، وهي مربعة من اسفلها، مثمنة في اعلاها بأخشاب اقيمت على رؤوس السواري، وسمر عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح من الرصاص.

وفي سنة ٧٠٥ هـ و ٧٠٦ جدد السلطان الملك



الناصر محمد بن قلاوون سقف المسجد شرق رحبته وغربها وفي سنة تسع وعشرين وسبعمائة زاد الناصر رواقين في السقف القبلي وجددها الملك برسباي، وحدث خلل في سقف الروضة الشريفة وغيرها من سقف المسجد في دولة الظاهر جقمق، فجدد ذلك في ثلاث وخمسين وثمانمائة هجرية على يد الأمير بردبك الناصر المعمار، وفي عهد الأشرف قايتباي سنة ٨٩٩ هـ أجريت عمارة كبيرة، فهدمت عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة المشرق، وسيق الرواق الذي كان عليها، ونقضت بعض آساطينه، ثم أعيد بناؤه من جديد وأصلحت مآذنه، ولما انتقلت الخلافة إلى آل عثمان وأصبحت لهم السيطرة على الحرمين، خلفوا ملوك مصر في القيام بما يحتاج إليه المسجد النبوي، ففي سنة ٩٨٠ هـ عمره السلطان سليم الثاني وشيد به محرابا جديداً هو القبلة القائمة اليوم وغرب المنبر، وقد وشي هذا المحراب بالفسيفساء المنقوشة بالذهب، وكتب اسم السلطان سليم على ظاهره بخط الثلث الجميل، وفي سنة ١٢٣٣هـ، بنى السلطان محمود القبة الشريفة، ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الأخضر في نسة ١٢٥٥هـ، ومن ثم سميت القبة الخضراء، وفي سنة ١٢٦٥هـ، كانت عمارة السلطان عبدالمجيد للمسجد كله فيما خلا المقصورة وبعض جدر لم ينقضوها لإحكام أساسها وإتقان بنائها، منها الجدار الشمالي والغربي، ولم ينقضوا المحراب العثماني لاتقانه وحسن صنعه، وغيروا الأعمدة القديمة بأخرى، أكثرها قطعة واحدة يرتكز كل منها على مربع حجري، وفي علوه مثله،

النبي ﷺ بنى لزوجاته بيوتا داخل المسجد وكان يبني بيديه الشريفتين وينقل الحجارة ليرغب المسلمين في العمل

وأقاموا عليها عقودا من الحجر الأحمر المنحوت، وعلى تلك العقود قبابا في كثير منها طاقات وشبابيك، بها الشبكات النحاسية التي تشبه الزرد، والزجاج الملون ينفذ منه الضوء إلى جوف المسجد، واستحدثوا أعمدة في جدران المسجد لتقوم عليها القباب، ووسعوا الأروقة الشمالية والشرقية والغربية، فجعلوا في الجهة الشمالية رواقين بدلا من ثلاثة، وكذلك في الجهة الشرقية، وجعلوا في الجهة الغربية ثلاثة بدل أربعة، ولم يوسعوا الأروقة القبلية التي تحاذي الصحن، وإنما اضافوا إليها رواقين مما يلي صحن المسجد، وخرجوا بالجدار الشرقي من المئذنة الرئيسية إلى باب جبريل خمسة أذرع، فوسع ما بين المقصورة والجدار، فعملت فيه حجرة استخدمت كمخزن، وأعادوا بناء باب جبريل وباب السلام بشكل فخم، وبنوا أمام باب السلام قبة كبيرة، وبنوا ساحتين بكل منها أربع حجرات، وبنوا المئذنة المجيدية، وهدموا القبة التي بكل بصحن المسجد وجعلوا جزءاً من الرواق الشرقي مصلى للنساء، ثم رخموا أرض المسجد كلها، والنصف الأسفل من الجدار القبلي، ونقشوا في القباب رسوماً تمثل أشجارا مختلفة وأزهارا وجداول جارية وصقلوا الأساطين وذهّبوا رؤوسها، وأعادوا تذهيب المحراب والمنبر، بكلفة ثلاثة أرباع المليون من الجنيهات المجيدية، واستقرت عمارة المسجد النبوي بعد عمارة السلطان عبدالمجيد التي انتهت سنة ١٢٧٧هـ.

وصف المسجد النبوي بعد استقرار عمارته في العصر العثماني

شكل المسجد مستطيل، ويتكون من صحن أوسط غير مسقوف يسمونه الحصوة، والجهة الجنوبية إثنا عشر رواقاً، وبالجهة الغربية ثلاثة أروقة، وعدد أعمدة الحرم- بما فيه الملتصقة بالجدران- ثلاثمائة وثلاثة وعشرون عموداً. ويوجد بين كل عمودين ثلاثة مصابيح معلقة في عوارض بين الأعمدة بسلاسل فضية، وسقف الأروقة من القباب المقامة على عقود.

وللمسجد خمسة أبواب: اثنان في الجهة الغربية هما: باب السلام، وباب الرحمة، واثنان في الجهة الشرقية هما: باب النساء، وباب جبريل، وباب واحد من جهة الشمال أنشأه السلطان عبد المجيد.

وللمسجد خمس مآذن، في كل ركن من أركانه مئذنة، وهي:

١- مئذنة في الركن الجنوبي الغربي، تسمى مئذنة السلام.

٢-مئذنة في الركن الجنوبي الشرقي، وتسمى المئذنة الرئيسية التي يؤذن عليها رئس المؤذنين.

٣- مئذنة في الركن الشمالي الشرقي، تسمى المئذنة السليمانية.

٤-مئذنة في الركن الشمالي الغربي، تسمى المئذنة المجيدية.

٥- مئذنة تقع بجوار باب الرحمة بالضلع الغربي، تسمى مئذنة باب الرحمة، وجميع مآذن المسجد على الطراز العثماني، ولها قمم على هيئة المخروط- باستثناء المئذنة الموجودة بالزاوية الجنوبية الشرقية من المسجد بجوار القبة الخضراء فهي على الطراز المملوكي - وللمسجد ستة محاريب، وهي: المحراب النبوي بالروضة على يسار المنبر، والسليماني غرب المحراب النبوي، ومحراب عثمان خلف المحراب النبوي، ومحراب التهجد، الى الشمال من حجرة فاطمة رضي الله عنها خارج المقصورة الدائرة عليها، ومحراب على يمين الداخل من باب النساء يرجع لعمارة السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٧٥هـ.

المنبر ودكة المؤذنين

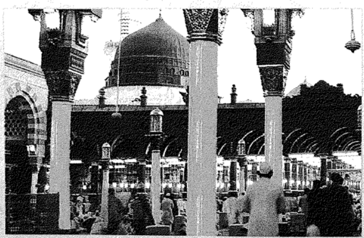
هو منبر السلطان مراد الذي ارسله الى المسجد سنة ٩٩٨ هـ، ولا يزال موجوداً الى الآن، وله اثنتا عشرة درجة من الرخام، ظاهره مغمور بالتذهيب والنقوش البديعة وفوقه قبة قائمة على أربعة أعمدة مرمرية، وفوق بابه شرفات آية في الإبداع،وبقرب المنبر توجد مقصورة المبلغين، وهي عبارة عن مربع رخامي قائم على ثمانية أعمدة رشيقة، ستة محلاة بصبغ أحمر عقيقي، واثنان أبيضان.

حجر الرسول ومقصورته

دفن النبي محمد ﷺ بحجرة عائشة رضي الله عنها، رأسه إلى الغرب ووجهه الشريف نحو القبلة، ودفن معه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما من جهة الشمال، وفي عهد عمر بن عبد العزيز أدخلت الحجرة في المسجد، وبني حولها جدارا ذا خمسة أضلاع، وكانت مقاساتها من الداخل ١٠ أذرع وثلث الذراع، في الضلع الجنوبي و ١٠ اذرع في الضلع الشمالي والضلع الشرقي والغربي كل منها ٧,٦ أذرع تقريبا، والشرقي ١٢,٥ ذراعا، والغربي ١٦,٢٥، والضلع الشمالي الشرقي ١٢,٥، والشمالي الغربي ٤ أذرع، أما الارتفاع فهو ١٣ ذراعاً من أرضية المسجد.

وكانت الحجرة مسقوفة بالخشب إلى أن غطاها المنصور قلاوون سنة ٦٧٨هـ بقبة خشبية، ثم جددها الناصر حسن ثم الظاهر جقمق وقايتباي ومحمود بن السلطان عبدالمجيد، وطليت باللون الأخضر بدلا من اللون الأزرق، ويحيط بهذه الحجرة مقصورة من نحاس أصفر عملت في عهد السلطان قايتباي سنة ٨٨٨ هـ، ولها باب على الروضة الشريفة يسمى باب الرحمة وباب الوضوء، والى جانبه من جهة الجنوب شباك يفتح عليها يسميه الحجاج التوبة، ويتصل بها من جهة الشمال مقصورة السيدة فاطمة، وطولها من الجنوب ١٤,٥ مترا ومن الشمال ١٤ متراً، من الشرق ٧,٥ مترات وكذلك من الغرب.

وداخل الصحن توجد قبة الزيت، كانت مخصصة لخزن الزيوت اللازمة لإنارة المسجد، وهدمت في عمارة السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٧٧هـ نظرا لأنها تلوث المسجد، وبالجهة الشرقية من الصحن بعض الأعمدة التي تحمل مصابيح للإنارة.





أثر النبوة في شخصية النبي محمد ﷺ

كانت قريش في الجاهلية وقبل البعثة النبوية تلقب محمداً ﷺ بالصادق الأمين، ذلك هو الحكم والتقييم الذي أصدره جيل محمد ﷺ عليه قبل بعثته، وذلك هو منظار أهل مكة لنبي المستقبل، كم هو بليغ ومعبر ذلك اللقب الكريم. لقد كان في أعينهم في ذلك العصر يمثل جوهر الصدق والأمانة، هذه الشهادة التاريخية تعطينا تفصيلا ثمينا لمعالم الصورة النفسية والاجتماعية التي كان عليها محمد قبل أن يبعث نبيا ورسولا. وعلى مدار التاريخ كان هنالك كثير من الشواهد على التقييم الرائع الذي وصفه به الخصوم قبل الأصحاب والأصدقاء، من خلال سيرته العطرة، فضلاً عن الأثر العظيم الذي خلفه ظهوره في البشرية جمعاء، فنرى ان الثقة بهذا النبي لكاتب إنجليزي شهير هو برناردشو تصل إلى أقصاها حين يقول: لو أن محمداً موجود الآن بيننا لحل مشكلات العالم جميعها ريثما يتناول فنجانا من القهوة.

علاء الدين المدرس

ويقول المستشرق وليم موير عن النبي ﷺ: لم يشهد التاريخ مصلحاً ايقظ النفوس وأحيا الاخلاق ورفع شأن الإنسانية في زمن قصير كما فعل محمد.

ويقول توماس كارليل عن عظمة محمد: هؤلاء العرب وهذا الرجل محمد وهذا القرن السادس الميلادي، أليس كل ذلك كالشهاب بدا ثم اختفى، شهاب واحد لمع في عالم كالرمال السوداء، لا يؤبه له ولكن يا للعجب إذا بالرمال وكأنها استحالت الى مسحوق متفجر، يرتفع وهجها في السماء من دلهي الى غرناطة، قلت: لقد كان «الرجل العظيم» دائما كالبرق يومض في السماء والناس ينتظرونه وهم كالوقود، ومن هذا الوميض يشتعل الوقود.

ويقول أيضا: لما كان من المستبعد أن يصبح أي منا مسلماً فلا يضيرني أن أقول كل الخير عن محمد بقدر ما أستطيع، فالأكاذيب التي كدسها التعصب من أجل مصلحة ديننا حول هذا الرجل لا تسيء إلا إلينا نحن.

ويقول أيضا: من المسلم به أن محمداً لم يكتب ولم يقرأ ولم يتلق تعليماً مدرسياً، ولكنه عرف منذ نشأته بالرجولة وسمو التفكير والأمانة وأصالة الرأي في كل ما يقول وما يعمل، وتاريخ حياته يثبت أنه كان دائماً رجلاً اجتماعياً وصديقاً صدوقاً ومخلصاً ودوداً.

أما اللورد هدلي فيؤكد إعجابه بشخصية النبي محمد بقوله: إن محمدا هو الوحيد بين جميع الأنبياء الذي استطاع ان يستغني عن مدد الخوارق والمعجزات المادية معتمداً فقط على بداهة رسالته ووضوحها وعلى بلاغة القرآن الإلهية، وإن في استغناء محمد عن مدد الخوارق والمعجزات لأكبر معجزة على الإطلاق.

أما البروفسور ستوبارث فيقول: لا يوجد مثال واحد في التاريخ الإنساني بأكمله يقارب شخصية محمد.. ألا ما أقل ما امتلكه من الوسائل المادية وما أعظم ما جاء به من البطولات النادرة، ولو أننا درسنا التاريخ من هذه الناحية، فلن نجد فيه اسماً منيراً هذا النور وواضحاً هذا الوضوح غير اسم النبي العربي.

ولو تتبعنا أقوال المنصفين من المستشرقين واعجابهم بالنبي محمد ﷺ لطال الكلام وكثر، وآخر ما قرأنا عن قوة سطوع شخصية النبي ﷺ وأثرها في الفكر الغربي، هو ماجاء في كتاب «المائة الاوائل» للكاتب الأميركي د. مايكل هارث، فقد اختار فيه أعظم مائة شخصية في تاريخ العالم - حسب رأيه- من ناحية أثرهم وتأثيرهم في حركة التاريخ البشري، ورغم صعوبة مثل هذا البحث وقلة المحايدة المتوفرة في الغرب عن الإسلام ورموزه وشخصياته، فإن المؤلف اختار محمدا ﷺ في أول المائة، في حين جعل المسيح عليه السلام في التسلسل الثالث وموسى عليه السلام في التسلسل السادس عشر، كما اختار بعض العلماء الطبيعيين - أمثال نيوتن واينشتاين وغاليلو بالتسلسل الثاني والعاشر والثالث عشر على التوالي، واختار عدداً آخر من الزعماء السياسيين أمثال ماركس وأوغسطس القيصر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالتسلسل الحادي عشر والتاسع عشر والواحد والخمسين، والفلاسفة أمثال أرسطو وديكارت بالتسلسل الرابع عشر والتسلسل الرابع والستين وهكذا.. إلى تسلسل المائة.

وقد أجاب المؤلف عن سبب اختياره محمداً ﷺ على رأس قائمة أعظم مائة شخص في العالم منذ بداية البشرية حتى اليوم رغم أنه باحث غير مسلم، فقال:

إن اختياري محمداً ليكون الأول



في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي.

ويقوم المؤلف بمقارنة يسيرة بين شخصيات أنبياء الديانات السماوية الثلاث، ويستنتج منها تفوق شخصية النبي محمد ﷺ على أخويه موسى وعيسى عليهما السلام من حيث الكتب التي أنزلت عليهم وهي التوراة والأنجيل والقرآن، ومدى المحافظة على صحتها وأثرها في الواقع البشري إلى الآن، ومدى استكمال الرسالة الدينية والدنيوية في حياة كل نبي، وأخيراً من حيث البيئة التي عاش فيها كل منهما، مقارنة مع فقر البيئة العربية الصحراوية إلى أي مصدر ومرجع للمعرفة والحضارة، بعكس البيئة التي عاش فيها كل من عيسى وموسى عليهما السلام في عهد الرومان في فلسطين وعهد الفراعنة في مصر.

أثر النبوة في شخصيته ﷺ

إزاء تلك القيمة الرفيعة والمكانة الفريدة المجمع عليها، وهذه المنزلة العالية التي احتلتها شخصية النبي ﷺ، يحق لنا أن نسأل: ما السر في هذه الشخصية العظيمة، وهل ان ذلك كان أثراً من آثار النبوة، وبفضل المدد الإلهي لهذا النبي الكريم؟، أم أن أثره العظيم في التاريخ البشري، هو لون من ألوان العبقرية- التي يحاول بعض المستشرقين ان يبرروا بها تفرده عن باقي عظماء التاريخ وهي التي دفعت به وبأعماله الى تلك المكانة السامقة التي لا ينافسه فيها مقام؟ فقد يسأل سائل بجهل أو بخبث: لماذا لا نراه واحداً من الفلاسفة أو المفكرين العباقرة أو المصلحين من طراز فريد؟ لماذا نقول إنه نبي؟

وهي أسئلة تجرنا الى موضع ملامح النبوة في حياته ﷺ ولا حاجة بنا الى ان نتكلم عن الخوارق التي روتها السيرة عن حياة النبي ﷺ، وحين أسلم خالد بن الوليد وكان فارس قريش وأحد قادتها أيام الشرك، وقف يقول بعد صلح الحديبية: الآن استبان لكل ذي عقل أن محمداً ليس بساحر ولا شاعر، وأن كلامه كلام رب العالمين، فحق على كل ذي لب أن يتبعه.

العقل والمنطق والحكمة وسائل النبي الكريم للإقناع والدعوة إلى رسالة الإسلام

كان العقل والمنطق والحكمة من أهم رسائله للإقناع والدعوة إلى رسالة الإسلام وليست المعجزات ولا الخوارق.

وإذا كانت هناك معجزة في حياة النبوة بعد معجزة القرآن، فإنها لم تكن شق بحر أو إحياء ميت أو إخراج حية من عصا، كما كان يفعل الأنبياء الذين سبقوه في عصور الخوارق والمعجزات، حينما كانت البشرية لا تدرك غير هذه الوسائل، فإن كانت في الموضوع معجزة، فهي ذات محمد نفسه، التي جمع الكمالات وبلغت في كل كمال ذروته، كان محمد ﷺ ذاته سيرة وخلقا وسلوكا والمعجزة التي تسعى على الأرض، فأن يبلغ الإنسان الكمال في صفة واحدة، فيبرز فيها ويتفوق على أقرانه فهذه هي العبقرية.. أما أن يكون الإنسان كاملاً وقدوة في كل شيء، فتلك هي النبوة، ان يبلغ الذروة في الخطابة والحكمة، والقمة في فنون الحرب والكمال في التشريع، وأن يمنحه الله في كل صفة فيبلغ فيها غاية المدى دون مدرسة أو معلم فهو الإعجاز بعينه، وإذا حدث ذلك فإنه لا يفسر إلا بأنها النبوة حيث اللطف والمدد من الله الوهاب وحده، وهذه هي إحدى البراهين على نبوته.

فنحن أمام إنسان إذا تحدث كان أبلغ البلغاء، وإذا نطق كان أفصح الفصحاء، لا ينطق عن الهوى ولا يتحدث عن حفيظة، وإنما عن حكمة الحكيم وبصر البصير، وأحاديثه المجموعة تشهد لنا بأنها من جوامع الكلم، فإذا ذهب ليحارب رأينا فيه مقاتلا فذا ومخططاً عسكرياً من الطراز الأول، كما نراه واضحا في سيرته وغزواته العديدة في بدر وأحد والخندق وتبوك وغيرها.

ويوم حنين، حين أمطر المشركون جيش المسلمين بوابل من النبل من أعالي جبال الطائف في الفجر، فأنزلوا الفوضى والاضطراب في صفوفهم فكروا فراراً، حتى قال القائد المشرك شيبة بن عثمان في شماتة، اليوم أدرك ثأري من محمد، فماذا فعل النبي ﷺ وهو يرى انكسار اثني عشر ألف محارب مسلم بعد ان اخضع قريشاً وفتح مكة، وهو يواجه خطر ضياع عشرين سنة من الجهاد في غمضة عين.

لقد ثبت وسط طوفان من الأرجل وهي تهرول مذعورة من حوله، وجيش الشرك ينزل من أعالي الجبل في ألوف يطارد المسلمين ويجندلهم صرعى عن يمين وشمال، والنبي يحاول ان يندفع في وجه السيل الجارف ويحث بغلته البيضاء، وعبدالله بن الحارث بن عبدالمطلب يرد خطامها خوفا على النبي، والعباس بن عبدالمطلب يصيح بصوته الجهوري في المنهزمين: يا معشر الأنصار.. يا معشر المهاجرين.. هلموا فإن النبي محمدا حي..

والنبي صامد وسط الموت يصيح إلى أين؟.. إلى أين أيها الناس؟ ويرجز في الجموع المنهزمة:

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبدالمطلب

وتمر لحظة هائلة بوزن التاريخ كله، لحظة تتغير فيها المصائر، وتحس القلوب وقفة النبي القائد أمام الموت.. ويعود من انهزم من المسلمين يتصايحون من كل جانب: لبيك.. لبيك يا نبي الله.. ويلوي كل رجل عنان فرسه



ليقتحم المعركة وتلتحم الأسنة، وكان رد الفعل عنيفاً، حتى انهم قتلوا الكثير من المشركين، دون ان يفرقوا بين الكبير والصغير حتى نهاهم النبي ﷺ فاستعادوا توازنهم، ويذكر أصحاب السيرة والتاريخ ان قبيلتين من القبائل المسلمة قد فنيت في هذا الالتحام قبل ان تنقلب الهزيمة إلى نصر حاسم.. وأحصى المسلمون من الغنائم ذلك اليوم عشرات الآلاف من الإبل والشياه والفضة والرماح والسيوف مع ستة آلاف أسير، فماذا كان موقف النبي من هذا السيل من الغنائم، التي رآها المسلمون مكدسة أمامهم؟ لقد قسم هذه الغنائم الكثيرة على المسلمين، ثم انه نزل عن نصيبه وخمسه لهؤلاء الذين كانوا منذ أيام ألد أعدائه.. فأعطى مائة من الإبل لأبي سفيان والحارث بن كلدة والحارث ابن هشام وسهيل بن عمرو، ومن أمثالهم من قادة قريش ومكة، وكذلك لأشراف ورؤساء القبائل الأخرى ممن أراد أن يؤلف قلوبهم بعد فتح مكة، وأعطى خمسين من الإبل لآخرين أقل من هؤلاء شأنا ومكانة.

وكان لهذا الحدث أثر في نفوس الانصار مما جعلهم يتهامسون، ويقولون: لقد وجد النبي أهله، وسوف يوزع النبي ﷺ الغنائم على قومه، وحينما سمع النبي ﷺ بهذا التهامس الذي كان يدور في غيابه جمع الأنصار ليواجههم بهذه المقالة البليغة، يا معشر الأنصار، ما هذه المقالة التي سمعتها عنكم؟ ألم آتكم ضالين فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم،

قالوا: بلى والله، يا رسول الله، فقال لهم: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم، أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، أستكثرتم يا معشر الأنصار أن تذهب الناس بالشاء والبعير، وترجعوا برسول الله في رحالكم، فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت واحداً من الأنصار. ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال النبي ﷺ هذه الكلمات البليغة في تأثر وود، فبكى الأنصار. حتى اخضلت لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا.

وبذلك أظهر النبي زهده في هذا المال الوفير الذي غنم من حنين وجعله وسيلة ليكسب به قلوب هؤلاء المسلمين الذين كانوا منذ أيام كفاراً، ليروا في الدين الجديد وسلية إلى ربح الدنيا وربح الآخرة، وهذا منتهى الحكمة وبعد النظر والبصيرة بقلوب الرجال وحسن السياسة للجموع المختلفة المصالح والأهواء.

تلك السكينة التي ثبتت الرسول والمؤمنين كانت مدداً من الله، ولقد أنزل الله مع تلك السكينة جنوداً لم يروها كما نص القرآن.. من هم هؤلاء الجنود؟.. ذلك هو الغيب. إن مثل هذه المعركة الهائلة، لا يمكن أن يدرك العقل تحولاتها السريعة من دون ان يتصور أن هناك سنداً مجهولاً من الغيب كان يعمل من وراء حجاب، شأنها شأن بقية الغزوات الشريفة في عصر النبوة المبارك.

وفي ميدان النفس والتربية والدعوة الى دين الله، نجد محمدا ﷺ هو النبي الذي تجتمع فيه الكمالات والمكارم، حتى قال عنه تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب: ٢١).

وقال تعالى ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (الجمعة: ٢)، وقال تعالى في وصف حلمه ولينه وسمو أخلاقه في هديه وتربيته لاصحابه وعموم عرب الجزيرة ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاروهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وغيرها من النصوص الكثيرة المبثوثة في سور القرآن الكريم.

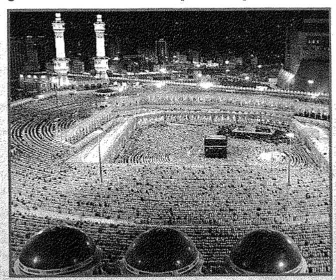
فهو العابد المبتهل الذي يذوب خشوعاً وحباً في الله، وهو المقاتل الصنديد الذي يتعرض لجاحفل الموت ثابت القدم والفرسان يفرون أمامه، وكان الملجأ والملاذ لبقية الصحب الكرام في المعركة، حتى قال عنه سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه: كنا إذا حمي الوطيس في الحرب احتمينا برسول الله، وهو المخطط الفذ الذي يحرك المجاميع ويمسك بمقاليد المشاعر بمهارة المبدع، وهو المحدث الذي ينطق بجوامع الكلم، وهو الأب والأخ والزوج والصديق، وهو صاحب الدعوة الذي يقيم نظاماً وينشئ دولة من عدم، وهو النبي الرباني صاحب القلب المنير الشريف، بالغاً بذلك القمة في كل شيء.

وهو الكريم الحليم الودود الرؤوف الصبور البشوش البسام اللطيف المعشر، لا تمنعه الأعباء الجسام من ملاحظة الطفل الوليد، ولا من مغازلة زوجته في حنان، ولا ينضب لعواطفه معين، وكأنه يستمد من بحر.

هذه الذات العظيمة هي المعجزة، واجتماع هذه الكمالات في ذات واحدة معجزة، وليست عبقرية، لأن العبقرية جزء صغير من هذه الذات العظيمة التي هي بحق رحمة مهداة لنا من الرحمن الرحيم.

قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبيا:١٠٧).

إننا أمام ذات منفردة تماماً، مستوفية أسباب الكمال، جامعة لأقصى الأطراف في كل شيء، فاعلة منفعلة، نشيطة مؤثرة، تصنع



بطلاً من كل رجل تلمسه، وكأنما لها أثر السحر في كل ماحولها، ومن حولها ثم فيمن بعدها، ثم في التاريخ بطولة أربعة عشر قرناً، ثم فيما يستجد بعد ذلك إلى قيام الساعة، نحن أمام ذات تسبح وتقدس من أنشأها وخلقها وبعثها للأبد رحمة للعالمين، وصلى عليها في عليائه حيث قال ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ (الأحزاب:٥٦).

وهو بشر ولكنه محصن بالوحي والرسالة وبنور القرآن، قال تعالى ﴿قل إنما أنا بشر يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه...﴾ (فصلت: ٦)، اذن هي ليست عظمة وعبقرية فحسب، بل نبوة.

وإننا إذ نمضي في كتب السيرة نتتبع أثر النبوة في شخصه ﷺ وفيمن حوله، وأثرها البعيد المستمر في ذلك الواقع الجاهلي والبدوي الفض من حولها، نرى شخصية النبي ﷺ تصنع الأعاجيب، فأينما لمست انساناً احالته نوراً يمشي على الأرض، وأيقضت فيه نوازع الخير، وفجرت فيه ينابيع المحبة، كيف كان حمزة قبل إسلامه؟ وكيف كان عمر في جاهليته؟ وكيف أصبحا بعد تلك اللمسة السحرية؟ إنها النبوة وفيضها الرباني المعجز، إنها اللمسة السحرية التي تشق البحر وتحيل العصا ثعباناً، وتشفي الأبرص وتحيي موات النفوس، وتبدل الحال غير الحال، وقد آتى الله نبيه تلك القدرة المذهلة على تغيير الرجال، وصهر معادن النفوس وإعادة سبكها في أحلى الصور.

ولهذا أحبه أصحابه وافتدوه بالمهج والأرواح، فقد رأوا نفوسهم تولد بين يديه، وكأنهم كانوا عدما فأحياهم.

فهذا زيد بن الدثنة وقد وقع أسيراً بيد قريش، يسأله أبو سفيان لما قدم للقتل: أناشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً الآن عندنا في مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك؟ قال زيد: والله ما أحب أن محمد ﷺ الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأنا جالس في أهلي، فعجب أبو سفيان وقال: ما رأيت من الناس أحداً يحبه أصحابه ما يحب أصحاب محمد محمداً، وقتل زيد، فذهب شهيد الإسلام والحب والوفاء والإيمان، ولم يكن ذلك الحب عن غرام محمد بالتعظيم، وإنما عن حب وفداء، فقد عرف محمد ﷺ بالتواضع، وكان يقول لأصحابه: «ولا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم»(صحيح البخاري)، وقال يوماً لأعرابي أخذته الهيبة من محضره: «هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» (قال الألباني إسناده صحيح مرسل) لم يكن التعظيم إذن هو حافز الأصحاب، بل الحب والاحترام والثقة، ثم هذه اللمسة السحرية والنفحة الإلهية من وراء الغيب، فيما ألقى له الله من محبة في قلوب الناس.

هنا سند الغيب والتوفيق والتمكين من الله لنبيه في الأرض وفي التاريخ وفي قلوب هؤلاء البدو الجفاة الغلاظ الذين يئدون بناتهم أفلاذ أكبادهم ويدفنونهن أحياء في التراب، خوفا عليهن من السبي وآثار الغزو القبلي الذي كان شائعاً بينهم قبيل عصر الرسالة وخوفا من الفقر، وبدون هذا السند الإلهي لا نستطيع أن

العبقرية جزء صغير من هذه الذات العظيمة التي هي بحق رحمة مهداة للأمة من الرحمن الرحيم

نفسر أموراً ووقائع كالخيال.

نحن إذن أمام نبوة مؤيدة بسند الغيب، ورجل انعقد له لواء التمكين الإلهي، ولسنا أمام مصلح اجتماعي أو صاحب ثورة أو عظيم من عظماء الدنيا يعمل بالاجتهاد والعلم الكسبي فحسب.

ترى هل يكون ذلك بغير مدد وعون من الله سبحانه؟ كيف استطاع تأليف قلوب العرب المتنافرين العنيدين الذين طبعت حياة الصحراء وقساوتها على قلوبهم؟ إن الله وراء ذلك النبي الكريم.. قال تعالى ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ (الأنفال:٦٣).

هكذا كان النبي محمد ﷺ بشخصيته وبساطته وتواضعه وحبه ورفعته، هو الروح التي باتت تسري بين أصحابه ثم امتدت الى باقي الأجيال، حتى شهد تاريخنا فيما بعد رجالاً عظاماً استمدوا من ذلك النور العظيم وتلك النفس الزكية، ومن قبس النبوة الوهاج، رجالاً من أهل البيت والصحابة كان في مقدمتهم خلفاؤه الراشدون، ثم من تبعهم باحسان من التابعين كزين العابدين والحسن البصري ومحمد الباقر وعمر بن عبدالعزيز والأئمة العظام الذين أسسوا المدارس الفقهية كالصادق وأبو حنيفة وزيد ومالك والشافعي وأحمد، والذين أقاموا صرح علوم القرآن والسيرة والحديث في عصر التدوين، ومن جاء بعدهم من أهل الزهد والتصوف والدعوة والعلوم الأخرى.. رجال يكفي أن نذكر اسمهم لنعرف أي دور كان لهم وأي تأثير لذلك النبي الكريم كان عليهم وأي قبس أخذوه عنه.

هكذا إذن كان نبي الرحمة رجلاً بسيطاً متواضعاً، تراه في بيته يغسل ثوبه ويحلب شاته ويخصف نعله، تراه يأكل مع الخادم ويعود المريض ويعطي المحتاج، وتراه قد احتمل الحسن والحسين وهما طفلان على كتفيه وهو يصلي، ويتكرر ذلك المشهد الجميل مع حفيدته أمامة بنت زينب.

وكان الحب والحنان مجسداً في ذاته، أحب الإنسان والحيوان، بل حتى النبات حنا عليه، فكان يوصي بالشجر ألا يقطع، حتى الجماد شمله بحبه فكان يقول عن جبل أحد: هذا الجبل يحبنا ونحبه.

ذلك هو محمد بن عبدالله الأمي الذي حمله رسالة القرآن للبشرية، وكان حديثه ينطق بالحكمة الخالصة، وكثير من كلامه يجري مجرى الأمثال والحكم المنيرة التي يستنير بها الناس جميعاً، ومن ذلك:

«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.. الصحة والفراغ»(صحيح البخاري).

«ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»(متفق عليه)...«الدين النصيحة»(متفق عليه).

ومن أحاديثه الشريفة وكلماته البليغة: «عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (صحيح الألباني).

«حُفت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات» (صحيح مسلم).

وهكذا قضى رسول الله ﷺ ورحل عن الدنيا وهو يقول: بل الرفيق الأعلى في الجنة وترك في أعناقنا أمانة الله على الأرض .. رسالة الإسلام الخالد لهداية البشرية وفق منهج الله وهدي الكتاب والسنة.

د. موسى لاشين في ذمة الله

د. ناصر وهدان

في قرية أسنيت مركز بنها بمحافظة القليوبية في السادس من إبريل عام 1920م كان مُبتدأه، وعلى فراش المرض بمنزله الكائن بمدينة نصر بمحافظة القاهرة في السادس من يناير عام 2009م كان مُنتهاه عن عمر يناهز تسعة وثمانين عامًا. إنه العَالِم العامل الثبت، والأديب اللوذعي، والفارس الأول للمركز الدولي للسيرة والسُّنة بوزارة الأوقاف المصرية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ومجمع البحوث الإسلامية، الشيخ الدكتور موسى شاهين لاشين رحمه الله رحمة واسعة.

كان دائرة معارف تمشي على قدمين، هو البحر ماله من شاطئين، كان جُلّ همه الانتصار للقُرآن والسُّنة بصفة خاصة، وللشريعة الإسلامية بصفة عامة حتى آخر رمق في حياته.

وقد كان مُحدِّثًا مُتمكنًا، ومُفسِّرًا لا يُبارى، ومُثقفًا ثقافة إسلامية وعربية عالية ومتنوعة، قدَّم النُّصح خالصًا للراعي والرَّعية على سواء، وتصدّى لأصحاب الفكر الشَّارد عن الإسلام بشجاعة العَالِم مهما تكبّد من مُعاناة، وكياسة السياسي الفَطِن لبواطن الأمور؛ لأن طبيعته ترفض الباطل - أي باطل- ولعل ذلك من مفاتيح شخصيته رحمه الله.

نشأته

نشأ عَالِمنا الدكتور موسى شاهين لاشين في أسرة مستورة الحال، وحفظ القرآن الكريم كعادة أبناء القُرى المصرية في كُتَّاب القرية (مكتب سيدي سالم الذي كان جدًا له من جهة أمه)، وتولاه بالحفظ أخوه الأكبر جُودة.

تعليمه في الأزهر الشريف

سَلك شيخنا سنوات التعليم بالمعاهد الأزهرية، وكان أول طالب يدرس في الأزهر من هذه القرية (بعد خال له أخذ الابتدائية من معهد طنطا) إلى أن حصل على شهادة الثانوية الأزهرية التي أهَّلته للالتحاق بكلية أصول الدين فحصل على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية أصول الدين عام ١٩٤٦م، كما حصل على شهادة العالية مع إجازة التدريس (الماجستير) من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨م، كما حصل على شهادة العالمية (الدكتوراه) في التفسير والحديث من كلية أصول الدين عام ١٩٦٥م، اختارته إدارة المعاهد الأزهرية مُدرِّسًا للتفسير والحديث لمدة عشرين عامًا تقريبًا (١٩٤٨م-١٩٦٥م)، وتقديرًا لعلمه الوفير اختارته جامعة الأزهر مُدرِّسًا بقسم الحديث بكلية أصول الدين منذ عام ١٩٦٥م، وتدرج في سلك الجامعة أستاذًا مساعدًا للتفسير والحديث (١٩٧١م - ١٩٧٦م)، وأستاذًا ورئيسًا لقسم الحديث ١٩٧٦م، وعميدًا للكلية (١٩٧٩م-١٩٨٢م)، وتقديرًا لمكانته العلمية عُيِّن رئيسًا للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة في أقسام التفسير والحديث والدعوة (١٩٧٧م-١٩٨٤م)، وفي ١٩٧٩م تقلَّد منصب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث بالانتداب، كما تقلَّد منصب رئيس المركز الدولي للسِّيرة والسُّنة بالمركز الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف منذ عام ١٩٩٤م حتى وفاته.

إعارته الخارجية

وفي أثناء عمله بالمعاهد الأزهرية والجامعة أُعير للتدريس بالكويت والسعودية وليبيا والصومال وقطر.

من مفاتيح شخصيته

من مفاتيح شخصيته التي تميز عالمنا بها الصبر الجميل على المكاره، نجد ذلك عندما احتسب عند الله تعالى زوجته الأولى مع كريمته العروس الشابة في حادث أليم، ومن قبل عندما احتسب في حياته ثلاثة من أبنائه وبناته وهم في مقتبل عمرهم.

كما أن من مفاتيح شخصيته استثمار الوقت حتى في لحظات المرض المؤلمة، نجد ذلك عندما نَقل مكتبه فوق فراش المرض ليسهل عليه التفرغ للاطلاع والتأليف.

ومن مفاتيح شخصيته أيضًا تمتعه بحب كوكبة عامرة من عارفي فضله من أساتذته وزملائه وتلاميذه من أمثال الشيخ إبراهيم زيدان رحمه الله (الذي زوَّجه كريمته)

ود.محمد رشاد خليفة رحمه الله (الذي زَوَّج ابنه لإحدى كريمات الفقيد) ود.محمد المسير رحمه الله، ود.محمد نايل (الذي زَوَّج كريمته لأحد أبناء الشيخ الفقيد)

جهوده العلمية ومنهجه كان فقيدنا لا يعرف تضييع الأوقات؛ لذا كان من أهم جهوده قيامه بالتخطيط لمشروع موسوعة السُّنة (تخريج الأحاديث النبوية والحُكم عليها بالصحة أو الحُسن أو الضعف بمنهج علمي دقيق) فقد ابتكر هذا المنهج لطلابه في جامعة الأزهر، ودرجوا عليه إلى وقتنا الحاضر في إعداد رسائلهم للماجستير والدكتوراه، وظل طوال حياته يتابع نجاح هذا المنهج ويشرف عليه مع أقرانه وتلاميذه في إعداد الرسائل الجامعية منذ عام ١٩٧٦م حتى وفاته، فخرج منه العديد من المُجلدات في جامعة الأزهر الشريف، كما ناقش وأشرف على أكثر من مائتي رسالة ماجستير ودكتوراه في جامعة الأزهر والإسكندرية بمصر، وأم القُرى والإمام محمد بن سعود بالسعودية، وأم درمان بالسودان، كما شارك في ترقية أكثر من خمسين أستاذًا في الحديث والتفسير والدعوة بالجامعات المصرية والسودانية والسعودية والإماراتية، فضلاً عن قيامه بالتدريس والمحاضرات لطلبة الدراسات العليا بمصر والسعودية وليبيا وقطر على مدى ثلاثين عامًا، كما شارك في تصحيح المفاهيم المغلوطة، ونشر الدعوة الإسلامية في الإذاعات المرئية والمسموعة بنحو ألف حلقة في مصر، ونحو خمسمائة حلقة في قطر، وخمسين حلقة بالسعودية، وعشرين حلقة بالإذاعة البريطانية، كما أثرى الصحافة العربية والإسلامية بما يزيد على ألف فتوى وخمسين مقالة وردٍّ علمي في صحافة مصر ، وعشر مقالات في صحافة قطر، ونحو خمسة مقالات في صحافة السعودية، كما سَدَّ فراغًا كبيرًا بالمكتبة الإسلامية بمؤلفات متميزة في مجالي التفسير والحديث، منها تيسير تفسير النسفي في تفسير القرآن الكريم (خمسة عشر جزءًا) والذي دُرِّس لطلاب المعاهد الأزهرية حقبة طويلة من الزمن، وقد لاقى رواجًا كبيرًا لدى الأساتذة والطلاب بها، واللآلئ الحِسان في عُلوم القُرآن، والمنهل الحديث في شرح أحاديث البخاري (أربعة أجزاء) الذي يتهافت عليه جموع الطلاب بمن فيهم طلاب الجمعيات الشرعية والأهلية بمصر، وفتح المُنعِم في شرح صَحيح مُسلم (عشرة مُجلدات) وهو المُؤلَّف الذي قضى في إعداده حوالي ربع قرن من عمره، والذي يُعد من أكبر وأعظم مؤلفات شيخنا الجليل، وتحقيق وتعليق صَحيح مُسلم في (خمسة مُجلدات) بالاشتراك مع تلميذه د.أحمد عُمر هاشم، وتيسير البخاري (ثلاثة مجلدات) وصحيح البخاري في نظم جديد (أربعة مجلدات)، وقصص من الحديث النبوي (مُجلدان) بالاشتراك مع كريمته د.أماني موسى لاشين ود.حِصَّة السويدي من قطر، والموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية (إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية) وعُلوم الحديث وبحوث عديدة منها السُّنة والتشريع، والسُّنة كلها تشريع والحصون المنيعة للدفاع عن الشريعة، وكان خاتمة المطاف كتابه تجديد الدِّين.

جل همه كان منحصراً في الانتصار للقرآن والسنة وللشريعة الإسلامية حتى آخر رمق في حياته

من مظاهر التقدير

ومن مظاهر التقدير التى حظى بها حصوله على جائزة الأوائل طوال سنوات الدراسة بالمعاهد الأزهرية، وجائزة عيد العلم لحصوله بنجاح على مراتب الشرف طوال سنوات الدراسة بالجامعة وذلك عام ١٩٦٤م، وحصوله على درع وزارة الداخلية وشهادة تقدير منها عام ١٩٨٢م لجهوده في تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى شباب جماعات التكفير والهجرة، وبقية الجماعات الأخرى، وشهادات تقدير متعددة لما قام به من التوعية الدينية العامة من الجامعات والجمعيات الشرعية والأهلية ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية منذ عام ١٩٦٥م وحتى وفاته.

وقد تُوِّجتْ هذه الجوائز بحصوله من رئيس الجمهورية على وسام جمهورية مصر العربية للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى فى عام ١٩٩٧م، وقد قَدَّمَ قبل وفاته مُؤلفاته وعلى رأسها كتابه الفريد فى بابه «فَتح المُنْعِم» إلى إحدى مسابقات المؤسسات العلمية المتخصصة بدولة الكويت، ولم يتم البت فيها الى الآن.

يذكر أن إمام مسجد رابعة العدوية بالقاهرة يُعد رسالة دكتوراه عن حياة الشيخ ومنهجه في بحوثه وكتبه.

خاتمة المطاف

ما ذكرته عن الشيخ غيض من فيض، وقطرة من محيط عطاياه، وقديمًا قالت العرب: كفى بالقلادة ما حَفَّ بالعنق، رحم الله شيخنا، وأسكنه فسيح جناته، وألهم آله وتلاميذه ومحبيه وعارفي فضله الصبر والسلوان، ونفع بعلمه، وأوصل إليه ثوابه، وعَوَّضَ الأمة الإسلامية عنه خيرا.

الشيخ جمال قطب الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهر الشريف:

قوة الأمة تتحدد بمؤسساتها الدعوية ومدى استقلاليتها

حوار: منير أديب

يعيش العالم الإسلامي بين خطر الجهل من جانب وخطر تصحر الثقافة الإسلامية لدى كثيرين من جانب آخر، وبين هذا الجهل والتصحر يعاني إعلامنا من فتاوى يطلقها بعض العلماء دون أن يكون لها سند، وتعتبر الفضائيات وسيلة لنشر هذه الفتاوى.. «الوعي الإسلامي» التقت الشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر الشريف ومدير الإعلام الديني السابق به حول هذه الفتاوى وتأثيرها، والمخرج من كم هذه الفتاوى التي تشوش على الناس، وقضايا أخرى نبحث من خلالها في واقع الأمة وما آلت إليه.. وإليكم نص الحوار:



■ كثيرا ما يثار الجدل حول فتاوى يطلقها أصحابها بين الحين والآخر، دون أن تكون هناك آلية حقيقية للفتوى، كيف يمكن التغلب على ما يسميه البعض بعصر الفضائيات التي أتاحت نشر الفتاوى للجميع؟

- كثرة النوافذ الإعلامية هي التي أثارت مثل هذه القضية، والأصل أن يكون في كل دولة مسلمة مؤسسة للدعوة قوية ومستقلة، لا يشاركها في عملها مؤسسات أخرى، بمعنى استقلاليتها، فالدعوة إلى الله والفتوى ليست هواية ولكنها علم له أبعاده، فحين تترك الدولة هذه المؤسسة تقطع أجزاء وبالتالي تنشأ جمعيات وطرق نتيجة هذه التقاطعات، بلا مبرر، لأن الفتوى جزء من الإستراتيجية العامة للدولة، فلابد أن تكون موجودة في أيد أمينة ومتخصصة ومتفردة، فكما لا يوجد في الدولة أكثر من جيش، ولا يوجد أكثر من نظام قضائي، ولا يوجد أكثر من جهاز أمني واحد، لابد أن يكون للدعوة جهاز موحد وقوي يحقق الثقافة في نفوس الناس، وقد تجد بلادا تنظم وزاراتها، ولا تجدها تنظم مؤسساتها الدينية، فتكون كشيء هلامي للمناسبات الدينية فقط، وهو ما يفتح الباب على مصراعيه لكل الراغبين سواء بحسن نية أو سوء نية، فأما حسن النية فهم يتخيلون أن المجتهد إذا أصاب فله أجران، وإذا أخطأ فله أجر، وحين يعمل المرء في الفتوى فلابد له من أصول وأسس ولابد له من منهج على منهج، فترى البعض يدعو إلى أنواع من السلوك دون أن يسبقها مثلا بمراتب من الأخلاق، ودون أن يكون هناك نسق أخلاقي عام، أو يدعو لتفعيل العمل والإنتاج، هذه المآزق جعلت كثيرا من الناس يحجم عنها، فلابد أن تعود الدول ذات الأغلبية المسلمة إلى إقامة مؤسسة الدعوة بحيث تكون قوية بجانب مؤسسة الرئاسة، بغض النظر عن كون الدولة جمهورية أو ملكية.

■ وهل هناك مشروع مقترح حتى لا تتضارب فتاوى بعض العلماء ولا تخرج فتاوى شاذة على إجماع العلماء بين الحين والآخر؟

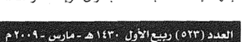
- إذا وجدت المؤسسة الدعوية القوية التي ندعو إليها، والتي استمرت بشهادة التاريخ أكثر من ثمانية قرون في الأزهر على سبيل المثال تبقى الدعوة قوية، على اعتبار الأزهر مثالا، وكل دولنا العربية بها مؤسسات دينية يمكن لها أن تعطي، وبالتالي يعود هذا على باقي المؤسسات الدعوية في كل الدول العربية الأخرى، عندما يرتاح الناس للمؤسسة الدعوية ويشعرون بها، بحيث يجدونها حاضرة وغير مغيبة، قريبة منهم، ومتخصصة، ومنتخبة من أهل الاختصاص، وبالتالي يسمع لها الناس ويلتفون حولها.

■ ما جدوى وجود مجامع فقهية تكون مهمتها مراجعة ما يصدر عن العلماء من فتاوى، خاصة تلك التي يختلف فيها العلماء، وتكون مثار تشويش على الناس؟

- مع وجود بعض المجامع مثل مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في لندن، تكتسب الدعوة ثقة داخل قلوب الأمة الإسلامية، نظرا لاجتماع أصحاب هذه الدعوات، فالناس تقترب أكثر مما يقربها من المولى عز وجل، فهي تتكلم بعلم وتنقل عن الناس بثقة، وبالتالي تكتسب مصداقية لدى عموم وخواص المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

■ ما رأيكم فيما أثير أخيراً من فتاوى خرجت من بعض السنة والشيعة حملت اتهامات متبادلة، وما قيمة التوافق إثر الهجوم الشرس الذي يتعرض له الإسلام؟

- الحقيقة أنني أرى ضرورة في التآلف



على كلمة سواء، لأن ذلك في صالح الإسلام كدعوة، والتي يحتاج أبناؤها إلى أن يعتصموا بحبل الله، وهذا نداء نوجهه إلى الشيعة والسنة على حد سواء أن توحدوا على كلمة سواء، فالأمة تحتاج أكثر لعطائكم.

■ كيف ترى واقع الأمة الإسلامية وما آلت إليه بعد محاولات الأعداء المستميتة القضاء على الإسلام من خلال ما يحاك لها يوميا؟

- حينما نريد أن نعبر عن واقع الأمة الإسلامية لابد أن نحدد ثوابتها، فالأمة ثقافيا وبشريا لها إمكانات كثيرة ولكنها ضعيفة ومهدرة ومخطوفة ومجمدة، وتوضع في سبيلها العقبات التي فرضت عليها، فلابد للأمة أن تتفهم دينها وإستراتيجيتها، الكاتب الأديب توفيق الحكيم وصف في كتابه «عودة الروح» واقع الأمة مطالبا بالأخذ بأيديها إلى المراعي لضرورتها، فلابد من إزالة التحديات الكبيرة، حتى تكون قادرة على التحرير لتغيير نفسها.

■ البعض يرى أن الحرب ليس مقصودا بها الإسلام، وإنما مقصود بها الحصول على الثروات العربية والإسلامية، وأنه ليس من مشكلة بين الغرب وأولئك المحاربين والإسلام؟

- هؤلاء إنما يمضغون الماء ويلتفون على المعنى ويفسرون الماء بالماء، فالبحث عن ثروات العرب والمسلمين ليس لذاتها وإنما من أجل المسلمين والإسلام ذاته، نحن لم نخلق العداء وديننا يفرض السلام، فبوش في لحظة قال: لتكن حربا صليبية، وقالوا صراع الحضارات، فقالوا عن قوله تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾(البقرة - ٢٥١) إنه يعني المدافعة والحوار، ما يحدث في العراق وأفغانستان هو السعي للموارد لإفقار هؤلاء الناس وإذلالهم، البعض يريد أن يسترسل في ادعاء الثقافة فيقول دعوكم من نظرية المؤامرة.

■ هل ترون مع ما يرى البعض أن أعداء الداخل للأمة الإسلامية أكثر خطورة على الأمة من أعداء الخارج الذين يقفون لها بالمرصاد؟

- هذا الأمر ينبغي ألا نفرط فيه، فمهما كان ذكاء الأعداء، فنحن نستطيع أن نبّصره، وكم من فيروسات وميكروبات داخلية قد تحصن الشعب ضدها، فنحن ما زلنا بين آفتين داخلية وخارجية، وهم مرتبطون بالفساد الذي يجب القضاء عليه بشكل عام.

■ كيف تستطيع الأمة مجابهة أعدائها في الداخل والخارج، وهل لكم أن تعلقونا على أسباب تراجع الأمة الحضاري؟

- الأمة قد تأخرت أو أخرت عن مجالها، شأن أي كابح أو جامح حددت حركته، فالمد الخارجي له دور في ذلك، فكثير من الدساتير التي يحتكم إليها البعض هي نوع من الدجل والهوس، فنحن إنما نعاني مما يوجد في طريقنا من عقبات، لابد أن نرجع إلى ذواتنا، نريد الحرية والكرامة والعدل والمساواة، نريد إعمارا وإنتاجا وتحديا.

■ ما دور العلماء والدعاة تجاه هذا التراجع؟ وما دور المجتمع في إعادة البعث الحضاري؟

- إذا قلنا الدعاة كأفراد قد تراجعوا وقصروا، فالتقصير دائما يكون من قبل بعض المؤسسات الدينية التي تحتضن العلماء، وتقصيرها يكون في توجيه هؤلاء العلماء.. الدعاة الذين هم موضع ثقة الناس لم يقصروا، ووسائل الإعلام لم تذكرهم، وعلمهم بين صفحات الكتب يطلع عليه الناس.

■ كيف ترون الصحوة الإسلامية في الوقت الراهن؟ وما هو موقعها في عالم اليوم؟ وهل المسلمون قادرون بالفعل على صناعة الأحداث كما كان في الماضي؟

- إذا نظرنا إلى مظاهر كثيرة في الصحوة فسوف نجدها كثيرة، ومنها على سبيل المثال عودة كثير من النساء إلى الاحتشام، وعودة كثير من الشباب إلى المساجد، وإقبال الناس على تعلم الإسلام من جديد، وما ينبغي أن نقوله قد حدث ميل في هذه الصحوة حيث اتجه بعض الشباب إلى الركون، فبعضهم اتجه مثلا إلى اللغة الأجنبية ولم يتمسكوا بلغتهم العربية، وإذا ما ذكرت الصحوة، فلابد أن يذكر التطرف والإرهاب والذي كان له تأثير سلبي على الصحوة بشكل عام، خاصة أن كثيرين يستخدمون هذا التطرف في تشويه صورة الصحوة الإسلامية.

■ إلى أي مدى يمكن التعويل على الشعوب العربية والإسلامية في معركة التحرير الكبرى للقدس؟ وما سلبيات هذه المعركة التي يحركها طرف وحيد في ظل غياب دائم للمسلمين؟

- الشعوب العربية والإسلامية كلها كفيلة أن تجدد النداء وتعيد القدس، وقبل ذلك لابد من أن تلتحم الفصائل الفلسطينية لحمة لا رجعة فيها لا يفترقون بعدها أبدا، لابد من وحدة إسلامية جامعة، لابد من استثمار البقاء عليه، من باب سددوا وقاربوا.

■ كيف يمكن للعرب والمسلمين «التجبه» في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية؟

- هذا التجبه لن يكون إلا عن طريق التحام الشعوب والأنظمة والحكومات ضد أعداء الخارج، وهذا التجبه يكون عن طريق الاعتصام بحبل الله والوقوف صفا واحدا.

■ من واقع خبراتكم في العمل الدعوي خلال السنوات المنصرمة من العمر.. هل لك أن تضع يدك على مرض الأمة، ومن ثم تضع العلاج وآلية التعاطي مع هذا العلاج وتحدد إطارا زمنيا للعلاج؟

- الرجوع إلى الحق، وإقامة العدل، والرجوع إلى أهل الاختصاص في إدارة الأمور، هو السبيل إلى العلاج الناجع للأمة، ففي ظل هذه المقومات يبدأ العود الحميد إلى الدين.

■ إلى أي مدى ترى استقلالية العمل الدعوي، وكيف ترى احتضان دول عربية وإسلامية لهذا العمل، وكيف يستفيد الدعاة من الحالتين «الاستقلالية» و«الاحتضان»؟

- لا شك أن دولا عربية كثيرة لها باع في الدعوة إلى الله، وأذكر منها السعودية ودولا أخرى كالكويت، فالعطاء لا ينبغي قياسه بعدد السنوات بقدر ما يقاس بالعطاء ذاته، وهو ما يتوافر في هذه الدول وغيرها، وفي الدعاة الذين ينتمون لها، أما عن الاستقلالية والاحتضان فهما متوافران في بلادنا، احتضان للدعوة واستقلالية في التبليغ.

■ كيف ترى طبيعة الصراع العربي الصهيوني، وهل هناك بشائر نصر تحلق في الأفق؟

- هذا الصراع يستلزم منا المرابطة الدائمة في سبيل نصرة الدعوة، والبشائر التي أراها في الأفق هي النصر المؤزر ولكن بتمسك المسلمين بدينهم وجهاد عدوهم.



صراع العقل والغريزة

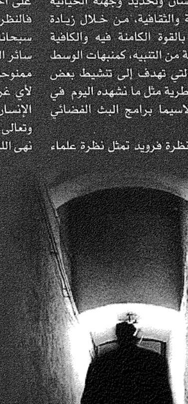
سهى ابراهيم ياسين

بات من المعروف أن الحياة كتاب مفتوح لكل ما يبحث عنه الإنسان، ولعل صفحات هذا الكتاب هي انبثاق لمنظومات مختلفة من حياتنا، فكل منظومة مختصة بمفردة من مفردات شخصية هذا الكائن الإنساني كمنظومة العقل ومنظومة الغريزة اللتين تعتبران قوى عظمى داخل النفس البشرية، فإذا حلت منظومة العقل في موقع الزعامة ما كان من الغريزة بكل جوانبها إلا أن تدبر أو تستكين، أما لو كانت الغريزة هي المسيطرة فإنها بذلك تسدل ستاراً سميكاً أمام العقل بغية جعله في حالة من عدم الوعي والاستبصار بما يحدث، ومن خلال ذلك يتجلى الصراع بين العقل والغريزة اللذين يتدخلان في كل صغيرة وكبيرة تخص الإنسان بغية الاستيلاء على قلبه والوصول إلى صنيعة معينة يسير وفقها هذا الإنسان من خلال تحكم أحدهما، أو أن يكون لكل واحد منهما حصة من عمل واحد.

وانطلاقاً مما تقدم فقد انطلقت موجة كبرى من الدراسات حول ماهية هذا الصراع، كدراسات فرويد أحد علماء النفس الغربيين، الذي اعتبر ان مركز الصراع عند الإنسان متجسد في الغرائز التي هي عبارة عن «الهوى» مركز الشهوات والقوة الدافعة المحركة، وبين «الانا» التي تلعب دور الوسيط الموفق، بينما تمثل منطقة «الأنا الأعلى» من الحياة النفسية البشرية مركز الضمير والعقلنة والقوة الكابحة المقيدة.

وهذا معناه أن فرويد كان يرى أن جميع الصراعات التي يعيشها الإنسان انما تعود الى تلك القوى منطقة «الهو» ومنطقة «الأنا» ومنطقة «الأنا الأعلى»، لأنها تمثل القوى الدافعة لحركة شخصيتنا الإنسانية، والمحركة لحياتنا النفسية كلها، بالاضافة إلى دورها الجوهري في تحريك سلوك الإنسان وتحديد وجهته الحياتية والوجودية والثقافية، من خلال زيادة حساسيته بالقوة الكامنة فيه والكافية لأنواع معينة من التنبيه، كمنبهات الوسط الخارجي التي تهدف إلى تنشيط بعض الغرائز الفطرية مثل ما نشهده اليوم في الإعلام ولاسيما برامج البث الفضائي والانترنت.

وإذا كانت نظرة فرويد تمثل نظرة علماء النفس الغربيين للصراع بين العقل والغريزة، فإن النظرة الإسلامية لهذا الصراع قد اختلفت عندما انطلقت من فكرة مفادها أن العقل أفضل نعمة منحها الله للإنسان، لأنه يشكل دواء لأي داء يواجه الإنسان، فهو بصيرة كل إنسان على اختلاف ماهيته الدينية والمجتمعية، فالنظرة الإسلامية تقوم على أن الله سبحانه وتعالى قد ميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية بالعقل (أفضل نعمة ممنوحة) وذلك بغية جعله الرادع والوازع لأي غريزة من شأنها أن تحط من شأن الإنسان الباحث عن رضا الله سبحانه وتعالى، وتنزل به إلى مستوى الرذيلة التي نهى الله سبحانه عنها، فالصراع هنا قائم بين العقل، النعمة التي توصل إلى الفضيلة ورضا الله، وبين الغريزة، الشهوة التي توصل إلى الرذيلة وسخط الله ومعصيته، ولذلك تتسم حياة الإنسان المؤمن وفق النظرة الإسلامية- بالهدوء والاتزان لأنها قائمة على تحكم العقل وانتصاره على الغريزة بينما تتسم حياة غير المؤمن بالقلق والتوتر لأنها تتعرض للأهواء والشهوات والسقوط في الرذيلة.



ولعل افضل شيء يمكن أن نحل به هذا الصراع هو إيجاد صيغة مشتركة بين هاتين القوتين العقل والغريزة بحيث تقود هذه الصيغة المتوازنة الإنسان إلى الحياة السوية وذلك من خلال توجيه الغريزة الوجهة الصحيحة النافعة للحياة الإنسانية المستقرة وبما يتلائم مع ما يدعو إليه ديننا ويتماشى مع عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة.



نظرية عربية نقدية.. من أين؟ وكيف؟

بينما يرى نقاد وأدباء ضرورة وجود نظرية عربية نقدية لمواكبة الأدب العربي وتقويم اعوجاجه ووضعه على الطريق الصحيح للقيام بدوره المناط به، يزعم آخرون أن الأدب لا يعرف جنسا ولا لونا، فلا يمكن أن تكون هناك نظرية نقدية عربية، وثانية أميركية، وثالثة أوروبية... الخ، إنما الأدب إنساني عام، ونظريته واحدة لا تتغير بتغير لغته أو جنسه.

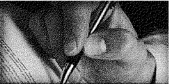
والحق أن النظرية النقدية العربية ليست في حاجة إلى إيجاد، فهي موجودة بالفعل، إلا أنها تحتاج الى من يلملمها أو يعيد ترتيبها، والى من يأخذ بيدها الى التطبيق، فاكاً أسرها من التنظير والتقعيد، ففيما كتبه عبدالقاهر الجرجاني وابن جني وابن طباطبا وابن سلام الجمحي وأبوهلال العسكري والباقلاني والجاحظ وغيرهم ما هو جدير بأن يكون قواعد وأصولا تبنى عليها أدوار وأنماط متعددة لنظرية عربية نقدية، وعقول نقادنا ما جفت ولا أجدبت، ولا هي عاجزة عن أن تعلو بالبناء على هذه القواعد، غير أنها تحتاج الى من يكسر ما كبلت به من قيود.

أما من يلهث وراء نظريات نقدية غربية ويحاول أن يلوي أعناق النصوص ليطوعها لتلك النظريات التي ربما لا يصلح كثير منها لقراءة أدبنا قراءة نقدية سليمة، فإن لهم أن يعرفوا أن النظريات الغربية (البنيوية والتفكيكية واللسانية وغيرها) انما هي قائمة على ما أفرزته عقول نقادنا القدامى الأفذاذ الذين سبق أن أشرنا الى نفر منهم، فإذا كان الأصل في أيدينا، فلم نلهث وراء الفروع؟

ليس معنى هذا أن نضرب حول انفسنا أسوارا منيعة تحجب عنا رؤية غيرنا، من حيث هو يرانا، بل لنا أن نأخذ ما صلح لأدبنا ولاءمه، ان كان موجودا، ونطرح ما لا يكون له سبيل في قراءة آدابنا ذات الطبيعة الخاصة المختلفة عن كل الآداب، لا أن نطوع النصوص لنظريات تحل في واد وهي في واد آخر!

مع العلم أننا ان لملمنا ما لدينا من أصول نقدية، وطرحنا ما في النظريات الغربية مما لا يتوافق مع آدابنا، فأغلب الظن أنه لن يبقى فيها ما ينفعنا.. وَلْنَرَ!

المحرر



الشاعر والكاتب المسرحي د.كمال غنيم في حوار خاص:

تجربة الصراع الطويلة أبرزت ملامح التميز في الأدب الفلسطيني



ولد د.كمال أحمد غنيم في السادس والعشرين من يونيو عام ١٩٦٦ لاجئا في بلدة النصيرات وسط قطاع غزة، فلسطيني المنبت وجذوره تمتد إلى «وادي حنين»، حين شبَّ فتيا ولع بالشعر، أولى كتاباته الأدبية كانت وهو في الثالثة عشرة من عمره.

صقل موهبته بالدراسة والعلم، إذ تخرج في عام ١٩٩٢ من كلية الآداب بالجامعة الإسلامية، ومن ثمَّ تمرس على كتابة الفنون الأدبية، فأبدع في الشعر والقصة القصيرة، وراح يوازن بين الدراسة الأكاديمية والإبداع في الفنون الأدبية، تخرج من جامعة النجاح الوطنية بكلية اللغة العربية وآدابها وحصل على شهادة الماجستير بعد مناقشة أطروحة «عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر» عام ١٩٩٧، وحصل على الدكتوراه في المسرح الفلسطيني، غنيم لم يترك مجالا لم يبدع فيه، إيمانا منه أن المبدع دائما مبادر يثبت ذاته أينما كان، حاليا يشغل منصب أستاذ الأدب والنقد المشارك بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية ورئيس نقابة العاملين فيها، ومشرف الدراسات العليا في كلية الآداب «الوعي الإسلامي» حاورت الشاعر.. واليكم نص الحوار:

- كالكثير من رجال المجتمع الفلسطيني المحتل، تعرضت للاعتقال في سجون الاحتلال، هل حدثتنا عن تجربة الأسر بكل ما فيها من آلام وإبداعات أدبية؟

تجربة الأسر في سجون الاحتلال كانت على مدار تسعة أشهر، كانت أشبه بمخاض جديد وميلاد جديد شكلت وبلورت شخصيتي من جديد، أذكر حين دخلت المعتقل كنت أملك رؤية أكثر مثالية للأشياء، وإن كنت كما سائر الشعب الفلسطيني منغلقاً على واقع دام ومحزن إبان انتفاضة عام ١٩٨٧غير أن تلك التجربة صقلت بشكل كبير شخصيتي، أعادت التوازن لديّ ما بين الواقع المر والإمكانات والعواطف الجياشة، استطاعت تلك التجربة أن تشكل شخصيتي من جديد، ولو لم أمر بتلك التجربة لكنت قد خسرت الكثير، فعلى الرغم من مرارة الاعتقال فإنها تزيد الإنسان نضجا وإحساساً أكبر وتفكيراً أعمق وجدية أكثر في تحقيق الأهداف والطموحات والسعي الدؤوب من أجل الوصول إلى الأهداف الكبيرة.

ماذا عما ناديت به والدتك من الشعر؟

كانت تجربة الاعتقال قاسية جداً حتى كانت مفعمة بقسوة أكبر من تجارب الإخوة المعتقلين الآخرين، عشت ما يقارب تسعة أشهر في المعتقل ولم أر أحداً من الأهل والأقارب، في مرة من المرات أثناء المحكمة لمحت طيف أمي خارج قاعة المحكمة وكان الأمر قاسياً، فمهما كان الإنسان يستطيع أن يغلف قلبه بالصلابة والمتانة إلا أنه يبقى إنساناً من قلب ومشاعر وتبقى لديه أشياء صغيرة تجرح صلابته وتخدشها بشكل كبير، ولمحتي لأمي وهي خارج المحكمة ذبحتني ،خاصة أنها تعاني ما تعاني دون أن تتمكن من رؤيتي أو أستطيع أنا أن أراها، كانت تجربة قاسية ومريرة ورغم ذلك نسجت كلمات شعرية إبداعية بسيطة الطرح قلت مخاطباً طيف أمي:

أمي ناديتك يا أمي
والسلك الشائك يجرحني
قد كنت هناك على لهف
ودموع عيونك تذبحني
وفؤادك يقطر تحنانا
وفؤادي يقتله شجني
أمي ناديتك محموما
ويداي تلوّح في وهن
فالقيد يكبلني قسرا
وذئاب حولي تنهشني
ومضيتُ وقافلة الأسرى
وعيونك أمي تتبعني
أمي رحماك فلا تبكي
أمي فبكاك يعذبني
ودعي الأحزان لمن ضعفوا
غشاهم طيف من وسن
وغدا ستعود جحافلنا
وتزغرد أركان الوطن
وتعلم أرجاء الدنيا:
لا نصر يجيء بلا محن

- لديك حصيلة كبيرة من المجموعات الشعرية والقصص والمسرحيات، أيها أقرب إلى نفسك؟

الحقيقة كل مجموعة شعرية كانت تمثل مرحلة زمنية من مراحل العمر وتطورها فـ «شروخ في جدار الصمت» كانت تمثل مرحلة انتفاضة عام ١٩٨٧ على امتداد سنواتها، مرحلة الفتوة والشباب، ثمَّ جاءت مرحلة «شهوة الفرح» التي تمثلت في تجربة صعبة بعد خفوت صوت المقاومة على مدار سنوات عديدة، ثمَّ جاءت مرحلة تالية تجددت فيها روح المقاومة بشكل كبير، فكانت مجموعة «جرح لا تغسله الدموع» كان فيها النضج أكبر على صعيد الشعور بالفقد والعطاء والتضحية ثم توجت حتى الآن بـ«ما لم يقله قيس» وفيها وصول إلى حافة الجنون عشقاً وهياماً بالوطن والتضحية من أجله، كل مجموعة من المجموعات الشعرية التي كتبتها تشكل مرحلة داله على ذات الإنسان وقلبه، لكن هناك بعض القصائد

التي يكون لها أثر كبير، أذكر مثلاً قصيدة «رسالة شهيد» في ديوان «شروخ في جدار الصمت» وقصيدة «سارية على مفترق طرق» في ديوان «شهوة الفرح» وقصيدة «الوصايا» من ديوان «ما لم يقله قيس» فيها نوع من تمثل روح التضحية والمواصلة والمثابرة رغم الظروف الصعبة، أيضاً بها نوع من الدرامية في الحوار ما بين الشاعر الذي تتجسد فيه معاناة الإنسان الفلسطيني والبحر عندما يصبح البحر مسانداً له، يقول له لا تذرف الدموع لأنك إن ذرفتها لا تحل قضاياك، حيث البحر هو دموع الضعفاء الذين سبقوا فأنت ستزيد البحر دموعاً لا أكثر ولا أقل وعليك السعي والمواجهة.

- جاءت انتفاضة الأقصى بزخم كبير وأحداث أبرزت الوضع الإنساني وما تبعه من مآس، شعرياً كيف واجهت هذا الوضع؟

الشاعر في الغالب يكون قريباً منتمياً لطبيعة الواقع مستقرئاً لمعطياته يستطيع أن يتنبأ نبوءات علمية أو شعرية إن صح التعبير بما يمكن أن يجري أو يحدث، الحقيقة انتفاضة الأقصى الأخيرة كانت نبوءة من النبوءات التي تنبأت فيها بقصيدة «سارية على مفترق طرق» في بدايات ديوان «شهوة الفرح» وكانت نبوءة تتوقع حدوث الكثير من التلاحم الفلسطيني. وكانت تحذر من قضية الخلافات الفلسطينية وانعكاساتها على المجتمع الفلسطيني؛ إذ إن العنوان «سارية على مفترق طرق» حمل المعنى بالفعل، أستطيع أن أقول أن الشعر الذي نكتبه ما هو إلا محاولات لتأجيج العواطف وتأكيد الصمود والمثابرة والمكابرة وخلق واقع أفضل وأجمل، والتحذير من أمور قد تكون بمثابة عقبات ومعيقات خطيرة في سبيل الوصول إلى الأهداف، أعتقد أن الكتابة الشعرية كانت رقيقة جداً وبطريقة حيوية إنسانية دفاقة كإفراز طبيعي لمثل هذه التجربة الصعبة والمميزة التي يعيشها الإنسان الفلسطيني في الواقع العالمي العصيب.

- هناك بعض الشعراء والأدباء المعروفين أخطأوا وانصاعوا لتوجهات سياسية، وكان ذلك واضحاً في الفترة الأخيرة، برأيك هل يعتبر ذلك بعداً منهم عن الدور الرئيسي للشعر الذي من الواجب أن يكون للشعب كله وليس لفئة على حساب الأخرى وفقا للمصالح؟

بداية أقول إن الإبداع نوع من إعادة ترتيب مفردات الواقع وفق وجهة نظر مبدع معين، من الجميل أن تكون وجهة النظر تلك نظرة إيجابية، لكن لا نستطيع أن نجعل الجميع ينصهر في بوتقة واحدة وتحت إطار واحد، من الصعب أن نطلب من كل الشعراء والمثقفين التزام رؤية موحدة، لكن بالإمكان أن يكون لهم رؤية متقاربة توحد الأمور المتباعدة، برأيي أن قيام بعض الشعراء تحت هذا الإطار - وإن كنت لست معه - يعد إفرازا طبيعيا لخلاف وجهات النظر بين الناس، لكن الأفضل فعلاً للشعراء والمثقفين والأكاديميين والحكماء في كل فئة من فئات المجتمع أن يكونوا هم من يقودوننا إلى نوع من التوحد، باعتقادي أن من يقوم بمسألة الخلاف هو أبعد الناس عن الثقافة والإبداع والعلم والفكر والدين، قضية الخلاف الدامي قضية محرمة ويصعب أن يقبل بها شاعر أو أديب أو عالم أو سياسيّ أو مفكر.

- كيف تقيم الأداء الشعري والأدبي في المشهد الثقافي الفلسطيني خلال السنوات الأخيرة؟

كوني متابعاً للمشهد الثقافي الفلسطيني بصفتي الأكاديمية وصفتي الإبداعية، الأدب الفلسطيني تفجر عطاؤه إلى الوجود بشكل رائع وجميل منذ عام ١٩٢٠ عندما بدأت تتفتق التجربة الوطنية، تجربة الصراع طويل الأمد بدأت تظهر ملامح التميز عند الأديب الفلسطيني، وتلك المعطيات التي فجرت ذلك الينبوع الجميل الذي أثرى المشهد الثقافي العربي وأمتع المثقفين في كل مكان ما زالت موجودة حتى في ظل وجود معوقات كالانقسام أو ما شابه، وما زلنا نرى عطاءً ونتاجاً مميزاً على صعيد الإبداع الفلسطيني في كافة النواحي الأدبية، المشكلة أحياناً أن بعض الأصوات قد تغيب بسبب الخلافات أو سطوة السياسي على الثقافي في بعض الأحيان، لكن في النهاية المشهد ثريّ وهناك العديد من الأصوات الإبداعية الجميلة التي تقاوم من أجل أن تبقى وأن يكون لها دور في صناعة مستقبل أفضل وصياغة واقع أجمل.

- وماذا عن الذين يريدون التواجد على الساحة الأدبية من الشباب الموهوبين، هل هناك رعاية لمواهبهم وتقدم في محلها؟

الحقيقة أن المواهب اليوم أجمل وأكثر وأحسن حظاً من المواهب التي كانت في السنوات الماضية، فاليوم على أرض الواقع نمتلك العديد من المؤسسات والجمعيات والهيئات التي تهتم بالطاقات الإبداعية الجديدة وتأخذ بيدها نحو الصعود والانتشار، وهذا لا يعني مطلقاً أنني راض عن أداء كل الهيئات الرسمية أو المجتمعية القائمة على أرض الواقع، فهناك طموح أن يكون هناك واقع أفضل، ودائماً كنت أقول لذوي المواهب من الشباب والفتيات بألا ينتظروا أحداً فالمبدع يمتلك روح المبادرة وروح المكابرة والمثابرة بحيث يواصل طريقه ولا ييأس ولا يحبط مهما كانت الظروف صعبة، الواقع اليوم أفضل بكثير مما كان عليه ونأمل أن يكون أفضل في القريب.

- الإبداع الشعري الفلسطيني في المهجر، ما رأيك به الآن؟

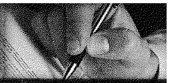
أصبح هناك تداخل بشكل كبير بين أدب المنفى والأدب الفلسطيني في الداخل، وهذا مرده إلى التطور الحضاري الذي وصلنا إليه، فاليوم عبر الإنترنت والفضائيات وإمكانيات التواصل الجدية تكسرت الكثير من الحواجز التي كانت تقيد المبدع وتبقيه في إطار ضيق، اليوم حتى رغم الحصار الشديد الموجود في غزة أو الضفة فإن الإنسان يستطيع أن يحلق عبر فضاءات الإنترنت ليصل إلى جمهور أكثر وانتشار أوسع مع وجود بعض السلبيات عندما لا يكون هناك إفراز حقيقي ما بين الغث والسمين في بعض الوسائل الإلكترونية.

لكن لكل شيء جانب إيجابي وآخر سلبي، والجانب الإيجابي اليوم هو قدرة المبدع الحقيقي أن يصل إلى مبتغاه برغم وجود الغث إلى جانب السمين، والقارئ سيحكم في النهاية، ولأن ما ينفع الناس سيمكث في الأرض.

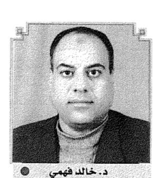
- الإغلاق جعل المبدع الفلسطيني في غزة مقطوع عن الضفة والعالم الخارجي هل هذا صحيح؟

على صعيد الاتصال المباشر بالتأكيد، وذلك منذ فترة بعيدة وليس في الفترة الحالية، لكن من خلال التواصل الثقافي عبر الوسائل المستحدثة فالإنسان امتلك اطلاعا أوسع من خلال هذه الوسيلة.





معاجم مصطلحات البحث والتأليف العربية المعاصرة



د. خالد فهمي

لم يكن مدهشا أن يقرر فرانتز روزنتال أن المسلمين كان لهم إسهام جبار في ميدان التأليف العلمي، وهذا الرأي الذي افتتح به كتابه «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي» (ص 15) جاء مدعوما بما توصل إليه كثير من العلماء الغربيين من أمثال فون كريمر.
وبالإمكان أن نقرر أن وجود جهاز مصطلحي أو مدونة مصطلحات عربية للتأليف والبحث العلمي عند العرب كاف- في هذا السياق- لإثبات تفوق الحضارة العربية الاسلامية في باب التأليف والبحث العلمي منذ وقت مبكر مقارنة بما عرفته فيما بعد الحضارة الغربية.

هذه الحقيقة جاءت نتيجة منطقية للعناية المبكرة التي أولاها الإسلام العظيم لتدبر نصه الأكبر الحاكم في الثقافة العربية وهو الكتاب العزيز، فضلا عن العناية المبكرة التي تجلت في الحث على القراءة والبحث والتأمل على مستوى النصوص المشرعة في القرآن الكريم والسنة المشرفة وعلى مستوى الواقع منذ زمان مبكر جدا يعود إلى عصر النبوة.

١ - العناية بمصطلحات التأليف والبحث العلمي في الحضارة الإسلامية قديما

ظهرت عناية الثقافة العربية الاسلامية بمصطلحات التأليف والبحث العلمي في ميادين متنوعة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: معاجم المصطلحات المتعددة العلوم (أو ما نسميها باسم معاجم المصطلحيات العربية) من مثل: مفاتيح العلوم للخوارزمي، والتعريف للجرجاني، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، وجامع العلوم للأحمد نكري، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.

ثانيا: مصنفات تصنيف العلوم، ذلك أن هذه المصنفات غايتها التعريف بالعلوم المختلفة، وبطرائق تصنيفها، ومن أشهر ما عرفه التأليف العربي في هذا الباب المعرفي إحصاء العلوم للفارابي، وطبقات العلوم لصاعد، وترتيب العلوم لساجقلي زاده.

ثالثا: مصنفات الفهارس والببليوجرافيا العربية، التي اعتنت برصد الإسهام العلمي عبر التاريخ من مثل: الفهرست، للنديم، ومفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، وكشف الظنون لحاجي خليفة.

رابعا: مصنفات علم الحديث (الدراية)، لما فيها من عناية فائقة بطرق تحمل العلم وأدائه وكيفية نقد المتن، وغيرها من المسائل المهمة جدا في التأليف والبحث العلمي، من مثل: تدريب الراوي للسيوطي، والجامع للخطيب البغدادي، والإلماع للقاضي عياض.

خامسا: مؤلفات أصول الفقه ومعاجمه، لاهتمامها بالمجتهد وشروطه، وهي كثيرة تملأ المكتبة العربية، من مثل: الحدود للباجي، والتعريفات الدقيقة لزكريا الأنصاري، وبيان كشف الألفاظ التي لابد للفقيه من معرفتها للامشي الحنفي، المنسوب خطأ للأبذي المصري.

ولا يمكن التغافل هنا عن مؤلفات علم الأصول والجدل والمناظرة والمنطق، لعنايتها جميعا بطرائق الاستدلال، ونقص الأدلة، وعكسها، وبيان بطلان الباطل منها، ورد أقوال الخصوم، وكلها من لوازم عمل الباحث في التأليف والبحث العلمي.

سادسا: مؤلفات تحقيق التراث وإعداد البحوث ومناهجها، ومؤلفات أصول التوثيق ونشر الكتب وعلم المكتبات والوثائق، وعلم المخطوط العربي، وهي كثيرة جدا ومتنوعة تنوعا خصبا.

واعتماد ما ورد في هذه المصنفات كاف، في إخراج معجم غزير المادة لمصطلحية البحث العلمي عند العرب، وهو ما يعكس الوجه الحضاري الرائع للثقافة العربية الإسلامية في عطائها المعرفي للإنسانية في هذا المجال الخطير.

وقد كان لغياب كثير جدا من هذه المصادر عن المعاجم المصنوعة حديثا لمصطلحات التأليف والبحث العلمي عند العرب أثر ظاهر في إخلالها بعدد كبير من هذه المصطلحات لم تظهر فيما بين أيدينا من هذه المعاجم المعاصرة.

وفيما يلي أمثلة لمصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية توافرت فيما رصدته من المصادر التي تعد أصلا لازما لصناعة أمثال هذه المعجمات، وهي من مصدر واحد فقط هو معجم التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي المصري (ت ١٠٣١هـ) (١):

■ آداب البحث = صناعة نظرية، لاستفادة كيفية المناظرة، وشروطها صونا عن الخبط في البحث، وإلزاما للخصم وإفحاما.

■ الدخيل = وقولهم: هذا الفرع دخيل في الباب، أي: ذكر استطرادا أو لمناسبة، ولا يشتمل عليه عقد الباب.

■ العرض = وله معان منها: استظهار الكتاب حفظا، ومقابلته بنسخة صحيحة، لتصحيحه وضبطه.

■ الغصب = في آداب البحث: منع مقدمة الدليل، وإقامة الدليل على نفيها قبل إقامة المعلل الدليل على ثبوتها سواء لزم إثبات الحكم المتنازع فيه ضمنا أم لا.

■ المبادئ = هي التي تتوقف عليها مسائل العلم، كتحرير المذاهب، وتقرير المباحث، فللبحث أجزاء مترتبة بعضها على بعض، وهي المبادئ والأواسط والمقاطع والمقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها.

وهذه أمثلة قليلة جدا لما تحتفظ به لغة العرب في هذا المجال المهم، مما يمكن الإفادة منه، وهو ما كان لغيابه الأثر السلبي في معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية المعاصرة.

٢- معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية المعاصرة اجتهد المعاصرون من

● أستاذ اللغة العربية في جامعة المنوفية

علماء العربية في قطاع كبير من قطاعات العمل المعجمي، ولاسيما المختص، أن يبتكروا أنواعا من المعاجم لم تلق العناية اللائقة بها قديما من جانب، أو أن يدفعوا عن هذه المعاجم بعضا من الاتهامات أو الأخطاء الشائعة في مجال معرفي معين.

هذه الصورة هي التي حكمت ظهور معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي العربية المعاصرة، يقول د.أحمد جاسم النجدي:

«من الأفكار الشائعة بين كثير من الباحثين فكرة تشير إلى أن منهج البحث علم اقتبسناه من الغربيين ضمن ما اقتبسناه في بداية عصر نهضتنا من علوم وفنون. ولم يكن اقتباسنا هذا العلم مقتصرا على خطواته ومبادئه فقط، بل شمل كثيرا من مصطلحاته الدالة على خطوة من تلك الخطوات، أو مبدأ من تلك المبادئ بعد ترجمتها إلى لغتنا واستعمالها بمدلول يدل على تلك المبادئ والخطوات» (٢).

ويؤكد د.عبد الله بن محمد أبوداهش أن الدافع وراء عنايته بجمع مصطلحات البحث العلمي هو أنها متفرقة في غير ما مكان مما يفوت فرص الإفادة منها.

وقد عرف التصنيف المعجمي العربي المعاصر معجمين لمصطلحات التأليف والبحث العلمي، هما كما يلي:

(أ) معجم مصطلحات البحث والتأليف الأدبي عند العرب، للدكتور أحمد جاسم النجدي ١٩٨٦م، صدر ضمن كتاب المورد بعنوان: دراسات في اللغة، تحرير – طراد الكبيسي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد سنة ١٩٨٦م (ص ١١٧-١٤٤).

(ب) معجم مصطلحات البحث العلمي، للدكتور عبد الله بن محمد أبي داهش، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، صدر عن مكتبة العبيكان، الرياض سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م (ص ٩١).

العناية بمعاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي يصحح التصورات والمفاهيم المغلوطة عند الحضارة الغربية المعاصرة

وظائف مهمة

وفحص الأهداف التي حكمت ظهور هذين المعجمين يعكس عنايتهما بتحقيق الوظائف والأغراض التالية:

أولا: الوظيفة الحضارية، أي البرهنة على تقدم العلم في الثقافة العربية الإسلامية في ميدان البحث والتأليف، من خلال جمع مصطلحاته واستعمالها برهانا على عطاءات هذه الحضارة وسبقها في ميدان البحث العلمي ومناهجه مقارنة بغيرها من ثقافات الألسنة الأخرى.

ثانيا: الوظيفة المعرفية (العلمية)، ويقصد بها العناية بالمفاهيم والتصورات التي تحملها هذه المصطلحات، لاسيما بعد تقادم العهد بها.

ثالثا: الوظيفة التربوية والأخلاقية، ويقصد بها أثر هذين المعجمين في المبادئ التي تتسرب إلى أنفس المستعملين من تأمل كثير جدا من المداخل (المصطلحات) التي تحمل قيما تربوية وأخلاقية، لاسيما أن عددا ضخما من مصطلحات التأليف والبحث العلمي تتعلق بآداب البحث وأخلاق العلم وسمات الباحث وآداب التلقي، وأخلاق النقل.

منهجية ترتيب المصطلحات في معاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي

لم يكن غريبا أن يرتب د.أبوداهش مصطلحات معجمه في مصطلحات البحث العلمي وفق المنهج الهجائي الألفبائي النهائي، أي من غير اعتبار للحروف الجذور أو الأصول، وهو المنهج الأشهر من معيار التيسير، ولا شك أن ذلك يعكس وعيا معجميا معاصرا من جانب ويعكس وعيا بضرورة توفير مبدأ التيسير في العمليات المختلفة في البحث والتأليف.

ومراجعة المصطلحات التالية، وهي منقولة حسب ورودها عنده، دالة على هذا المنهج المتبع (مداخل باب الباء)

■ الباب = جزء من المحتوى العلمي في الكتب أو البحوث العلمية... ص ٩٨

■ الباحث = المؤلف المستقصي ذو صفات العلمية... ص ٩٨

■ البحاث = كالباحث... ص٩٨

■ البحاثة = المصنف العالم ذو القدرة على التدوين والتأليف... ص ٩٩

■ البحث = بذل الجهد في موضع ما وجمع المسائل التي تتصل به... ص ٩٩

■ البسملة = ما تفتتح به البحوث العلمية... ص ٩٩

■ البشر = إزالة بعض المكتوب بالسكين بطريقة معينة... ص١٠٠

■ البطاقة = ورقة مصممة بشكل معين تستعمل في جمع المادة العلمية... ص ١٠٠

فهذه المصطلحات التي تدخلنا في بعض تعريفاتها منقولة بترتيبها من المعجم المشار إليه، وهي تدل على المنهج الذي وصفناه، والعلة الظاهرة من هذا المنهج هي التيسير بل الإنعام في التيسير، ولا شك،

وهذا المنهج هو الذي يدعم الوظيفة العلمية التي هدف إليها صانع هذا المعجم.

الطريق مازال طويلا

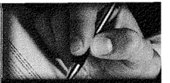
وتأمُّل هاتين المحاولتين على ما أصابهما من نقص يفتح الباب واسعا للقول بأن الحاجة إلى معجمات تعني بمصطلحات التأليف والبحث العلمي في العربية ما تزال ملحة جدا، لاعتبارات كثيرة لعل أهمها أن غايات التأليف والبحث العلمي عند العرب مختلفة تماما عن الغايات المتواترة عند غيرهم، وهو الأمر الذي يتعرض لكثير من الضبابية بتأثير من غول الثقافة الغربية، ومن شأن العناية بمعاجم مصطلحات التأليف والبحث العلمي عند العرب أن يعيد تصحيح التصورات والمفاهيم المرتبطة بهذا الميدان التي ظلت على امتداد التاريخ الإسلامي مرتبطة بقيم التوحيد والربانية والإعمار وتزكية الأنفس والتراحم، وهو ما غاب غيابا ظاهرا عن ميادين البحث العلمي في الحضارة الغربية المعاصرة.



المراجع

١- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط ١ سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م (ص٦٣٣،٥٣٩،٥١١،٣٣٥،٤٥).

٢- مصطلحات البحث والتأليف الأدبي عند العرب، د.أحمد جاسم النجدي (ضمن كتاب المورد: دراسات في اللغة) بغداد، ١٩٨٦م (ص ١١٩).



أيهما أفضل .. الشعر أم النثر؟

عبدالهادي صافي ●

هذه القضية النقدية من القضايا الكبرى التي طرحها الأدباء والنقاد في العصر الحديث والقديم، أيهما أفضل الشعر أم النثر؟ وبعبارة أخرى أيهما أفضل الشعر أم القصة والرواية؟ وأيهما أفضل الشعر أم المسرح؟ الشعر أم الأنواع النثرية الأخرى؟ وقد أشبعوا هذه القضية بحثا، وصاغوا السؤال صياغة جديدة تستدعيها الثقافة المعرفية التي حصل عليها النقاد من توافر المعلومات والكتب والمدونات، هذه الصياغة الجديدة هي: أيهما كان الأقدر على تصوير الحياة والتعبير عن مشاكلها وهمومها الشعر أم النثر؟ هل الناس أكثر حاجة لقراءة الشعر والقصيدة أيا كان نوعها عمودية أو حرة أم لقراءة قصة أو مسرحية؟ وأي النوعين أشد اهتماما بما يلامس شعور الناس الشعر أم النثر؟

هناك طائفة من النقاد القدامى كانوا يؤثرون الشعر على النثر ومنهم ابن رشيق القيرواني الذي كان يفضل الشعر على النثر، ويلتمس لتفضيله أسبابا كثيرة وينظر اليه من الناحية الفنية والجمالية، فالعقد المنظوم أفضل عنده وأجمل من الدر المنثور «إن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه، ألا ترى أن الدر - وهو أخو اللفظ ونسبه، وإليه يقاس، وبه يشّبه - إذا كان منثورا لم يؤمن عليه، ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب، ومن أجله انتخب، وإن كان أعلى قدراً وأغلى ثمنا، فإذا نظم كان أصون له من الابتذال، وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال، وكذلك اللفظ إذا كان منثورا تبدد في الأسماع، وتدحرج عن الطباع، ولم تستقر فيه إلا المفرطة في اللفظ وان كانت أجمله، فإذا أخذه سلك الوزن، وعقد القافية، تألفت أشتاته وازدوجت فرائده وبناته، واتخذه اللابس جمالاً، والمدخر مالا، فصار قرطة الآذان، وقلائد الاعناق، واماني النفوس، وأكاليل الرؤوس، يقلّب بالألسن، ويخبأ في القلوب، مصونا في اللب، ممنوعا من السرقة والغصب»(١).

ثم يمضي يبين شدة ولع العرب بالشعر وشدة حاجتهم اليه لتدوين مآثرهم ومكارم أخلاقهم، وذكر وقائعهم وأيامهم وأنسابهم، فالشعر ديوان العرب، ولا تدع العرب الشعر حتى تدع الناقة الحنين الى ولدها، ويذكر في كتابه العمدة الحاجة النفسية والاجتماعية للشعر عند العرب «وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب الى الغناء بمكارم الاخلاق، وطيب اعرافها، وذكر ايامها الصالحة، وأوطانها النازحة وفرسانها الانجاد وسمحائها الاجداد، لتهز انفسها الى الكرم، فلما تم لهم وزنه سموه شعرا، لانهم شعروا به اي: فطنوا»(٢).

ويبين القيمة الاجتماعية للشاعر وقلة مكانة الكاتب، فان الشاعر يخاطب الملوك والامراء، ويلقي شعره وهو واقف، واثقاً بنفسه «مدل بما عنده على الكاتب والملك، فهو يطلب ما في ايديهما ويأخذه، يخاطب الملك بالكاف كما يخاطب أقل السوقة، فلا ينكر ذلك عليه بل يراه أوكد في المدح، وأعظم اشتهارا للمدوح...»(٣).

ولشدة أهمية الشعر وخطره خاصة في صدر الاسلام ان «النبي ﷺ بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد عليه الشعر، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الشعر ميزان القول، ورواه بعضهم: الشعر ميزان القوم، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه: مر من قبلك بتعلم الشعر، فانه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب»(٤).

ولكن يجب ان نتذكر أن للنثر قيمة كبيرة ايضا، فالكتب التي كان يوجهها النبي عليه الصلاة والسلام كانت تكتب نثراً، بأبلغ اسلوب وأوجزه، والمراسلات بين الخلفاء وقادة الجيوش كانت تكتب نثراً، والتواقيع التي كان الخلفاء والأمراء يكتبونها في الحواشي كانت نثراً، والخطب - وما أكثرها - كانت نثرا، وهذه المؤلفات في السيرة النبوية والتاريخ والجغرافيا والرياضيات وكتب الفقه والتفسير والمنطق والفلسفة كلها كانت تكتب نثرا، ناهيك بكتب الجاحظ الحيوان والبيان والتبين والبخلاء، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري، وينبري ابن رشيق لقضية القرآن الكريم يرد به على من يحتج للنثر على الشعر، يقول أصحاب النثر ان القرآن الكريم منثور وأن النبي عليه الصلاة والسلام ليس شاعرا ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾(يس -٦٩) فيرد على هؤلاء المنتصرين للنثر الطاعنين على الشعر وجعله منثورا ليكون أظهر برهاناً لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادرا على ما يحبه من الكلام، وتحدي جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم وذلك كما قال تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ (الاسراء- ٨٨) فالقرآن أعجز الشعراء وليس بشعر، كذلك أعجز الخطباء وليس بخطبة، والمترسلين وليس ترسلاً، وإعجازه الشعراء أشد برهانا، ألا ترى كيف نسبوا النبي ﷺ الى الشعر لما غُلبوا وتبين عجزهم فقالوا: هو شاعر، لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق، والمنثور ليس كذلك...».

والحقيقة أن القرآن ليس نثرا ولس شعرا، إنه لا يخضع لموازين النقد ويتأبى على كل تصنيف، إن له من مزايا الشعر نصيبا ومن خصائص النثر نصيبا، ولكن

● كاتب صحفي سوري

لا يجري على أمثالهما البتة، هناك آيات لها وزن شعري، إلا أنها ليست بشعر لأنها لا تجري على سننه وتقاليده وأعرافه، وقد يميل الى أن يكون نثرا لولا هذه الموسيقى الساحرة التي لا توجد في نثر مهما بلغت جودته وفنيته، ان القرآن لا يستقيم على خصائص النثر لأن من أوفى علاماته التسلسل الفكري، والقرآن يكاد يخلو من هذا التسلسل في الأفكار الذي اعتاد عليه العقل البشري، وعصى على الترابط العقلي، لأنه يخاطب الشعور في أكثر الأحيان، ومخاطبة الشعور لا تحتاج الى إحكام الصنعة في الترابط، انه كلام معجز لا يجري على ما ألفه الناس من أسس الشعر ولا من مقومات النثر، عرف العرب القصائد وما هو منها، وعرفوا كلام الخطباء والكهان، وليس منه، إنه نوع معجز، نوع له خصوصيته، كلام لا يشبه كلام البشر ﴿إن هو إلا وحي يوحى﴾(النجم -٤) إنه قرآن فحسب له معاييره وموازينه وأحكامه وأسسه لم يعرفها العرب في بلاغتهم وحكمهم.

وبناء على ذلك فإن ابن رشيق لم يفطن الى أن القرآن نوع آخر من الأنواع الكلامية، فلا يقيم الموازين بين المنثور والمنظوم وبينه، كان يجب ألا يدخل في ذلك للرد على من يفضلون النثر على الشعر، ونلاحظ ان حجته لم تكن قوية ولا البراهين التي أقامها دليل على أفضلية الشعر على النثر بالبراهين الساطعة والحجج القوية.

نعم، كان الشعر ديوان العرب وعلم قوم لا علم لهم غيره، ولكن لما أخذ الإسلام ينتشر في الأصقاع والمدن، وبدأت حاجة الخلفاء الى التدوين وانشاء الدواوين ازدادت أهمية النثر، وظهرت أنواع من الكتابات النثرية لم تكن معهودة من قبل، ظل الشعر مسيطراً على المجتمع الاسلامي والعربي فترة من الزمن، حتى ظهرت حاجة الناس الى ان يدونوا تاريخهم وسيرة نبيهم وحديثه عليه الصلاة والسلام، واحتاجوا الى تفسير القرآن وتأويله، فبرزت ظاهرة النثر، فألفت الكتب في مختلف العلوم، وتراجع الشعر إلا عن قصور الأمراء لمدحهم والثناء عليهم، وتقدم النثر في العصر الحديث تقدما كبيرا، وطغى على الشعر، لأنه كان الاقدر على تصوير واقع الحياة بحرية لا يقيده وزن ولا تحده قافية، فاسترسل الأدباء يكتبون في القصة والرواية والمسرح والأدب والنقد ومختلف العلوم، وقلّ اهتمام الناس بالشعر وانصرفوا عنه ووجدوا في القصة والمسرحية تعبيرا أكثر صدقا وواقعية عن نفوسهم، لا شك ان الانسان يحتاج الى ان يقرأ قصيدة في فراغه فتملأ وجدانه ومشاعره، ويستمتع بها لموسيقاها وعواطفها وأفكارها، ولكنه يحتاج الى من يصور له حياته وواقعه فيلجأ الى الأدب النثري الذي يصور له ذلك كله، فالنثر إذن يلبي حاجة العصر وخطواته السريعة في التقدم والتطور، ويلبي حاجة العلوم والمعارف إلى أن تنتشر بين أيدي الناس.

هوامش

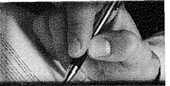
١- ابن رشيق، العمدة، ص ٩١ - ٠٢.
٢- ابن رشيق، العمدة، ص٠٢.
٣- ابن رشيق، العمدة، ص ٢٢.
٤- ابن رشق العمدة، ص ٧٢ - ٨٢.



الحرب على غزة

وليد عبدالباري الخطيب

علام الصمت يا قومي علاما
وغزة تندبُ القوم الكراما
فإن كنتم كراماً فاستجيبوا
وإلا كنتم القوم اللئاما
أيرضيكم إذا ماتت ألوف
وأطفال لهم سكنوا الخياما
أيرضيكم إذا دارت عليكم
دوائر مثلها تمحو السلاما
وكيف النوم يأتيكم وأنتم
مع الأشلاء أمسيتم نياما
إذا مات الضمير فلا تلمهم
فتباً للضمير إذا تعامى
أغزة أنت من قهر الكراسي
وعرى من عليها قد أقاما
أغزة أنت من بُليت بقوم
رأوا في الذل عزاً لا يساما
رضوا عزا تغلفه المخازي
فقد أعطوا على الخزي الطعاما
فناموا والبطون بها امتلاء
وإخوان لهم ناموا صياما
وقالوا إن أهلك قد أساءوا
أبوا سلما وشاءوها خصاما
وليسوا قادرين على قتال
فجاء الغدرُ ينتقم انتقاما
أغزة أنت جُرح ليس يبرا
وكم جرح بنا بلغ العظاما
أغزة أنت حاضنة لأسد
لهم شأن إذا امتشقوا الحساما
يخاف عدوهم منهم بليلٍ
وفي صبح إذا وضعوا اللثاما
أغزة أنت من سهر الليالي
على قصف وما قالوا: حراما
لبست الثوب من دمِ كلِّ حر
وباقي القومِ قد لبسوا اللجاما
وإن نطق السفيه يظن أنا
نصدقُ مثلما نطق الكلاما
وربي قال تعرفهم بلحن
فلحنُ القول يرتطم ارتطاماً
فصبرا آل غزة لا تخافوا
ولا تهنوا وإن زادت ضراما
وردوا الكيل أكيالاً بعنف
أذيقوهم من الموت الزؤاما
فإن عدوكم لا بد يمحى
ويبقى القدسُ في عز دواما



آفاق واسعة أمام لغتنا العربية

د. محمد عبدالهادي

اللغة العربية إحدى اللغات السامية، ورغم أنها آخر لغة سامية في التاريخ، فإنها تعتبر أهم لغة في مجموعة اللغات السامية لسببين: الأول نزول القرآن الكريم بهذه اللغة؛ فهي وعاء ديننا الحنيف الذي يجمع المسلمين على اللسان العربي فيجعل منهم جسدا واحدا وثقافة واحدة، قال تعالى ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾(فصلت - ٣).

وقال عز وجل ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلهم يعقلون﴾يوسف -٢)، ولما كانت العربية بهذه المكانة الرفيعة فقد تكفل العزيز الحكيم بحفظها قال تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ الحجر -٩)، السبب الثاني هو أن هذه اللغة تفوقت على كل اللغات السامية من نواح عدة، فعلى سبيل المثال، أثبتت الدراسات المقارنة أن العربية وحدها هي التي احتفظت بحروف معينة فقدت في اللغات السامية الأخرى كالحروف الحلقية، كما أثبتت الدراسات المقارنة كذلك أن العربية احتفظت بالعديد من الألفاظ التي يعود تاريخها إلى ما يزيد عن الأربعين قرنا من الزمان، ومن أهم الخصائص اللغوية التي احتفظت بها العربية وتفوقت فيها على كل اللغات السامية بل لغات العالم أجمع، ظاهرة الإعراب، التي يذهب علماء فقه اللغة إلى أنها أقدم من القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد.

ومع أن ظاهرة الاشتقاق من أهم مميزات اللغات السامية، إلا أن الثابت أن العربية يضطرد فيها الاشتقاق بأكثر مما يضطرد في سائر اللغات السامية.

تميز اللغة

والسر وراء هذه الشخصية يكمن في كون العرب قد أتيح لهم من الظروف ما جعلهم شبه منعزلين عن غيرهم في جزيرتهم العربية ما أتاح للغتهم - بالإضافة إلى شخصيتهم المستقلة - أن تكون صدى جميلا لبيئة هذه الجزيرة الشاسعة المسافات، الصافية الأجواء، ذات الشاعرية المتنوعة في التعابير.

وتشاء العناية الإلهية أن تتهيأ الأسباب التي تجعل من لغة قريش لغة أدبية لعرب الجزيرة كلها. وهي أسباب دينية وسياسية واقتصادية وثقافية. وقد أتاحت زيارة العرب لمكة المكرمة في المواسم، الفرصة للقرشيين أن يقفوا على اللسان العربي كله، وأن يقتبسوا منه ما حلا لهم وما راق ذوقهم المرهف.

وقد عمق ذلك رحلاتهم التجارية الواسعة الانتشار، وأهمها رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، ويتعلق بالالتقاء في المواسم والأسفار الالتقاء في أسواق العرب التي كانت أسواقا أدبية، إضافة إلى كونها أسواقا اقتصادية.

وبسبب القرآن الكريم ومنزلته الرفيعة ارتفعت اللغة العربية إلى الدرجة التي لا تدركها الأبصار، وقد تحدى القرآن الكريم الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، فكان العجز ديدنهم، قال تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾(الإسراء -٨٨) ولله در الشاعر الذي أشاد باللغة العربية التي وسعت كتاب الله لفظا وغاية، وصاغته فكرا معجزاً، بنظمه هذه الأبيات:

نزل الكتاب بها فصارت وحدها
قدسية القسمات والأسماء
عرضته في لفظ بهي ساحر
وجمال إيقاع وحسن أداء
صاغته فكرا معجزا متألقا
خرّت لديه أكابر الفصحاء

خلود لغة القرآن رغم كيد الكائدين

أصبحت العربية لغة خالدة بعد نزول القرآن الكريم بها، لأن الله قد تكفل بحفظ كتابه المجيد الذي نزل بلسان عربي مبين. وقد حفظت اللغة العربية من جهتيها المنطوقة والمكتوبة. فالمنطلق لحفظ اللغة منطوقة، هو كون كل ما فيها من جيد القول، إنما يصاغ وفق طريقة القرآن الكريم التعبيرية. والمعروف أن قواعد العربية أخذت من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومن التراث الإسلامي ذاته.

والمنطلق لحفظ الكتابة العربية الإسلامية، هو كتابة المصحف الشريف على عهد الرسول ﷺ ابتداءا ثم كتابة السنة المطهرة والتراث الإسلامي بعد ذلك.

وإنه ليتبين دائما أن العناية من قبل جماعة المسلمين باللغة العربية نطقا وكتابة. يمكن أن تكون مقياسا دقيقا لتعاونهم على البر والتقوى وتضامنهم، وتحقيقهم للأخوة الإسلامية.

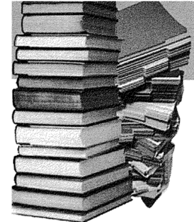
ويتبين كذلك أن الخصوم قد أدركوا ما تعنيه العربية منطوقة ومكتوبة، من قوة العلاقة بين أجزاء الأمة الواحدة.

لذا عملوا على المدى الطويل جاهدين من أجل القضاء على هذه العلاقة المتينة، بإقصاء العربية منطوقة أولا، وإقصاء العربية مكتوبة ثانيا، وقد بلغت ثقتهم بأنفسهم في نجاح مخططاتهم أن وجدنا المحاولات الجادة المستمرة للقضاء على الكتابة العربية في قلب البلاد العربية ذاتها عن طريق إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية.

إننا نشيد بموقف أولئك العلماء الغيورين الذين حرَّموا طبع القرآن الكريم بالحروف اللاتينية، لأن هذه مؤامرة قصد منها إحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي الإسلامي، إن هذه الدعوة تمثل النصف الثاني من المؤامرة على لغة القرآن الخالدة من زاويتها المكتوبة، بعد نجاح خصوم الإسلام في النصف الأول من المؤامرة الذي تمثل في إقصاء العربية المنطوقة من أجزاء كثيرة من العالم الإسلامي كانت العربية هي لغته نطقا وكتابة.

مسيرة العربية على مر التاريخ

لقد كانت العربية في صدر الإسلام، لغة الدولة الإسلامية الممتدة، دون انقطاع من الصين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً. وفي إمكان المرء أن يتمثل أن هذا العالم المترامي الأطراف لا يحتاج فيه المسافر إلى غير اللغة العربية لغة القرآن والحديث الشريف والتراث الإسلامي. ولا يحتاج



لغير الكتابة بالحروف العربية التي دون بها المصحف الشريف على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

وإن للمرء كذلك أن يتمثل الجماعات الأبية التي وصل إليها الإنقاذ الإسلامي وقد تخلت عن معتقداتها السابقة ولغاتها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها، واعتنقت الإسلام عن طواعية، واحتضنت اللغة العربية، وهضمت الثقافة الإسلامية فأجادت الهضم والتعبير. لقد كان تطبيق الإسلام هو السبب في إقبال الناس على الدخول في هذا الدين أفواجاً.

نشر اللغة العربية

لتحقيق التربية الإسلامية وصولا لتحقيق العبودية لله وحده، ينبغي العمل بكل الوسائل على نشر اللغة العربية، لغة القرآن والحديث النبوي الشريف، وطبيعي أن نشر العربية إنما يكون في العالمين، الإسلامي وغير الإسلامي على السواء، ولكل من العالمين وسائله. فعلى سبيل المثال نستطيع النظر إلى العالم الإسلامي من زاويتين رئيسيتين:

أ . الذين كتابتهم العربية الإسلامية.

ب . الذين كتابتهم غير العربية الإسلامية.

ولكل من هؤلاء وهؤلاء وسيلة في العمل على نشر العربية تختلف إلى حد ما عن الأخرى.

فيما يتعلق بالعالم الإسلامي وبالأقليات المسلمة، فالملاحظ أن ثمة تصوراً عميقاً لدى المسلمين بضرورة جعل العربية - على أقل تقدير - اللغة الأولى بعد اللغة الأم، ومثل هذه الغاية بحاجة إلى الكثير من الجهود المضنية المتضافرة. ويمكننا بشيء من الإيجاز إبراز بعض هذه الوسائل منها:

اللغة العربية حفظت التراث العربي والإسلامي من هجمات المعتدين وأبرزت عظمة الإسلام في العالمين

١- نشر المصحف الشريف المكتوب بالخط الذي كتب على عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

٢- نشر الكتب التي تعلم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي باللغة العربية وبلغة إخواننا المسلمين معا، بمعنى أن يكون للغة العربية في الكتاب الواحد، حظها المساوي لحظ لغة هذا القطر الإسلامي أو ذاك.

٣- التوسع في إيفاد المدرسين الذين يجيدون تدريس اللغة العربية، ومساعدتهم على حل المشكلات التي تحول بينهم وبين القيام بهذه المهمة.

٤- بناء المدارس في أنحاء العالم الإسلامي - وغير الإسلامي - لهذا الغرض.

٥- التوسع في إنشاء معاهد تعليم اللغة العربية لغير العرب في العالم العربي والإسلامي.

٦- الاستعانة بالوسائل الحديثة في مجال نشر القرآن الكريم ولغة القرآن الكريم، عن طريق التسجيلات الصوتية، وعن طريق المعامل الصوتية، التي ينبغي أن يوزعها بالمجان الذين أنعم الله تعالى عليهم بفهم العبء الملقى على كواهلهم من أجل نشر لغة القرآن الكريم، الذين من الله تعالى عليهم بنعمة الثراء.

٧- التوسع في عقد الدورات التي ترفع من مستوى العاملين في حقل اللغة العربية دارسين ومدرسين.

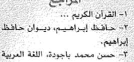
٨- العمل على جعل المساجد مراكز ثقافية بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى، وبخاصة في مجال ترتيل القرآن الكريم وحفظه.

٩- إنشاء المراكز الثقافية الإسلامية، وإسناد إدارتها والإشراف عليها للكفاءات من العلماء والباحثين.

١٠- العمل على تقوية الدراسات العربية والإسلامية في مدارس العالم الإسلامي وجامعاته، بما في ذلك مدها بالكفاءات من أعضاء الهيئة التدريسية.

وإذا نظرنا نظرة أبعد من ذلك إلى تدريس العربية وآدابها في الجامعات الغربية، يتضح لنا أنها تُدرَّس في أقسام الدراسات السامية، أو أقسام الدراسات الإسلامية أو أقسام الدراسات الشرقية والإفريقية، وهي تُدرَّس من زاوية لغوية أو إسلامية لأهداف محدودة، وللمستشرقين الدور الرئيس في السيطرة على هذه الأقسام. مع أن الحاجة ماسة لأن يهيمن على هذه الأقسام أساتذة مسلمون متقنون للعربية. وأن يكون في كل الجامعات المعتبرة كرسي للغة العربية، وآخر للدراسات الإسلامية. فالمسألة إذاً بحاجة إلى جهود مضنية أحيانا بسبب رغبة خصوم هذه الأمة في إقصاء لغتها وثقافتها. وإن المرء ليكاد يجد هذا المخطط في كل جامعة يولي إليها وجهه، كما يجد علماء تلك الجامعات المسلمين الأجلاء الغيورين على دينهم، يحذرون من السدود التي تعوق طريق الثقافة الإسلامية، واللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ الإسلامي، التي بدأ المستشرقون نقلها - بعد أداء دورها في أوروبا - إلى العالم الجديد، وخاصة الولايات المتحدة. ومن رواد هذه الأعمال المناوئة للإسلام «هاملتون جب» «وبرنارد لويس» اللذين استقدمتهما الولايات المتحدة من بريطانيا.

إذن نحن بحاجة إلى مضاعفة الجهود أمام العقبات التي يضعها خصوم الإسلام، وأعداء اللغة العربية. ومن الأمور النافعة في هذا الميدان، أن توفر دولنا العربية والإسلامية أساتذتها لتلك الجامعات لتدريس العربية والثقافة الإسلامية، وفي ذلك ما فيه من الفوائد، من ناحية اكتساب الخبرة، ونقل المعلومات الصحيحة عن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، والاحتكاك بالأقليات المسلمة هنالك، وتدارس شؤونها، والاحتكاك بذوي الرأي من علماء تلك البلاد ومفكريها من مسلمين وسواهم، عن طريق المحاضرات والندوات التي تعقد في المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية.



المراجع

١- القرآن الكريم ...

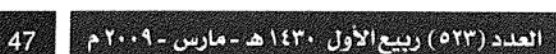
٢- حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم.

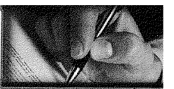
٣- حسن محمد باجودة، اللغة العربية والتربية الإسلامية، بحث مقدم لندوة الخبراء التربويين، مكة المكرمة جمادى الثاني ١٤٠٠ هـ.

٤- عائشة عبد الرحمن، تراثنا بين الماضي والحاضر، القاهرة ١٩٧٠م

٥- محمد أحمد عبد الهادي، التربية الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، دار البيان العربي جدة ١٩٨٤م.

٦- محمود فهمي حجازي، اللغة العربية عبر القرون، القاهرة ١٩٧٨م.





نحو نظرية نقدية للخطب المنبرية

عامر أحمد عامر

لعل النقاد وأصحاب تاريخ الأدب لا يختلفون على أن مواكبة النقد البنّاء، القائم على أسس علمية ونظريات منهجية، غير المبني على أهواء ذاتية، لأي فن من الفنون تعد من أهم أسباب رقيه وازدهاره، ولا غرو أن تجد شاعرا كبيرا كالنابغة الذبياني تضرب له خيمة ويتحاكم إليه الشعراء ويتبارون بين يديه، فيحكم بالإجادة لمن أجاد، ويلفت نظر المقصر إلى تقصيره.

وليس ببعيد عنا ما فعله عباس محمود العقاد ورفيقاه عبدالرحمن شكري وعبدالقادر المازني، إذ أرادوا أن يغيروا مسار الأدب العربي ليحرروه من التقليدية والجمود اللذين كانا مسيطرين عليه في ذلك الوقت، على حد زعمهم، متأثرين ببعض النظريات الغربية، فربما كان نتاج هذه المدرسة الأدبية جديرا بتحقيق النظرية النقدية التي يؤسسون لها، إلا أنهم لم يقصروا الأمر عليه، بل أصّلوا لنظريتهم وقعّدوا لها، وكان ذلك عبر المقالات النقدية التي كانوا ينشرونها في الصحف والمجلات، وكذلك ما نشر في كتابهم «الديوان في الأدب والنقد».

وليست الخطابة بجميع ألوانها وأشكالها إلا ضرب من ضروب الأدب، يناله ما ينال غيره من الفنون، ويتأثر بما تتأثر به، ومع أهميتها وقوة تأثيرها في المجتمع، وما تملكه من سبل التحكم في مسار أمة بأكملها، لا تجد مواكبة نقدية لها، إلا فيما ندر وجاء مفرقا هنا وهناك بين طيات الحديث ودون إفراد الكلام له، وحتى ما أفرد له الكلام لم يقم على أسس علمية راسخة، يمكن أن تمثل قاعدة يعلو فوقها البنيان، بل ابتعد كثير منه عن روح النقد، ليقتصر على تقديم خطب جاهزة، أو نصوص مجمعة حول موضوع واحد لتوفر على الخطيب عناء البحث عنها، أو نصائح للمبتدئين في كيفية تحضير الخطبة أو إلقائها، وهذا كله قد يكون جيدا، غير أنه غير الذي نسعى إليه.

وقد تناولت دراسات حديثة الخطابة، نشأتها وتطورها وأهم نصوصها، وتعرضت لها بالنقد والتحليل، وتلك هي التي يمكن أن تمثل نقطة انطلاق جيدة لما ننشده، ليُطبّق ما حوته هذه الدراسات على نتاجنا الخطابي اليوم ليقوم اعوجاجه، ويعيده إلى جادة الصواب.

حديثنا إذن ليس بدعا من القول، ولا ندعي به أننا جئنا بما لم يأت به الأولون، فهو لا يعدو أن يكون تجميعا لما فرق، أو إلقاء للضوء على بعض ما قد أطفئت عنه القناديل، أو إسقاطا لما في جعبة النقاد على ما نسمعه من خطبائنا، ولعله يكون فاتحا لشهية الباحثين والدارسين للمزيد من الدراسات حول المنهج الخطابي لفلان أو التسلسل المنطقي لعناصر الخطبة عند علان... وهكذا.

ولسنا ندعو إلى قول كل أحد فيما لا يعلم، ولا لتجريح العلماء وسبهم والتعريض بهم، إنما ندعو إلى نظرية نقدية قائمة على أسس علمية وتقنية تواكب النتاج الخطابي، تصفق لمن أجاد، وتعطي ضوءا أحمر لمن قصر، فلقد عانى الأدباء والنقاد طويلا من تطفل المتطفلين على النقد، وذكروا من أسباب ذلك أن الكلام فيه غير مكلف ماديا، ومن اليسير أن يحكم على شاعر أو كاتب أو خطيب بأنه جيد أو أنه رديء، فما خسر صاحب الحكم مالا ولا غرم غرما بنقده، وقد أشار ابن سلام الجمحي في كتابه الشهير «طبقات فحول الشعراء» إلى هذه القضية فقال: «وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين، ومنها ما تثقفه الأذن، ومنها ما تثقفه اليد، ومنها ما يثقفه اللسان، من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا تعرفه بصفة ولا وزن، دون المعاينة ممن يبصره، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم، لا تعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة، ويعرفه الناقد عند المعاينة، فيعرف بهرجها وزائفها وستوقها ومفرغها... وقال قائل لخلف (بن حيان أبي محرز،وكان من نقاد الشعر): إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه فما أبالي ما قلت أنت فيه وأصحابك، قال: إذا أخذت درهما فاستحسنته، فقال لك الصراف: إنه رديء! فهل ينفعك استحسانك إياه؟»

ففي هذه السلسلة نحاول أن نلقي الضوء على بعض ما يمكن أن تضمه جعبة المتعرض لنقد هذا الفن، من أجل استجلاء ما قد يستتر عن أعين خطبائنا وفرسان منابرنا، لنصل في نهاية المطاف إلى رؤية عامة يمكن أن تكون لبنة في بناء ضخم يقوم على أسس علمية دقيقة لمواكبة ما يثمره خطباؤنا، ولتسلط الأضواء عليه أكثر، حتى لا يتحول ما يلقى فوق منابرنا إلى هشيم تذروه الرياح، غثه وسمينه على السواء، فمن باب إحقاق الحق أن بعض ما يلقى على منابرنا اليوم من ذلك الهشيم الذي لا طعم له ولا وزن، ولا يبقى في يد إن هي حاولت إمساكه للحفاظ عليه، ذلك إن وجدت ما تمسكه أصلا، كما أن منه ما يستحق أن تحفر سطوره في كتب الأدب ليضم، عن جدارة، إلى ما خلفه آباؤنا وأجدادنا من تراث خطابي وأدبي تليد.

فليست الجمعة مجرد شعائر جوفاء تقام بلا معنى ولا غاية، يحافظ فيها على الأركان محافظة شكلية لا معنى لها، ولا تمس، بحال من الأحوال، روح الشريعة ومقاصدها، بل هي مؤتمر أسبوعي تطرح فيه قضايا المسلمين وهمومهم وجرعة إيمانية لقلوب ظمئت ستة أيام إليها، تزودهم بما يستطيعون معه المكث ستة أيام أخرى ترقبا لغيرها... وهكذا دواليك.

وإذا كانت هذه السلسلة موجهة في المقام الأول إلى من يعتلون المنابر، لاسيما المبتدئين، فإن هذا لا يمنع من أن يستفيد منها المتلقون أيضا، ذلك أنهم المقصودون بالخطاب وإليهم يوجه، والمستمع الذي يتلقى عن دراية وبصيرة ليس كالذي يستمع بلا وعي ولا مبالاة.

يا عميان العالم ..!

قتل امرئ في غابة
جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن
مسألة فيها نظر

ذلكم هو منطق المستعمر المستبد مذ كان الاستعمار في أرضنا، وهو هو لم يتغير منه شيء حتى يوم الناس هذا، منطق المكابرة والغطرسة، بل منطق العربدة و الطغيان، والكيل بأكثر من مكيال. منطق يتألم و يتوجع لرمي صاروخ لا حيلة له ولا قوة ولا أثر لمرماه على أرض بلقع لا حياة فيها و لا إنس، و يعمى عن تدمير شامل يدك فيها هذا هو العدو الماكر أرض غزة الطاهرة فيزرع الموت والدمار أينما حل وينشر الأشلاء والدماء أينما وقع.

والذي لا ينقضي منه العجب أن يتابع الواحد منا الحدث فيجلس أمام جهاز التلفاز، يقلب قنواته فلا يرى إلا هذا الموت يصبه اليهود على إخواننا في غزة الصامدة غير عابئين بمن يموت ومن يفوت.. ولا يهتز لهذا رمش أو يُحرِّك له ساكن! بل تسمع من خلال ذلك تصاريح يهتز لها أركان جسدك، ويقف لها شعر رأسك!.

أطفال أربعة تخطفتهم يد اليهود الغادرة من مراقدهم فلم يبق منهم إلا أشلاء ودماء.. و أنّة أم ثكلى.. و أب مفجوع.. وأخت مكلومة.. ثم ماذا؟ تسمع من بين هذه الأنات وتلك الفجيعة صوت ناعق حقير يطالب بعدم إطلاق الصواريخ على المستوطنات الإسرائيلية! و آخر يقول من حق إسرائيل أن تدافع عن مواطنيها!

أي حق هذا وأي دفاع؟

أهو حق المغتصب أم المحتل؟



د. محمد حسان الطيان

ومتى كان للسارق أو المجرم حق؟

يسرقني ويحتل أرضي ويشرد شعبي وينتهك أقدس حرماتي ثم يكون له بعد كل ذلك الحق؟

فما تملك إلا أن تبصق بصقةً تملأ شاشة التلفاز ليصل رشاشها إلى ذاك الوجه الأغبر، عساه يغسل عاره وما إخاله غاسله، وماذا نملك إلا البصقة أو الحذاء يرمى به هذا الكلب المسعور ومن ينعق معه ويعوي في ركابه.

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً
لأصبح الصخر مثقالا بدينار

يا عميان العالم أما آن لكم أن تبصروا!

يا خرسان العالم أما آن لكم أن تتكلموا!

يا موتى العالم أما آن لكم أن تنبعثوا من مرقدكم!

أي ضمير تحملون؟

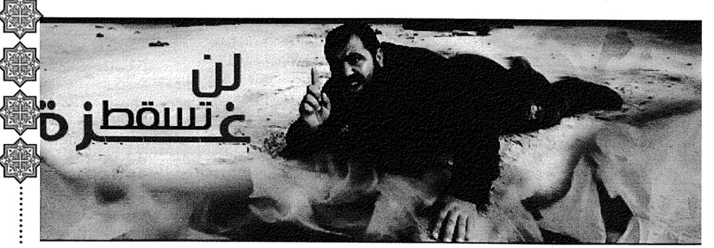
وبأي وجدان تدينون؟

وبأي كيل تكيلون؟

ألا تبت أياديكم!

وخسئت وخسرت أمانيكم!

وأذاقكم الله كأس البلاء التي تتعامون عن رؤيتها يتجرعها إخواننا صباح مساء لعلكم تستبصرون!.



«المغني» للإمام الفقيه ابن قدامة المقدسي

احتفت الحضارة العربية والإسلامية بالكتب والمكتبات ودور الثقافة، ما يمثل اليوم - في تاريخ الفكر والثقافة - على جبينها إشراقة مضيئة، فهذه الميزة الجليلة تجعل حضارتنا شامخة باذخة بين شتى حضارات الأمم التي تعاقبت على صفحات التاريخ الإنساني العريق. فلو اعتمدت البشرية اليوم هذا المعيار الجليل في تقويم الحضارات لما تقدمت حضارة من حضارات العالم على الحضارة العربية الإسلامية. وفي هذا الإطار الموضوعي نريد التعرض - ولو بإيجاز - لتعريف القارئ بقصة نشر كتاب «المغني» للإمام الفحل موفق الدين بن قدامة، إمام الفقه الحنبلي، وأحد أساطين العلم الشرعي في حضارتنا.

إبراهيم نويري

فهو الإمام عبد الله بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي (وقدامة: يكتب بالتاء المربوطة وبالألف المقصورة على حد سواء).

ولد في شهر شعبان سنة ٥٤١ هـ، بمنطقة «جماعيل»، وقدِم «دمشق» مع أهله وله حينئذ عشر سنين، فقرأ القرآن، وحفظ مختصر الخرقي عن والده في بداية الأمر.

وقد أخذ العلم عن أبي المكارم وأبي المعالي بن صابر، ثم رحل إلى بغداد سنة ٥٦١ هـ، وسمع عن هبة الله الدقاق، وعن ابن البطي، وسعد الله الدجاجي، والشيخ عبد القادر الجيلاني، وابن تاج القراء، كما ذكر الناصح الحنبلي أنه حج سنة ٥٧٤ هـ، ثم رجع إلى بغداد للاستزادة من العلم.

قال ابن الناصح: وكنت أنا قد دخلت بغداد سنة ٥٧٢ هـ، فسمعت - رفقة الإمام موفق الدين - عن الشيخ أبي الفتح، إلا أن الإمام الموفق عاد مرة أخرى إلى دمشق واشتغل بتصنيف كتاب (المغني).. وذكر الشيخ أبو الطيب البخاري القنوجي في كتابه (التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول) بأن الإمام موفق الدين كان كثير الحياء، عازفا عن الدنيا وأهلها، هينا لينا، متواضعا، محبا للمساكين، من رآه كأنما رأى بعض الصحابة، وكان كامل العقل شديد التثبت، دائم السكوت، نزها ورعا عابدا، وجهه النور وعليه الوقار والهيبة، ينتفع المرء برؤيته قبل أن يسمع كلامه.

توفي رضي الله عنه يوم السبت - يوم عيد الفطر سنة ٦٢٠ هـ، بمنزله بدمشق، وصُلي عليه من الغد، وحُمل إلى سفح جبل قاسيون فدُفن هناك.

ترك الكثير من المؤلفات عظيمة النفع منها ما يلي:

- البرهان في مسألة القرآن.
- فتاوى ومسائل فقهية عامة.
- روضة الناظر وجنة المناظر.
- ذم التأويل.
- منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين.
- رسالة إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية.
- كتاب المتحابين في الله.
- كتاب المغني (في عشرة مجلدات ضخمة)... وهو موضوع هذا المقال.

القيمة العلمية لكتاب المغني

القيمة العلمية والمعرفية هي المعيار الحقيقي الذي يجب أن تقاس به المصنفات والأعمال،

الكتاب يمثل دائرة معارف شاملة في الفقه والتشريع الإسلامي ويعكس سلوكاً حضارياً فاعلا

وعن كتاب المغني يقول الشيخ محمد رشيد رضا - صاحب المنار- رحمه الله:

كنت رأيت كلمة سلطان العلماء في عصره الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى في تفضيل كتابي المحلى لابن حزم والمغني للشيخ الموفق على غيرهما من كتب الفقه الإسلامي قبل أن أراهما، فدعتني الرغبة في تعرف قيمة هذه الشهادة إلى الاختلاف إلى خزانة الكتب الكبرى (المكتبة المصرية) مرارا للنظر في الكتابين، وقرأت عدة مسائل من كل منهما رأيتها كافية في معرفة قيمة الشهادة وصحة الحكم، وعلمت أن العلماء الذين قالوا إن ابن عبد السلام وصل إلى رتبة الاجتهاد المطلق لم يقولوا إلا الحق.

وبعد هذه الإشارة العلمية ذكر الشيخ محمد رشيد رضا بأن الإمام موفق الدين بن قدامة فقيه حنبلي من الأعلام، وهو إلى جانب ذلك محدّث أثري ألف عدة كتب في فقه الحنابلة، إلا أنه أراد أن يكون كتابه (المغني) في فقه المسلمين كافة، فهو يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار والمشهورين كالأئمة المتبوعين، ويتعرض لأدلة كلّ منهم.

وإذا هو رجّح مذهب الحنابلة في كثير من المسائل فهو لا ينتقص غيرهم، ولا يحمله التعصب على كتمان شيء من أدلتهم، ولا على تكلّف الطعن فيها كما يفعل أهل الجمود المقلدين ممن يضيقون بما وسعه دين الله.

فالمزيّة الأولى لكتاب المغني أنه لخص لنا مذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلتها في أمهات الأحكام ومهمات المسائل،

فأغنانا عن مراجعة كتب المذاهب الكثيرة فيما نحتاج إلى الوقوف عليه منها، وعن مراجعة كتب السنن لمعرفة أدلتها ومذاهب الصحابة والتابعين ومسائل الإجماع والخلاف.

الاعتدال المذهبي في «المغني»: لقد شاع لدى كثير من مصنفي كتب الفقه الإسلامي الميل إلى استلطاف أدلة المذهب الذي يقلدونه فضلاً عن التحيز البيّن في بعض الأحيان في ترجيح آراء المذهب المتّبع على غيره من المذاهب الأخرى.

أما صاحب المغني فلم يسلك هذا المسلك، فهو يرجّح ما يعتقد رجحانه من أدلة الحنابلة، ولا يتكلّف الطعن في أدلة مَنْ خالفهم، ولو لا هذا وذاك لما فضّله ابن عبدالسلام على كتب الشافعية، وكان هو نفسه من أجلّ علمائهم، وهي التي يشهد لها من لم يعرف من مزايا تحريرها ما يعرفه هو بأنها فاقت كتب سائر المذاهب في دقة التحرير والاستدلال، والجزم بالصحيح من الأقوال.

قصة انتشار «المغني»

من فضل الله ورحمته أن الأسفار النفيسة، والأعمال الجليلة، يسخّر الله لها من يقوم بإخراجها للناس وافتكاكها من بين عوامل الفقدان والاندثار والتلاشي.

وعن قصة إخراج كتاب المغني وانتشاره في الناس يقول الإمام محمد رشيد رضا:

عرفت المغني فتمنيت لو يسخّر الله تعالى مَنْ يطبعه ليعمَّ نفعه الذي هو عندي فوق ما كان عند العز بن عبد السلام، وكان صديقنا «حسن باشا عاصم» خادم الأمة والملّة رحمه الله تعالى يقول: «إذا يسر الله لنا طبع كتاب (المحكم لابن سيده) فإنني أموت آمناً على اللغة العربية أن تموت – وذلك لما سمعه من إمام اللغة في هذا العصر الشيخ محمد محمود الشنقطي رحمه الله من الثناء على المحكم وعلى النسخة الصحيحة الموجودة المكتوبة في المكتبة المصرية – وكان كلما قال لي هذه الكلمة أقول له: وإذا يسر الله تعالى لكتاب المغني مَنْ يطبعه فأنا أموت آمنا على الفقه الإسلامي أن يموت».

ثم مازلت أفكر في السعي لطبعه إلى أن هداني الله تعالى إلى تبليغ أمنيتي هذه إلى السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إمام نجد وملحقاتها، فبلّغته بأن الله تعالى قد أيّد به العلم والدين وأعزّ بسيفه الإسلام والمسلمين، وبأنني عازم على طبع كتاب المغني مع كتب أخرى لإحياء العلم وتوسيع نطاقه في بلاده، فخاطبني هو موافقاً على طبعه مع كتاب الشرح الكبير، وطبع تفسيريّ ابن جرير وابن كثير، وكتب أخرى من كتب السنة والفقه.

الملك عبد العزيز.. رجل علم وحلم

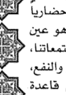
عُرف الإمام الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله بحبه الجم للعلم والعلماء، والحقيقة أن هذه الصفة – كما هو متداول في الأوساط الثقافية والعلمية – قد اتصف بها كلُّ أبنائه من بعده وقادة المملكة ورجالاتُها المخلصين.

وقد اعترف بهذه الحقيقة قطاع عريض من علماء الإسلام ممن كانت لهم ارتباطات برجالات المملكة وقادتها، حتى أن الشيخ محمد رشيد رضا كتب يقول فور الانتهاء من طبع كتاب المغني:

ونحن لا يسعنا إلا أن نعود في هذه الخاتمة إلى الثناء على مسدي هذا الخير العظيم إلى الأمة الإسلامية بالأمر بطبعه والإنفاق عليه من ماله الخاص به، إمام السنة ومحيي عدل الخلفاء وعلوم الأمة، مؤسس المملكتين، وخادم الحرمين الشريفين، عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد، وعاهل العرب في كل غور ونجد، أعزّه الله تعالى وأعزّ به العرب والإسلام، ونفع به الأنام، وقد كان أَمَرَنا أولاً بطبع خمسمائة نسخة منه فقط ليوزّعها على علماء نجد، وأذن لنا أن نطبع منه ما شئنا على حسابنا لأجل نشره في سائر الأمصار، وبعد صدور عدة أجزاء منه.. كان قد استولى على الحجاز واتسع الباب لنشر مطبوعاته فيه وفي غيره من الأقطار، فاشترى منّا أكثر النسخ التي طبعناها لأجل البيع، وكان الكتاب قد اشتهر في مصر وغيرها، وصار يزيد عدد طالبيه فاضطررنا إلى زيادة ما كنا نطبعه لمكتبتنا عما نحتاج إليه لتكملة نسخ الذين اشتروا الأجزاء الأولى وما زالوا يكثرون حتى اضطررنا إلى إعادة طبع الأجزاء الأولى.

ويستطرد الشيخ محمد رشيد رضا – وهو يمجد صنيع الملك عبد العزيز ويثني على ما أسداه من النفع والخير للعلم وأهله – قائلا: ولا شك أن لهذا الإمام الملك الهمام ثواب الألوف من النسخ التي يوزعها على العلماء مجانا وثواب سائر النسخ التي يشتريها منا المنتفعون بهذا الكتاب الجليل لأنه هو السبب في وجوده، ولولاه لما أقدمنا ولا أقدم غيرُنا على طبعه، لأن التجّار لا يقدمون على طبع اثني عشر مجلداً في الفقه لأحد فقهاء مذهب الإمام أحمد بن حنبل مع قلة الحنابلة في الأمصار، وقلة مَنْ يعلم أن هذا الكتاب هو في الفقه الإسلامي في جملته لا في فقه الحنابلة وحدهم.

سلوك حضاري



وهكذا يتبدى لنا بحق بأن قصة نشر هذا السفر النفيس – الذي يمثّل بمفرده دائرة معارف شاملة في الفقه الإسلامي والتشريع الإسلامي – إنما تعكس سلوكاً حضارياً فاعلاً، وهذا السلوك هو عين ما تحتاج إليه أمتنا ومجتمعاتنا، إذ به وحده يعمّ الخير والنفع، وتقوم المجتمعات على قاعدة فكرية سليمة، ومرتكزات إنسانية صحيحة.



فما أحرانا جميعا أن نتأسى بهذا السلوك الصالح الخيِّر والنسج على منواله في حياتنا، حتى نسهم في ترقية العقول وبثّ أسباب ووسائل المعرفة والتنوير.



الكلمة المسمومة

عبادة نوح

nooh22@hotmail.com

جاء اعلان موقع وزارة الخارجية الصهيونية لقائمة الكتاب العرب الموالين لعدوانها الغاشم على غزة صدمة للشارع العربي والإسلامي ليكشف الأقنعة المستترة خلف الديموقراطية والأمن القومي والإنسانية.

هذه حلقة من مسلسل الاستسلام الذي يمثل بطولته اليوم الأمتان العربية والإسلامية بلا منازع، ولكن على المستوى القيادي فقط.

فالأقلام العربية المسمومة بدماء الفلسطينيين خذلت الرأي العام الإنساني المتعاطف والمتضامن مع الشعب الأعزل ضد الاجتياح الصهيوني، وتجاوز اخلاصهم للصهاينة انفسهم الذين وجهوا سهامهم الى كيانهم وانتقدوا أعمال قادتهم البربرية حتى إن بعضهم ظهر على الشاشات وهو يبكي رأفة بهؤلاء الشهداء والجرحى.

لم يأت هؤلاء المرجفون بجديد على الساحة الاعلامية بمختلف تفريعاتها لما عرف عنهم بموالاتهم العمياء لفكرة التطبيع مع الكيان الصهيوني ومعارضتهم الشديدة للدين الإسلامي واتباعه في امصار الأرض، حتى يتماشوا مع معطيات القوة السائدة في العالم، لاسيما في الوطن العربي.

فأخذوا يحللون وفق أهوائهم المنسلخة، وينظرون بحسب نفوسهم العفنة، ويهاجمون المنتصرين الحقيقيين في الدينا والآخرة، ويثيرون الشبهات واللغط حول رجال الأمة المخلصين، ويقللون من شأن الإسلام وشريعته الغراء، ويسخرون من دعاة الحق والنخوة والشجاعة ... فهذه هي أدوات مرتزقة الصحافة في عالمنا اليوم!

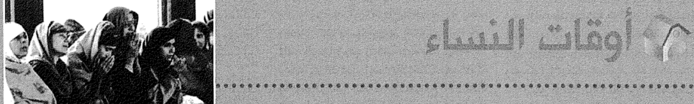
لم يفكر أحد منهم في الوطنية الحقة والقومية الحسنة والإسلام الصحيح عندما أخذ يجرح بقلمه قلوب الناس، ويقطر بحبره أموال العمالة، ويمسح بطرفه حقيقة الانتماء للمجتمع والوطن والأمة.

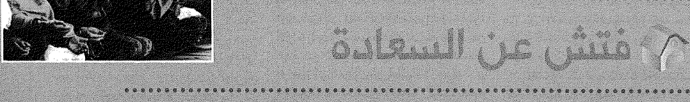
إن الإسلام بريء من هذه الشرذمة براءة الذئب من دم يوسف لما أقدموا عليه من تواطؤ رسمي وعلني مع أعداء الأمة، وبالخصوص أبناء القردة والخنازير مغتصبي القدس وأرض الإسراء والمعراج.

ولكن الأمة اليوم تعيش وعيا دنيويا عاليا، ولم يعد باستطاعة أتباع المدرسة الأتاتوركية والسكسونية دغدغة مشاعر الشعب والاستخفاف بالعقول النيرة والكذب على الجوارح المتشبعة بالإيمان الرباني والعروة الوثقى.

إن ما سطرته أقلام هؤلاء المتصهينين سيذهب الى زبالة التاريخ معهم، ولن يكون له أدنى أثر سواء في الوقت الحالي او المستقبل، لان مجتمعاتنا ادركت بحقيقة عملية معنى الإسلام الشمولي الحاكم في الأرض والمنقذ في السماء وكما قال الله تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ (الصف : ٨) . والله ولي التوفيق.

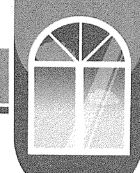
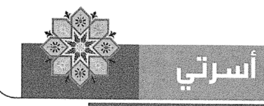
أسرتي









أوقاف النساء.. رؤية في الدور الحضاري

فاطمة حافظ

هناك افتراض شائع مؤداه أن حالة من السلبية والتواكل والانكفاء حول الذات قد غلبت على مشاركة المرأة في التاريخ الإسلامي، وهو الافتراض الذي تحول إلى قناعة رسختها سلسلة من الأدبيات التاريخية مثل: ألف ليلة وليلة، والمؤلفات المبكرة للمستشرقين.. وهذه الحالة من السلبية لم يتم تجاوزها وصولا إلى العصر الراهن- وفقا لرؤية الأمم المتحدة - التي تجمع تقاريرها أن المرأة المسلمة تعاني من التهميش التاريخي المتجذر في بنية الثقافة الإسلامية، وبفعل التهميش تم إقصاؤها من عملية التنمية واستبعادها من المشاركة في الموارد الاقتصادية، وإذا ما أريد النهوض بواقع المرأة ينبغي أن يتم دمجها في عملية التنمية إذ هي السبيل الوحيد للنهوض بأوضاعها.

هذا بإيجاز مجمل رؤية المنظمة الدولية لواقع المرأة المسلمة، وإشكاليتها الأساسية هي تجاهلها أن تعدد الثقافات لابد أن ينتج عنه اختلاف في أشكال الممارسة التاريخية، ذلك أنها تنطلق من رؤية أحادية للتاريخ هي الرؤية الغربية، وعلى ضوئها تتم محاكمة ومقاضاة تاريخ الشعوب والحضارات الأخرى، فما توافق منه مع التاريخ الغربي اعتبر تقدمًا وما اختلف عنه عُد تخلفًا.

وانطلاقًا من تلك الرؤية لم تشأ الأمم المتحدة النظر إلى التجربة الإسلامية في الوقف باعتبارها تجربة تنموية إسلامية، وخبرة تاريخية لم تعهدها الحضارة الغربية، وتجاهلتها بصورة كلية في إطار تقاريرها وبياناتها التي تصدرها والمعنية برصد واقع التنمية في البلاد الإسلامية وعلاقة المرأة بها، وهذا الإحجام له ما يبرره إذ إن الإتيان على دور المرأة في الوقف يبدد الادعاءات القائلة بتهميش المرأة وينفي سلبيتها ويبرز فاعليتها، وإزاء هذا التجاهل فإننا نجد أن هناك ضرورة ملحة للتعريف بماهية الوقف وإسهام النساء فيه.

المنشأ والوظيفة

الوقف لغة هو الحبس والمنع، وفي الاصطلاح حبس العين عن تمليكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح.

ويعود الأساس الديني للوقف إلى توجيه الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في كيفية التصرف في غنيمته من فتح خيبر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أصاب عمر بخيبر أرضا فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضا لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها. فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه». (صحيح البخاري، كتاب الوصايا باب الوقف كيف يُكتب).

ويُنظر إلى الوقف باعتباره المؤسسة الإسلامية الأكبر لرعاية الفئات والشرائح المجتمعية الأضعف في المجتمع (الفقراء، اليتامى، الأرامل) وهو يتسم بصفات خاصة تميزه عن غيره من تنظيمات المجتمع المدني الحديثة الوافدة من الغرب، ومن أهمها:

١- الوقف نظام عقدي اجتماعي، ارتبط بالقيم القرآنية مثل التراحم، التواد، والإحسان، وميزته الأساسية أنه استطاع الانتقال بهذه القيم من الإطار النظري إلى حيز الممارسة الواقعية التي جسدتها مؤسسات الوقف الخيرية.

٢- انتشر الوقف في جميع أنحاء العالم الإسلامي دون استثناء فأينما وجد الإسلام وجد معه الوقف، وبفعل انتشاره لم تكن المشاركة فيه قاصرة على فئات بعينها دون أخرى، فقد أسهمت فيه الشرائح الوسطى إلى جانب الأغنياء، كما انخرطت فيه النساء إلى جوار الرجال سواء بسواء.

٣- استطاع الوقف، كمفهوم وممارسة، أن يُخفف كثيرا من حدة النزعة الفردية في نفس المسلم فلم يسمح لها بالتمدد والبروز على حساب الروح الجماعية والانتماء للأمة، وفي الوقت نفسه وفر قناة يتم من خلالها تفعيل هذا الانتماء على أرض الواقع.

٤- وفر الوقف مساحة من الاستقلالية للمجتمع في مقابل الدولة، لذلك عندما عجزت مؤسسة الدولة عن الوفاء بواجباتها في فترات تدهورها استطاعت المؤسسات الوقفية أن تنهض بهذه المهمة بديلاً عن مؤسسات الدولة، فكانت لها اليد الطولى في مجالات مثل: التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية.

٥- يتسم الوقف بالأصالة والعراقة فقد نشأ في ظل الأمة وتطور معها وأوجد له منظومة فقهية كاملة تدور في فلكه، وبالتالي هو ليس مفهومًا وافدًا وطارئًا.

الوقف واتساع قاعدة المشاركة النسائية

تعود الإسهامات الوقفية النسائية الأولى إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فهن أول من أوقف من النساء، على حين تؤول أول إدارة نسائية للوقف إلى أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها، التي عهد إليها الخليفة عمر بن الخطاب بمهمة الإشراف على بعض الأوقاف التي يملكها في حال وفاته، فدلل هذا على جواز ولاية المرأة للوقف، وقد توالت المشاركات الوقفية النسائية طوال التاريخ الإسلامي وحتى عصرنا الراهن ولم تعرف انقطاعا قط، إذ استطاعت مؤسسة الوقف أن تستقطب النساء على اختلاف مواقعهن الاجتماعية وتوزعهن ما بين نساء النخبة ونساء الطبقات الدنيا وهكذا تراوحت الأوقاف النسائية بين الضخامة والضآلة تبعا للموقع الاجتماعي للمرأة الواقفة، وفي السياق ذاته

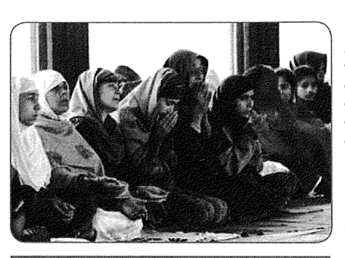
لوحظ أن الجواري والمعتوقات قد أسهمن بنسبة لها وزنها في تعزيز الوقف، وهو أمر ليس بمستغرب في ظل الشريعة الإسلامية التي لم تُميز بين الأحرار والعبيد من حيث الأهلية للانخراط في العمل من أجل الأمة، وأن المجتمع لم يضع حدودا أمام المشاركة الاجتماعية للرقيق- بخلاف الخبرة الغربية- حتى ارتقى بعضهم عرش الدولة، والواقع أن إسهامات الجواري الوقفية تنهض دليلا على أن الجارية المسلمة قد مارست دورها في العمران الحضاري كاملا غير منقوص، ولعل في هذا ما يبدد، ولو جزئيا، تلك الصورة المبتذلة السائدة عن الجواري ودورهن الاجتماعي.

هذا الانخراط النسائي الواسع في إنشاء الأوقاف وإداراتها صار محلا للتساؤل والبحث من قبل المشتغلين بالأوقاف إذ حاول البعض أن يفسره على ضوء الطبيعة العاطفية للنساء وأنهن الأكثر تأثرًا بحاجة الغير، على حين أرجعه آخرون إلى الفاعلية النسائية والرغبة في الإسهام العمراني الذي حث عليه الإسلام.

أنماط المشاركة النسائية

عُرف عن النساء أنّهن أوقفن في المجالات كافة ، فلم تكن إسهاماتهن قاصرة على مجال دون آخر، ولكننا نلمس أن هناك حضورًا نسائيًا مميزًا في مجالين، الأول: تشييد الأربطة وهي أماكن أقيمت خصيصا لسكنى الأرامل والمطلقات والعجائز ومن لا عائل لهن، وقد سمح لهن بالإقامة الدائمة فيها مع تقديم الغذاء والكساء والرعاية الصحية، وإلى جانب تلك الوظائف الرعائية قدمت الأربطة لنزيلاتها دروسا دينية ووفرت لهن محفظات لتيسر عليهن مهمة إتمام حفظ كتاب الله فكانت بذلك مؤسسة متكاملة رعائية واجتماعية وإنسانية.

وأما المجال الثاني الذي تجلت خلاله المشاركة النسائية الوقفية فهو تشييد المنشآت العلمية بغرض نشر العلم، ويكفي أن ندلل على ذلك بالسيدة فاطمة بنت عبد الله الفهري (فاطمة الفهرية) التي ورثت عن أبيها هي وأختها مريم ثروة طائلة تنافستا على إنفاقها في وجوه الخير، إذ بينما أنشأت مريم أول مسجد جامع



المشاركة النسائية تبلغ حوالي ٢٥ ٪ من حجم الأوقاف الحالية في العالم الإسلامي و٤٠٪ في الدول الخليجية

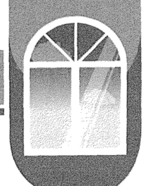
هو جامع الأندلس، فإن فاطمة أوقفت أموالها كاملة لبناء جامع القرويين الذي شرعت في بنائه عام ٢٤٥هـ، ويعد أول جامعة- بالمعنى المؤسسي المتعارف عليه حاليا- في العالم الإسلامي، وتذكر المصادر التاريخية أن فاطمة الفهرية قد نذرت الصيام منذ شرع البناء في المسجد، ولم تزل صائمة إلى أن اكتمل بناؤه بعد عامين تقريبا، ويبدو أنها كانت تمتلك رؤية محددة للكيفية التي ينبغي إنجاز العمل عليها، إذ أنها قد اشترطت على العمال ألا يجلبوا مواد البناء من المناطق أو المدن المجاورة، وألزمتهم بتوفيرها محليا، وأنشأت لذلك معامل خاصة في فاس من أجل توفير الحجر والجص وغيرها من لوازم البناء، فضلا عن أنها أمرت بحفر بئر لجلب الماء اللازم للبناء، فأحدثت بذلك تجربة تنموية محلية فريدة من نوعها في مدينتها فاس.

ومن فاطمة الفهرية في القرن التاسع الميلادي إلى الأميرة فاطمة ابنة الخديوي إسماعيل في القرن العشرين التي تُعد وقفيتها الأكبر ضمن الوقفيات التي خصصت لبناء جامعة القاهرة، إذ بلغت مساحة ٦٤٧ فدانا من الأراضي الزراعية من أصل ١٠٢٨ فدانا موقوفا لإنشاء الجامعة بالإضافة إلى مجوهرات بلغت قيمتها ١٨ ألف جنيه، مرورا بعدد ضخم من الواقفات في مجال إنشاء المدارس والمكتبات، نلمس امتدادا تاريخيا وتراثا من الفاعلية النسائية متصلا من السلف إلى الخلف يعبر عن الإيمان بالرسالة الحضارية للأمة.

حدود المشاركة وضوابطها

هناك من المؤشرات ما يرجح أن المشاركة الوقفية النسائية خلال التاريخ الإسلامي كانت مشاركة واسعة وضخمة، ومن هذه المؤشرات ما حفلت به المؤلفات التاريخية والفقهية من ذكر للوقفيات النسائية، ومنها أيضا كتب السير والتراجم التي أرّخت لحياة كثير من الواقفات والتي اتضح من خلالها أن نسبة منهن كن عالمات فضليات، أما في عصرنا الراهن فتتكفل الإحصاءات ببيان حجم المشاركة النسائية حين تذكر أنها تبلغ حوالي ٢٥ بالمائة من حجم الأوقاف الحالية في العالم الإسلامي، ويبدو أن هذه النسبة تمثل متوسط المشاركة النسائية، إذ ترتفع النسبة في الدول الخليجية حتى تصل إلى ٤٠ بالمائة، وهذا يدل على أن نساء الخليج لسن جميعا على تلك الصورة التي تروج لها وسائل الإعلام، حيث يشغلهن هاجس المشاركة الاجتماعية، وتخفيف العبء عن الشرائح الدنيا في المجتمع، ولكنه يظل بعدا مضمرا في ظل التركيز الإعلامي على الفعاليات السياسية والفنية والرياضية وعزوفه عن متابعة ما سواها.

على الرغم من اتساع دور النساء الوقفي، فقد ظل هذا الدور طيلة التاريخ الإسلامي منضبطًا على الدوام بضوابط معينة لم تحرفه عن مساره، فقد انطلق من الإسلام وقيمه، وارتبط بالأمة وقضاياها، ولم يتحول في أي مرحلة من مراحله إلى إنتاج خطاب نسوي ينفلت عن خطاب الأمة العام أو يشذ عن ثوابتها الأخلاقية، ولم يجد يومًا أي أرضية تجمعه مع أعداء الأمة، وهو ما تفتقر إليه الممارسات النسوية المعاصرة التي تبنت الطرح الغربي الذي تروج له الأمم المتحدة، فانتهجت بذلك سبيلا يشق الأمة ويفرق بين نسائها ورجالها، وتبنت مزاعمه بشأن سلبية دور المرأة في التاريخ الإسلامي دون أن تنظر إلى الوقف باعتباره نموذجًا تجلت فيه الفاعلية النسائية في أوضح صورها.





أطفال غزة.. كيف يُعاد تأهيلهم نفسياً؟

د. ناصر احمد سنة

إن جميع ساكني قطاع غزة تضرروا وعانوا ويلات العدوان عليه، بيد أن أكثر من تم تعمد الإضرار بهم هم الأطفال، حيث تم اغتيال الطفولة، الحياة، الأمل، والمستقبل، كعقوبة جماعية لآبائهم الذين يتحدون ذلك الكيان الغاصب بخياراتهم الديموغرافية، ثم الديموقراطية، فكان الحصار والتجويع والعدوان وقتل ما يزيد عن ألف وثلاثمائة شهيد، منهم ما يزيد على أربعمائة طفل، وإصابة الآلاف من الرجال والنساء والأطفال، والتسبب في إحداث إعاقات متعددة كفقد البصر، وبتر الأطراف، والحروق والجروح بأنواعها ومضاعفاتها.

ولقد نقلت لنا الفضائيات بعض الحالات المؤلمة، فشاهدنا ذلك الطفل الذي فقد عينيه، وتلك الفتاة التي بُترت ساقيها، وذلك الصغير الباكي الذي حُرق وجهه ورقبته وصدره، وتلك التي تصرخ منادية على أمها.. في «عزبة عبد ربه» شمال القطاع قتلت «أمل وسعاد» أمام أعين والدهما، وهاهو شقيقهما الأصغر (لعله لم يتعد ٥ سنوات) يمسك بثلاث رصاصات متروكة من جنود الاحتلال قائلا: "طخوا اخواتي بهاي الرصاص.. كنت بأحبهم».

وكما هو معلوم أن مقابل كل إصابة بدنية يُسفر العدوان عن عشرات الآلاف من الإصابات النفسية.. تنزف الأبدان وتتألم، ثم تلتئم جراحها، لكن نزيف النفوس وجروحها أكثر ألماً، وإعاقتها أبعد أثراً، والتئامها أكثر تعقيداً.

في مثل هذه الظروف القاسية يتعرض الناس من كل الأعمار لصدمات نفسية تتفاوت في شدتها ومدتها ومعدلها وأثرها، بيد أن الأكثر حساسية لتلك الأحداث هم الأطفال، حيث يتعرضون لمعدل مرتفع (وخلال ٢٢ يوما من العدوان) من الحوادث المؤلمة الصادمة والتي منها:

- تشتتهم عن أسرهم وذويهم: فعشرات الآلاف من العائلات تترك بيوتها، وتُشرد في الشوارع ومنشآت الإغاثة، وعند الأقارب، وبعض الأماكن الأكثر أمناً.
- قتل الآباء وحسرة وصدمة اليُتم.
- قتل الأمهات وصدمة فقد أمان وحنان الأمومة.
- المشاهد المروعة والمرعبة من القصف والتدمير وهدم المنازل فوق ساكنيها، ومعاينة الجروح والدماء والحروق والأشلاء.
- المعاناة النفسية المستمرة جراء الإصابة الجسدية والإعاقة على اختلاف درجاتها.
- التهديد المستمر، وافتقاد المقومات الأساسية للمعيشة المعتادة يعرض الأطفال للكثير من المخاوف الشديدة (١).

النتائج النفسية للعدوان الحربي على الأطفال

- الصراخ والتوتر والفزع والهلع والقلق والحزن والاكتئاب.
- الخوف الشديد، وعدم الشعور بالأمن، لعل هذا النوع من الخوف رأس قائمة الانفعالات الأصلية في النفس البشرية، يعكس نمو وعيها، وتدرج إدراكها المعرفي والانفعالي والمادي بالبيئة والأشخاص والمواقف المختلفة التي تحيط بها، وهو ليس خوفاً مفيداً يحمي الأطفال من الأخطار التي تتهدد كياناتهم، ويحفظ عليهم سلامتهم، بل قد يكون ضارا فيستمر معهم حتى مراحل المراهقة ويظهر في صورة أعراض مرضية.. قلق ورعب وهلع وتوتر شديد، وأرق وعدم قدرة على الاسترخاء والتعلم ومواصلة مسيرة الحياة في بهجة وتفاؤل.
- اضطرابات النوم، من عدم انتظام، وكوابيس وأفكار مخيفة وفزع وقلق وانعدام نوم.
- اضطرابات الأكل وضعف أو فقدان الشهية.
- التبول اللاإرادي.
- العزلة والانطواء وعدم الاختلاط بالآخرين.
- الإيذاء البدني للنفس، كضرب الرأس بالحائط، وتنامي مشاعر الغضب والعنف، ومحاولة الاعتداء على الآخرين.
- عدم الذهاب إلى المدرسة.
- يلوذ ويحتمي بمن تبقى من أقارب.
- التكرار المستمر، وإعادة سرد واستحضار شريط أحداث وظروف وملابسات الصدمة، مع ما يستتبع ذلك من تجدد الألم النفسي والمعاناة.
- الابتعاد عن الأماكن التي قد تذكره بالصدمة، مع حساسية مفرطة للعديد من المؤثرات الصوتية والضوئية.
- عدم ممارسة حياة الطفولة المعتادة.

إعادة تأهيل الأطفال نفسياً

- بداية ينبغي الإسراع بتقديم الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية للأطفال خاصة أن المؤسسات المختصة في تلك الشؤون قد عانت كثيرا بسبب طول الحصار المفروض على القطاع.
- توفير المعلمين والأطباء والاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين المدربين على الإرشاد وإعادة التأهيل النفسي والاجتماعي مع تضافر وتكامل الجهود الأهلية والمؤسسية من أجل تقديم الخدمات الصحية والاجتماعية، والدعم النفسي الكافي، وتحسين مستوى حياة الأطفال.





- على المجتمع الدولي، والرأي العام العالمي الذي أبدى تعاطفاً وتضامناً غير مسبوق مع أهالي قطاع غزة في محنتهم أن يوالي الضغط لتسهيل سرعة دخول الطواقم الطبية الدولية والإقليمية والعربية ذات الإمكانات والخبرات المتطورة لتقديم الدعم وإعادة التأهيل النفسي للأطفال.
- تنفيذ خطة طوارئ نفسية عاجلة عبر المدارس والمراكز الاجتماعية تسعى إلى..
- تجميع الأطفال، وإشعارهم بالأمان والثقة والطمأنينة، وتبديد الوحشة والوحدة التي تغمرهم، والتحدث معهم، والصبر عليهم، وتنمية عقد العلاقات الاجتماعية والصداقات، وتأكيد ذواتهم، وتفريغ انفعالاتهم عبر مختلف الأنشطة.
- الأطفال ما بين الثانية والخامسة من العمر لديهم رغبة في التعرف على الأسباب الكامنة وراء كل شيء، فينبغي الإجابة عما يدور بخلدهم، وشرح وتوضيح مجريات الأمور بطريقة سهلة وسليمة.
- عقد جلسات نفسية منتظمة للأطفال حسب حالتهم، والبحث عن مصدر كل خوف، والتعامل معه برفق وإيجابية، مع تهيئة المناخ المناسب والبعيد عن المؤثرات العنيفة وذكرياتها.
- اكتشاف الحالات الحرجة التي تحتاج لرعاية خاصة ومكثفة.

إنشاء مراكز إعادة تأهيل كبيرة تقدم خدماتها المستمرة والبعيدة المدى لهؤلاء الأطفال.

علينا بذل الجهد لثمار قلوبنا ليشبوا أسوياء صالحين مصلحين في خدمة وطنهم وأمتهم

وتوفير شتى صور الدعم لهم من الضرورات الملحة لتحقيق الأمن النفسي (٢)، يقول تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) (الضحى:٩)، ويقول تعالى ﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً﴾(النساء:٢). ويقول النبي ﷺ «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه، أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» (الألباني، ضعيف الأب المفرد).
- العمل الجاد لتوفير وإشباع الحاجات النفسية والصحية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والترويحية شأنهم شأن الأطفال الأسوياء في الظروف العادية.

لا شك أننا عندما نطوف بهذه الأفكار والتصورات، فضلا عن أن نُعايش وعثاءها وويلاتها نجد النفوس تكرهها، لكن هل ينفي الكره أن نجد فيما نكره ضروبا من الحكمة، وفيما نبغض وسائل خير ومنفعة، وما سرور نصف الناس إلا بما يكره النصف الآخر! يقول تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦) «نكره الحرب لأنها تصور كل ألوان الخراب والهلاك، وفكرة العدم، ونمقتها لأنها تلوث الحياة بدماء الرجال، ثم لا تغسلها إلا بدموع النساء والأطفال، ونبغضها لأنها تدفن تاريخها الصحيح المستقبل، ولا تترك للحاضر إلا تاريخها المشوه في أعضاء الجرحى.. غير أن الناموس أو القانون الذي يوضع لبقاء فرد واحد غير ذلك الذي يوضع لبقاء جميع الأمم» (٣).

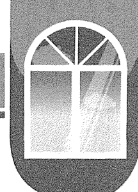
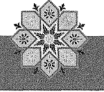
صفوة القول: إنها حلقة من سلسلة المجازر وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية من دير ياسين، وبحر البقر، وصبرا وشاتيلا، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا، وجنين، وقانا الأولى والثانية، وجنوب لبنان، والفلوجة، والصومال، والشيشان، وأفغانستان، وتركستان الشرقية، وكشمير، وباكستان... الخ وأخيرا وليس آخرا في غزة الصامدة الصابرة المجاهدة المحتسبة.. إن أطفال غزة كأطفالنا، ثمار قلوبنا، وفلذات أكبادنا، وعماد ظهورنا، فعلينا بذل كل جهد لهم، ليشبوا أسوياء صالحين مصلحين في خدمة وطنهم وأمتهم.

الهوامش

١- راجع د. ناصر احمد سنه، أطفالنا.. كيف نقضي على مخاوفهم؟، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٩٥، ذو الحجة ١٤٢٧هـ - ديسمبر، يناير ٢٠٠٦، ٢٠٠٧م ، ص: ٧٤، ٧٥، الكويت.

٢- انظر د. ناصر احمد سنه، كيف نُلبي حاجة أبنائنا إلى الأمن النفسي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤٥٩، ذو القعدة ١٤٢٤هـ - ديسمبر ٢٠٠٣- يناير ٢٠٠٤م، ص٧٧، ٧٩، الكويت.

٣- مصطفى صادق الرافعي، كتاب المساكين، بتصرف، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٢م، ط ١٠، ص ٢٢٦ .

فتش عن السعادة!

د. زيد الروماني

في استطلاعات الرأي التي تجرى حول الشعور الشخصي بالسعادة، يسأل الباحثون الناس، عما إذاكانوا سعداء أم لا؟ وكذلك عن مدى الشعور بالرضا عن حياتهم، فمثل اليوسفي والبرتقال تختلف السعادة عن الشعور بالرضا، لكن تظل هناك روابط كثيرة بينهما.

ما مدى شعور الناس بالسعادة؟

هناك تقليد قديم ينظر للحياة باعتبارها مأساة لكن أخيراً، ظهرت بعض الكتب الدافئة حول كيف تكون سعيداً؟ كتبها أناس قضوا أيامهم في معالجة غير السعداء.

لقد أشاع علماء الاجتماع بعض الأساطير حول مَنْ هو سعيد ومَنْ هو غير سعيد، وذلك بتحديد مؤشرات للسعادة والشعور بالرضا، فكثيرون يعتقدون أن هناك مراحل غير سعيدة في حياة الإنسان، نموذجياً: سنوات المراهقة المليئة بالضغوط، سنوات ما يعرف بـ أزمة منتصف العمر والسنوات الأخيرة في حياة العجائز، لكن استطلاعات الرأي لم تبرهن على وجود مرحلة عمرية أكثر سعادة أو أكثر كآبة من غيرها، لكنهم وجدوا أن الاحتياجات العاطفية تتغير مع المراحل المختلفة.

فالرضا داخل العلاقات الاجتماعية والشعور بالعافية يصبحان أكثر أهمية عند كبار السن، والمراهقون على العكس من الناضجين، تتبدّل مشاعرهم بين الغضب والرضا من ساعة الى اخرى.

باختصار، فإن معرفة عمر الشخص لا تعطي أي مؤشر حقيقي عن مدى شعور هذا الشخص بالسعادة والرضا، بل أكثر من ذلك فإن معدلات الاكتئاب والانتحار أو الطلاق لم تشهد أي زيادة حقيقية خلال سنوات أزمة منتصف العمر الأسطورية.

هل السعادة تفضل نوعاً على آخر؟ هل الرجال أكثر سعادة بسبب دخولهم الاقتصادية العالية، وقوتهم الاجتماعية؟ أم هل النساء أكثر سعادة بسبب قدرتهن الرائعة على المحبة وروابطهن الاجتماعية المتينة؟

يجيب ديفيد مايرز استاذ علم النفس قائلاً: مثل العمر، لم يعط النوع أيّ مؤشر حول الشعور بالسعادة.

ويؤيد داينر ذلك بقوله: صحيح أن هناك اختلافاً بين تفاعل كل من الرجال والنساء مع حالات البؤس، لكن إجمالاً فكل من الرجل والمرأة يعلنون بنفس القدر عن كونهم سعداء أو راضين عن حياتهم.

هذه النتيجة بنيت على قياسات أجريت حول العالم أجمع.

ومازلنا في بحثنا عن السعادة نعجب: هل الثروة تجلب السعادة؟ فإذا كانت القلة تعتقد بقدرة المال على شراء السعادة، فإن الكثيرين يعتقدون ان مالاً أكثر قليلاً سيجعلهم أسعد قليلاً مما هم عليه.

هل الثروة والسعادة حقاً متلازمتان؟

هنا ينبغي الحذر من ثلاثة أسئلة مختلفة ومحددة حول السعادة والثروة، بين البلدان المختلفة، داخل نفس البلد، وعلى اختلاف الوقت.

أولاً: هل الناس في الدول الغنية أكثر سعادة من غيرهم في الدول الأقل غنى؟

ثانيا: داخل البلد نفسه، هل الأغنياء أسعد؟

ثالثا: هل أصبح الناس أكثر سعادة بمرور الوقت، حين أصبحت مجتمعاتهم أكثر وفرة؟

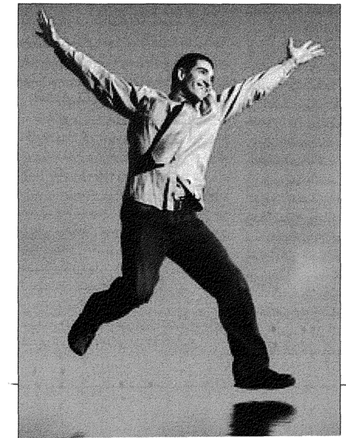
إذن، اذا كانت السعادة متاحة هكذا للجميع من كل الأعمار والأنواع والأجناس، وكذلك في مختلف المستويات الاقتصادية، فمن هو إذن الأسعد؟

رغم تقلبات الحياة الى أعلى والى أسفل فإن بعض الناس تظل قدرتهم على الفرح كما هي.

وفي دراسة تلو أخرى تبين وجود أربع سمات أساسية لهؤلاء السعداء:

الأولى: حب النفس، وخصوصا في المجتمعات الغربية الفردية.

الثانية: ضبط النفس بمعنى الشعور بالقدرة على مواجهة ظروف الحياة وليس بالعجز أمامها، فهم يؤدون بشكل حسن



في سنوات الدراسة، يكتسبون خبرات بسرعة، ولديهم قدرة خاصة على مواجهة الضغوط.

الثالثة: التفاؤل، فالسعداء غالباً متفائلون ومن الممكن ملاحظة أن المتشائمين ممن تصدق توقعاتهم السيئة، دائما يصابون بالدهشة أمام الفرح.

الرابعة: الانبساط، بمعنى الانفتاح على الآخرين، ربما نعتقد أن الانطوائيين أكثر سعادة في ظل صفاء تأملاتهم، بيد أن الانبساطيين أكثر سعادة منهم سواء في وحدتهم أو بصحبة الآخرين، وسواء عاشوا بالريف أو بالمدينة، وكذلك سواء كانوا يعملون بشكل فردي أو في أعمال جماعية.

مع كل واحدة من هذه المميزات والسمات فإن الدلالات تظل غير واضحة تماماً، بمعنى هل تجعل السعادة أصحابها أكثر وداداً؟ أم أن الودودين- بطبعهم- أكثر حيوية، وأقل توجساً من معايشة الآخرين، هذا النزوع ربما يشرح زواجهم المبكر، حصولهم على وظائف أفضل، وكثرة أصدقائهم.

إذا كانت هذه الصفات والسمات تجلب السعادة حقاً، فإن الناس يمكنهم ان يكونوا أكثر سعادة، مما هم عليه لو تصرفوا كما لو كانوا يملكون هذه الصفات بالفعل.

وقد أثبتت التجربة أن الذين يدعون تقديراً أفضل لأنفسهم ويتصنعون الابتسامة يملكون السعادة، فهم بالفعل أسعد من غيرهم.

والعلاقات الحميمة بدورها تضع علامتها على الحياة السعيدة، لقد أثبتت نتائج الأبحاث أن نسبة السعيدات من المتزوجات أعلى من السعيدات بين غير المتزوجات.

المئات من الدراسات أثبتت ذلك، رغم ان الزواج التعيس يجعل المرأة أكثر اكتئاباً من الرجل، إلا أن الأسطورة التي تدعي أن المرأة الوحيدة أسعد من المرأة المتزوجة عليها أن تذهب إلى النسيان.

ومازالت هناك دراسات كثيرة تحاول اكتشاف السعادة من خلال نمط الحياة، النظرة الثقافية للعالم والسعي وراء الأهداف.

ختاما يمكن القول بالسؤال عمّن هو السعيد، ولماذا؟ تفتح النظرة العلمية الطريق أمام الناس لوضع أولوياتهم موضع التساؤل، وتفتح الطريق أمامنا جميعا للعمل من أجل عالم يدفع السعادة الإنسانية إلى الأمام.

العناد عند الأطفال.. الأسباب والعلاج

لينة أحمد جلبط

بعض الأطفال يتميزون بالعناد الشديد، ويعتبر العناد من خصائص الطفولة، فليست هناك مدعاة للانزعاج من قبل الأب والأم أو اتهام الطفل بتعمد العناد، بل عليهما أن يشجعاه ويحفزاه على فعل النقيض بذكر القصص والحكايات التي تجعله ينفر من العناد، فمثلا: يشبه له الذي يعاند بالشيطان الذي عاند مع الله واستكبر عن السجود لسيدنا آدم عليه السلام ولم يطع أمر الله فغضب الله عليه وأدخله النار، الأمر الذي يجعل الطفل يبتعد عن هذه الصفة، ومن المهم أن يتأكد الوالدان تمام التأكد ان الطفل العنيد غير مريض وغير عاق لوالديه، وان هذا العناد راجع لطبيعة المرحلة العمرية، فمثلا إذا صعد على الفراش برجله المتسخة ورفض النزول ورفض النوم أو صمم على الرفض أو عاند في أي شيء، فعلى الوالدين تحفيزه وتشجيعه وعدم اهانته أو عقابه.

مظاهر العناد

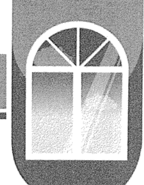
من مظاهر العناد عند الطفل التصلب في الرأي، والجمود في التفكير، مما يثير دهشتنا ويصيبنا بالضيق والحرج لهذا العناد وصلابة الرأي، فالطفل مثلا لا يريد ان يستمع لتوجيهات الكبار، ولا يحب أن يفعل الا ما يريده هو، حتى لو كان ذلك الفعل غير سليم، أو لا يتماشى مع المنطق والعقل، ومن الأمور الأخرى رفض الطفل أموراً مهمة مثل النظافة، وغسل الوجه، والاستحمام، وتناول كوب الحليب، والنوم في الموعد المحدد، فيبدو مقاوما متشبثا برأيه رافضاً توجيهات الكبار، وقد يكون هذا الأمر مقبولا في مرحلة الحضانة، لكنه غير مقبول في مراحل العمر التالية للطفل، وقد يفسر بعض الآباء والأمهات هذا العناد على أنه دليل قوة شخصية الطفل، والحقيقة أن هذا السلوك لا يعبر عن هذا الفهم الخاطئ، لأن اسلوب العناد غير السوي يعبر عن ممارسات سلبية تبعد الطفل عن التفاعل الاجتماعي السليم، فليس العناد تعبيرا عن احترام الذات بقدر ما هو اسلوب يعبر عن المشاكسة.

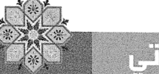
ويرتبط العناد بالقسوة والعدوانية، فنلاحظ ان بعض الأطفال الذين يتصفون بالعناد تبدو عليهم ميول عدوانية وكذلك بعض القسوة، ويتجلى ذلك من خلال بعض تصرفاتهم، فنراهم يمزقون الملابس، ويحطمون التحف الغالية، أو يعتدون على الحيوانات، أو يستخدمون الأقلام استخداما سيئا فيشوهون بها الجدران في المنزل أو المدرسة، وهذه التصرفات الغريبة قد تجعل الطفل يشعر بالقوة ويفخر بنفسه، فما الذي يجعل الصغير يلجأ الى مثل هذه التصرفات؟ يحب ان يقلد الكبار في قسوتهم، أو يميل الى السيطرة أو الإعلان العنيف عن ذاته.

ومن الأسباب التي تدفع الأطفال للعناد: العلاقات الأسرية المتوترة، والمعاملة الشديدة من قبل الوالدين مما يزيد من محاولات التعويض عند الطفل والانتقام فيقابل ذلك بالمثل.

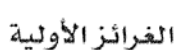
علاج العناد

- ينبغي ألا نقابل مقاومة الطفل بمقاومة مضادة، لكن علينا ان نتفاهم معه ونحرص على اقناعه، ونشجعه حتى يتدبر الأمر ويفهم كيف يتصرف في كل أموره بصورة سليمة ومنطقية.
- الابتعاد عن اساليب الحماية الزائدة والتدليل المفرط، فهذه الاساليب تعود الطفل على اسلوب المخالفة.
- عدم ارغام الطفل على القيام بسلوكيات معينة في الأكل او الملبس، أو مراعاة اصول الذوق واللياقة (الإتيكيت)، فهذا الخضوع المتكلف قد يدفع الطفل للخروج عليه ويقوده للتمرد على اصوله وحيثياته.
- عدم تفضيل الأم أو الأب لأحد الابناء أو البنات، فان ذلك التفضيل يكون في غالب الأحيان سببا في عناد الطفل.
- تنمية تبادل الآراء بين الاطفال حتى يشعر الطفل بالقيادة حينا والتبعية حينا آخر.





فلذات أكبادنا.. كيف نتعامل معهم؟



د. عبدالرحمن النمر

«مَن ليس لديهم أبناء، بارعون في التربية»! هذه العبارة تعكس مدى الإحباط الذي يعانيه أكثر الآباء عند تعاملهم مع أبنائهم، إذ ما إن يبدأ المولود الحبيب يَدرُجُ خارج مهده حتى يتبدد جوُّ السعادة الذي كان يشيعه في البيت! فمع خطوات الحياة الأولى للطفل تولد معاناة الآباء في التربية، ومع مرور الأيام يتحول الملاك الوديع إلى شيطان مريد، يُشيع في البيت الهَرجَ والمرج، وينشر الفوضى في كل مكان، ويملأ الدنيا ضجيجا يكدر صفو العائلة، ويفقد الوالدين صوابهما! عندئذ تبدو قواعد التربية خَواءً أجوف، وتتحول العلاقة بين الوالدين وطفلهما إلى صراع يومي مرير!

أين يكمن الخطأ في علاقة الوالدين بطفلهما؟ كيف تكون معاملة «مارد صغير»؟! وكيف يمكن تحقيق التوازن العائلي في جو الفوضى الصاخبة الذي يخلقه مَرَدَةُ الجنّ؟!

الغرائز الأولية

يمكن تعريف الغريزة ببساطة بأنها رغبة أو حاجة طبيعية يستلزم إشباعُها أو تحقيقُها سلوكا أو تصرُّفاً معينا من غير حاجة إلى علم أو خبرة (أي أن السلوك أو التصرف اللازم لإشباع الحاجة أو الرغبة الطبيعية لا يتطلب علما ولا خبرة).

ونظرةٌ فاحصةٌ إلى سلوك الطفل- أي طفل- من لحظة مولده، تكشف في الحال عن الوجه الغريزي لتصرفاته، إذ تدور تصرفاته كلها حول غريزة المحافظة على الحياة، وهي أقوى غرائز الأحياء، وأوّلها ظهوراً، وأدومها وجوداً. فعندما يُدَوِّي بكاء الرضيع في جوف الليل فإنه لا يهدف إلى إزعاج والديه وحرمانهما من لذة النوم، ولا يريد أن يثبت وجوده بصياح يمزق صمت الليل وهدوءه، وإنما ببساطة شديدة يريد جُرعَةً من لبن أو ماء تحفظ عليه حياته، وفي كل أمر يتعلق بوجوده تراه يلجأ إلى الصياح والبكاء، وهما لغته في تلك المرحلة من العمر، ولا يهدأ الرضيع ولا يسكت صياحه إلا عندما يتحقق له ما يريد.

وعلى ذلك، فإن غريزة المحافظة على الحياة، أو بكلمات أخرى، غريزة البقاء، هي التي تفرض على الرضيع التصرف على ذلك النحو المزعج بالبكاء والصياح، كلما نشأت عنده حاجة تحتاج إلى إشباع، وكما لا يخفى، فإنه لا يحتاج إلى تعلم البكاء ودراسة أصول الصياح، ولا يحتاج إلى خبرة في هذا المضمار!

لذلك فإن أولى الحقائق التي يتعين على الآباء أن يَعُوها وهم يتعاملون مع أبنائهم، أن سلوك الطفل في أطوار نموه الأولى تحكمه غرائز حيوانية، وليس يعني ذلك أن نعامل أطفالنا كما نعامل القطط والحيوانات الأليفة في البيت، وإنما يعني- ببساطة شديدة- ألا نتوقع من أطفالنا في تلك المرحلة من العمر سلوكا مهذباً يخضع للأعراف السائدة، ويراعي الآداب المعمول بها في محيط الأسرة والمجتمع.

الحاجات النفسية

للطفل حاجات نفسية أساسية لا بد من إشباعها إذا أُريدَ له أن ينشأ نشأة سوية، وهذه الحاجات غريزية كذلك، إلا أن علم النفس يُؤثِرُ إطلاق تلك التسمية عليها «الحاجات النفسية» على اعتبار أن تحقيق تلك الحاجات ليس ضرورة من ضرورات البقاء ولا لازمة من لوازم الحياة، لكن إشباع تلك الحاجات النفسية ضروري لنشأة الطفل خالياً من الاضطرابات النفسية والانحرافات السلوكية، وهذه الحاجات النفسية الأساسية هي:

- الحاجة إلى الحب.
- الحاجة إلى الأمن.
- الإحساس بقدرة الاعتماد على النفس.
- الإحساس بالاعتبار أو الكرامة.

من البديهي أن كل والدين يحبان طفلهما، إلا أن توصيل الحب إلى الطفل وإشعار الطفل أنه أثير عند والديه قد يتخذ طرقا غير سليمة، وصوراً غير صحيحة، مثال ذلك إغراق الطفل بعشرات من اللُعَب ثم تركه وحيداً منزويا في ركن من البيت، وانصراف الأم عن طفلها بسبب عملها، أو بسبب اشتغالها بشؤون البيت، وانصراف الأب عن طفله نتيجة ساعات غيابه الطويلة عن البيت! وإذا كانت اللعب ضرورية لتسلية الطفل وتنمية مداركه، فإن ضمه وتقبيله ومشاطرته ألعابه أكبر ضرورة لنموه نمواً نفسياً سليماً، ولا بد من إظهار حب الوالدين لطفلهما، بمداعبته وتدليله من غير إسراف ولا تقتير.

ومن الأخطاء الشائعة تخويف الأطفال بأشياء عديدة لزجرهم أو منعهم من عمل ما، أو لحثهم على طاعة وتنفيذ أوامر الوالدين لهم، وما أكثرها! مثال ذلك أن تخوِّف أمٌّ طفلها قائلة: إذا لم تشرب اللبن فسوف أحبسك بمفردك في غرفة مظلمة، أو إذا لم تفعل كذا وكذا فسوف نعطيك إبرة، أو نحضر كلباً ينهش ذراعك!... إلى غير ذلك من أساليب التخويف التي يمارسها كثير من الآباء، وغني عن الذكر أن أساليب التخويف- على اختلاف أنواعها- تغرس في الطفل مخاوفَ تُفقدُهُ الشعور بالأمن، كأن يخاف الطفل من الظلام، أومن الحيوانات الأليفة، وحتى من الحشرات وغيرها مما لا يجب أن يسبب خوفاً، وقد تتسع دائرة مخاوف الطفل بحيث يفقد تماما الشعور بالأمان، مما يؤثر عكسيا على شهيته للطعام، وعلى نموه العام، وعلى سلوكه داخل البيت وخارجه، ومثل هذا الطفل ينشأ جباناً رعديدا، مفتقراً إلى الجرأة وروح المغامرة التي يتمتع بها أقرانه الأسوياء.

ويحتاج الطفل من سنّ مبكرة إلى قدر كبير من الإحساس بأنه يمكنه الاعتماد على نفسه، ويتجلى ذلك بادئ الأمر في رغبة الطفل في تناول الطعام بنفسه، ثم سرعان ما تنتشر

رغبته في الاعتماد على نفسه إلى معظم تصرفاته ونشاطه اليومي، ومن الطبيعي أن تنشأ من رغبة الطفل في الاعتماد على نفسه عشرات الأخطاء والعثرات، فهو قطعاً سوف يلوث ملابسه وهو يحاول تناول الطعام بنفسه، وقد يلوث المائدة كذلك، وقد تنسكب منه أواني الطعام، وقد تنساب على ثياب والديه، كل هذه الاحتمالات وأكثرُ منها وارد، ومثل هذه التصرفات من جانب الطفل- خصوصاً عندما يصر عليها في عناد - تذهب بصواب والديه، بحيث يمكن أن يتصاعد الموقف إلى صراع مرير بين رغبة الطفل في أداء العمل بنفسه وبين إصرار والديه على منعه من ذلك! وهذه المواقف تحتاج من الوالدين إلى صبر وكياسة، بحيث تتحقق للطفل رغبته في الاعتماد على نفسه بأقل خسائر ممكنة، مثال ذلك استعمال آنية طعام لا تنكسر كالبلاستيك، ووضع مفرش من «المشمع» زهيد الثمن فوق المائدة، مع تغطية ملابس الطفل بصديرية الطعام، وهكذا، المهم ألا تكبح رغبة الطفل في الاعتماد على نفسه إلا في أضيق الحدود، وباتباع أسلوب الإغراء والإقناع (الترغيب والترهيب) سوف يكون الطفل أليَنَ عريكة وأقل عنادا.

وتوبيخ الطفل كلما أخطأ أو عَثَرَ عادةٌ شائعة في كثير من الأسر، وما أكثر أن يتردد على مسامع الطفل ألفاظ وعبارات مثل «يا غبي»، «يا مغفل»، «أنت سخيف»، إلى غير ذلك من الألفاظ والعبارات المشابهة! وقد يَعجَبُ الآباء إذا علموا أن لطفلهم كرامة تخدشها هذه الألفاظ والعبارات، مثلما تخدش كرامة الكبير! وقد يثور الطفل لكرامته الجريحة بالبكاء، أو بضرب الأرض بقدميه، أو بتوجيه الإهانة نفسها إلى من بدأ بها، أو بزيادة التمرد على والديه! والأسلوب الأمثل، هو تفهيم الطفل وجه الخطأ الذي وقع فيه، مع بيان وجه الصواب حيثما أمكن، ولا يعني اتباعُ هذا الأسلوب أن الطفل سوف يقلع عن خطئه فوراً وبصورة نهائية، ذلك أن المحاولة والخطأ هي وسيلة الطفل للتعلم، وكما يتضح من التسمية، فلا بد من محاولات عدة قبل أن يمكن تجنب الخطأ.

من العرض السابق يتضح أن إشباع الحاجات



النفسية الأساسية للأطفال أمر ميسور، وكل ما يستلزمه تحقيق ذلك الأمر هو معرفة مواطن الخطأ لتفادي الوقوع فيها، وتعديل (أو بالدقة تصحيح) أسلوب التعامل مع الأطفال.

غريزة الفضول

إذا أحضرنا قطة صغيرة إلى البيت فإنها تقضي الساعات الأولى مختبئة في ركن حصين يوفر لها الشعور بالأمان، فإذا انقضت تلك الساعات في سلام من غير حادث يهدد أمن القطة (مثل هجوم الأطفال عليها أو مطاردتهم لها من مكان إلى آخر في البيت مما يدفعها إلى الفرار) فإنها تقضي الساعات التالية في استكشاف المكان، وقد تقضي القطة أياما عدة تستطلع خلالها كل زاوية في البيت، وكل ركن فيه، إلى أن يصبح كل ما في البيت معروفا تماماً لها! سلوك القطة هذا يبين لنا أن الفضول أو حب الاستطلاع غريزة حيوانية، وإن تكن هذه الغريزة في فصائل الحيوان متممة لغريزة البقاء ومعززة لدورها في المحافظة على الحياة، إلا أنها عند الإنسان تتخذ بُعدًا أوسع يتناسب مع الوضع الراقي للإنسان على رأس مملكة الحيوان.

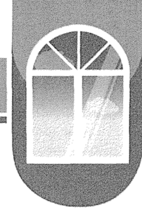
وغريزة الفضول هي التي تدفع الطفل إلى فتح كل ما هو مغلق، وفَضِّ كل ما هو ملفوف، وما يبدو للآباء على أنه عبث من الطفل بكل محتويات البيت، ليس في الحقيقة إلا محاولات استكشاف يقوم بها الطفل في محيطه الصغير، ومن الطبيعي كذلك أن تكون محاولات الاستكشاف الأولى فَجَّةً لا براعة فيها، إذ ما تزال المهارات الحركية للطفل في طور النمو المبكر، وليس غريبا- والحال كذلك-أن تكون هناك بعض الخسائر نتيجة رياضة الاستكشاف، لاسيما عند غياب المتابعة المستمرة للطفل.

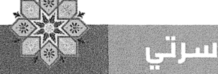
ومن الخطأ الفادح قمع محاولات الاستكشاف التي يقوم بها الطفل، واتهامه بأنه يتلف كل شئ في البيت، ولا يَدَعُ شيئا في مكانه أو على حاله! إذ لن تُسفرَ محاولات القمع إلا عن نوبة بكاء حاد من الطفل، تتوتر معها أعصاب الأم أو الأب أو الاثنين معا، وتزداد حدة التوتر حين تفشل محاولات إسكات الطفل وترضيته، بحيث يمكن أن ينتهي الموقف بمشهد مأساوي حين ينهال أحد الوالدين على الطفل ضرباً! والأساس الصحيح لمعالجة مواقف الاستكشاف هو إفساح الطريق للطفل ليشبع غريزة الفضول دون تماد، فمثلا إذا أراد الطفل استطلاع ما في حقيبة أمه، فلا بأس من تركه يفعل ذلك تحت إشرافها، فإذا بدأت يَدُهُ الصغيرة تنبش محتويات الحقيبة وتلقي بها خارجاً، فيمكن عندئذ صرف انتباهه عن هذا العمل برفق إلى شئ آخر، وما أسهل تبديد انتباه الأطفال! أما جَذبُ الحقيبة عُنوَةً من يده، سواء صاحَبَ ذلك التوبيخُ المألوفُ أو لا، فسوف تكون النتيجة خلق واحد من مواقف الصراع مع الطفل وهي مواقف يتأذّى منها الطرفان (الطفل ووالداه).

ومع تقدم الطفل في العمر يأخذ حب الاستطلاع صورة جديدة، تتمثل في ملاحقة الوالدين بعشرات الأسئلة، وهي أسئلة محرجة غالباً، وقد يتكرر السؤال نفسه من الطفل مرات عدة، والواجب على الآباء هو الإجابة على الأسئلة بصدق، دون مراوغة وحتى دون مواربة، مع مراعاة أن تكون الإجابة واحدة أو متقاربة في كل مرة يتكرر فيها السؤال، فالأجوبة غير الصحيحة لن ترضي فضوله، والأجوبة المختلفة سوف تربكه وتزيد من حيرته.

العقاب البدني

بين الثانية والرابعة من العمر يكون الطفل مملوءًا طاقة وحيوية تؤهلانه وتمكناه من القيام بجميع أعمال «الشَّيطَنَة» من قَفز على الأسِرَّة إلى وثب على المقاعد، ومن اختباء في «الدواليب» وتحت الأرائك إلى اعتلاء المناضد والتسلق على الكراسي، ومن العَدو والصياح إلى رَكلِ أقرانه وجَذب شعرهم، وغير ذلك من





الأعمال المشابهة التي تخرج بالطفل من وداعة الملائكة إلى تمرد الشياطين!

ورُوَيـدًا رويـدًا يصبح التعامل مع شيطان مريد أمراً صعبًا، فالأم المسكينة تلهث وراء طفلها الـذي يفور حيوية، ولا تكاد تلحق به، ولا يفيد أمر ولا نهي في زجر الطفل عن ألعابه الشيطانية، وأكثرها لا يخلو من خطر، عندئذ قد يفلت زمام السيطرة على الأعصاب، فتنهال الأم على صغيرها ضربا، وقد يعجز الأب كذلك عن كبح جماح طفله الذي لا تهدأ له حركة، ويرثي لحال زوجته التي فقدت صوابها بسبب شيطنة طفله، فيأخذ هو كذلك في ضرب الصغير! ومرة تلوَ مرة، يصبح الضرب عادة متكررة، بحيث لا يمر يوم دون ممارستها، وإذا كانت أعمال الطفل الشيطانية سبباً في إنزال العقاب عليه بالضرب، فأحيانا يُضرَبُ الطفل لأسباب لا دخل له فيها، فغالباً ما يفوز المسكين بـ«علقة ساخنة» في أعقاب نقاش حاد بين الوالدين ترتفع فيه درجة توتر الأعصاب! وقد يكون الطفل كذلك «كبش الفداء» لضغوط في العمل تجعل والده متوتراً مشحوناً بحيث ينفجر بغير وعي عند أدنى خطأ من الصغير، وقد تكون ظروف معيشية صعبة تجتازها الأسرة سبباً في تكرار ضرب الطفل بغير مبرر.

أيًا ما كان سبب ضرب الطفل، فإن الدراسات الحقلية (أو الميدانية) التي يجريها الباحثون في طب الأطفال النفسي تشير جميعها إلى الآثار العكسية للضرب على نفسية الطفل وصحة نموه العقلي، بل إن العقاب البدني الشديد (أي الذي يؤذي الطفل) يؤدي إلى نشوء عقد نفسية واضطرابات سلوكية خطيرة، كما تفيد تلك الدراسات أن الهدف من العقاب البدني يمكن تحقيقه بوسائل أخرى أقل إيلاما وإيذاء للطفل، وأجدى في تعويده على هجر السلوك أو العمل الذي يعاقب لأجله، ولعل أجدى تلك الوسائل وأنفعها على الإطلاق هو الترغيب المبني على تفهيم هادئ يعقبه تشجيع بمكافأة، فمثلا إذا أريد أن يقلع الطفل عن عادة وضع إصبعه في أنفه، وهي عادة شائعة بين الأطفال، فيمكن تفهيمه أنها عادة غير مستحبة، ثم يُعَلَّمُ كيف يستعمل منديلا لتنظيف أنفه، ثم يعطي قطعة حلوى مكافأة له على استعمال المنديل، مع إخباره أنه سوف ينال قطعة حلوى في كل مرة ينظف فيها أنفه باستعمال المنديل، ومن وسائل العقاب المجدية وغير المؤذية في آن واحد حرمان الطفل من مصروفه اليومي، أو حرمانه من اللعب مع أقرانه، ومن المهم أن يلجأ الوالدان إلى العقاب إذا كان خطأ الطفل كبيرا، وأما توقيع العقوبة على كل هفوة وزلة فأمر غير مستساغ عقلا ولا مقبول تصرفاً، ومن المهم كذلك أن تكون وجهات نظر الوالدين واحدة، إذ لا يصح معاقبة الطفل على أمر تراه الأم خطأ ويراه الأب غير ذلك، والواجب في هذه الحالة أن يتفق الوالدان فيما بينهما أولا على ما هو خطأ وما هو صواب بالنسبة لسلوك الطفل.

التربية الحسنة

يقتصر مفهوم التربية في أذهان بعض الناس على توفير حياة رغدة للطفل.. وكفى! وليس يَخفَى ما في هذا المفهوم من قصور، إذ ليست التربية مجرد إغداق الماديات على الطفل، وإنما تعني التربية بالمفهوم العلمي، والديني كذلك، تعليم الطفل التصرف الحسن في مواقف الحياة المختلفة، ويشمل هذا المفهوم ضمنيا غرس الفضيلة ومكارم الأخلاق في نفس الطفل، وتوفير فرصة تعليم جيدة يكتسب من خلالها المهارات النافعة والسلوكيات الفاضلة التي تؤهله في النهاية للهدف الأسمى من التربية وهو إحسان التصرف في مواقف الحياة المختلفة.

ووفقا للمفهوم العلمي والديني للتربية، فإن التربية عملية غير سهلة بالمرة، إذ تتطلب من الوالدين مثابرة مستمرة وجهداً دائباً وصبرا واسعا لتحقيق أهداف التربية، هذا خلافا لما تفرضه التربية على الوالدين من الإلمام بأفضل السبل الممكنة لتربية الطفل تربية حسنة، والأسس العلمية للنهوض بهذا العمل، أما الأعباء المادية فإنها أمر هين عند مقارنتها بالأعباء الذهنية والنفسية والبدنية التي يحتملها الآباء في تربية أبنائهم.

وإن تكن التربية عملا شاقا، فمن رحمة الله تبارك وتعالى أنها مشقة ممتعة نافعة.

وللتربية الحسنة ثمرات دنيوية وأخروية



منها اكتساب المربي فضائل عديدة قد يتعذر اكتسابها من غير هذا الطريق، ذلك أن تربية الأطفال تهيئ المناخ الملائم لاكتساب فضيلة الصبر والحلم وسَعَة الصدر، فالمحاولات اليومية المتكررة لضبط النفس ومحايلة الطفل والتغاضي عن أخطائه، وطول النَّفَس معه، هي في الحقيقة تمرينات ممتازة لاكتساب الفضائل المذكورة بطريقة غير مباشرة، كذلك فإن رغبة الوالدين في توفير قدوة حسنة لطفلهما تدفعهما إلى التخلي عن عادات وسلوكيات مرذولة، أو على الأقل غير مرغوب فيها، وإحلال عادات أفضل مكانها، مثال ذلك تخلي كثير من الآباء عن عادة التدخين مخافة أن يقلدهم أطفالهم في اتباعها، كما تلتزم الأمهات بأداء الصلاة في أول وقتها تشجيعاً للأطفال على اكتساب هذا الالتزام، وهذه الأمثلة من واقع الحياة وأشباهها ونظائرها كثيرة.

وحتى مداعبة الطفل ومشاركته ألعابه، وهي جزء أساسي من عملية التربية، لا تخلو من متعة وترويح عن الوالدين، وليس شيء يُسَرِّي هموم أب مكدود مثل ضحكة عالية من طفله، ولا تكر أمٌّ أن ضمَّ طفلها وتقبيله من أعظم مسرَّاتها في هذه الحياة.

وفضول الطفل وأسئلته العديدة المتنوعة من أعظم أسباب إثراء ثقافة الوالدين، فكم من أمٍّ لم تكن قد نالت حظا يذكر من التعليم، راحت تتدرج مع أطفالها على مدارج العلم درجة درجة، وكم من أب خاض تجربة مماثلة، ومن طريف ما يذكر في هذا الصدد أن أشهر مؤلفي قصص الأطفال، كان أطفالهم سبباً في نبوغهم في هذا الحقل من حقول الإبداع الفني (أو الأدبي)، وحتى الذين يخترعون لعب الأطفال، يفعلون ذلك بدافع إرضاء أطفالهم في المقام الأول.

خيالنا العجيب

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. وأهلا وسهلا بكم أعزائي القراء، نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية علها تكون عبرة وعظة ووقاية لكم، مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة، خالية من المشكلات، هانئة بالمحبة والرحمات.

تخيل أنك تعيش في عالم يعمه السلام، القوي يعين الضعيف، والصغير يحترم الكبير، والكبير يعطف على الصغير، الكل يرى الفضل لدى الكل، والكل يقدم الخير للكل، ما أجمل هذا العالم وما أسمى معانيه، عالم خال من النفاق والحسد، عالم مليء بالحب والوداد، عالم يوقر فيه العلماء ويبجل فيه العظماء، عالم بلا طلاق ولا تفكك أسري، عالم بلا حروب ولا سموم، عالم نظيف، مثلما أراده الله لنا.. ما أجمله من عالم، وما أسعدها من حياة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه، هل نفكر فعلا بمثل هذا العالم، هل تخيلنا جميعا مثل هذا السلام أم هي مجرد كلمات تجول في خواطرنا دون خيال جامح يلحقه عمل راسخ.

إن وظائف العقل عديدة وعجيبة، وإحدى هذه الوظائف الخيال، وهو الصورة التي يرسمها الفرد في عقله، وهو الفكرة المصورة غير المنطوقة التي يبنيها الفرد في رأسه، وهي المشاعر التي تجيش في قلبه حول هذه الفكرة مما يجعله يسبح في سماوات عالية ويطير في أفق لا نهاية له، مما يولد لديه نشاطا وحماسا وطموحا بلا حدود، وكل ذلك يأتي من هذا الخيال العجيب، الذي يدفع الفرد للتغيير والعمل الدؤوب الذي يخلو من الكلل والملل، فترى الفرد يعمل بصورة جادة للوصول لما رسمه له خياله، ولكن حذار أن يكون هذا الخيال منقادا خلف الهوى والشهوات والدنيا فإن كان كذلك فيا حسرة على العباد، وإن كان العكس فيا مرحبا بدنيا العمل ودنيا السعادة.

نستخدم نحن الأخصائيين النفسيين الخيال في العلاج النفسي أحيانا بل غالبا، فعندما يكون الفرد يعاني من ضيق وتوجس وخوف مرتقب يسبب له التوتر والكرب، فإننا نحاول أن نأخذه بخيال، نصف فيه حياته وهي خالية من هذه التوجسات والمرعبات، ونطلب منه أن يعيد سيناريو حياته مرة أخرى وهي خالية من تلك الشوائب، ونطلب منه أن يصف لنا شعوره وحياته بعدها، كذلك من يعاني من حزن يشوبه اكتئاب مزمن، نعيد صياغة حياته بطريقة يستخدم فيها الخيال، ونقول: تخيل لو أن ما ذكرته ومررت به خلال الاشهر الماضية يعود مرة أخرى وأنت سعيد وأنت انسان راض ومقتنع ومثابر ومبادر فكيف ستكون حياتك، فترى ابتسامة تخرج من شفتيه اللتين مر عليهما زمن لم تعرفا الابتسامة، ونرى في عينيه بريق أمل بدأ يلوح في الافق وهذا هو بداية العلاج.



ولهذا نقول بعد حمد الله على نعمه الجليلة وآلائه العظيمة، أيها الناس استخدموا وظائف عقولكم كلها بشرط أن تكون بصالحكم وتؤدي لسعادتكم في الدنيا والآخرة.

الخبير الاستراتيجي والعسكري اللواء طلعت مسلم:

«إسرائيل» ستنقرض عام ٢٠٥٠!

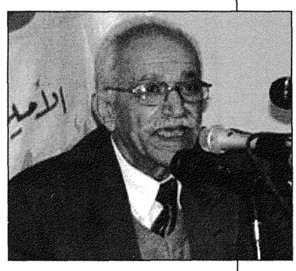
حوار: المنشاوي الورداني

إذا كان للمريض أمل وعلى استعداد لتلقي الدواء، فإن جموع الناس تنتظر تحليلات ورؤى المحلل الاستراتيجي والعسكري حينما تكون أدوار السياسة غامضة على الأذهان.. ولعل اللواء طلعت مسلم الخبير الاستراتيجي والعسكري المصري واحد من هؤلاء الذين عرفوا بقوة التحليل وعمق الفهم وإعادة القراءة المرة بعد المرة لمشروع الهيمنة الأميركية الصهيونية من جهة.. والصراع العربي الصهيوني من جهة اخرى.

وعندما نقترب من شخصية اللواء طلعت مسلم لنعرف سيرته الذاتية وكيف أثرت الأحداث في محطات حياته نعلم أنه قد ولد عام ١٩٣٥ بمدينة الإسكندرية، وكان يحلم منذ نعومة أظافره أن يكون عسكريا يحمل بندقية وليس ضابط شرطة كوالده!

لذلك فقد التحق بالكلية الحربية التى تخرج منها عام ١٩٥٢ وحصل بعدها على ماجستير العلوم العسكرية وزمالة أكاديمية ناصر العسكرية العليا ودبلوم إدارة الأعمال التطبيقية، وشغل مناصب عسكرية عدة في القوات المسلحة المصرية، وشهد حروبا عدة مرت بالمنطقة فجعلته يفهم الأبعاد السياسية والأطماع العسكرية للحلف الأميركي الصهيوني في المنطقة، وقد ظهر ذلك جليا في كتبه وأبحاثه التي من أهمها، التعاون العسكري العربي، والوجود العسكري الأجنبي في الوطن العربي، والأمن القومي العربي بعد حرب الخليج.

« الوعي الإسلامي » حاورت اللواء لتسليط الضوء على الرؤية التحليلية لواقع مجتمعاتنا السياسية والعسكرية .. واليكم نص الحوار :.



■ اللواء طلعت مسلم.. لماذا تولدت داخلك طيلة أيام الطفولة والصبا أن تكون عسكريا - أو كما تقول - الرغبة في أن تحمل بندقية؟

- هذه حقيقة.. فقد كنت أرى الضابط يحمل مسدسا صغيرا لا يشبع رغبتي الحماسية، وكنت أجيب كل من يسألني في طفولتي: ماذا تريد أن تكون؟ فأقول: أريد أن أكون عسكريا وأريد أن أحمل بندقية، وكان السبب وجود الاستعمار الانجليزي في البلاد المصرية.

■ متى بدأ إحساسك بالقضية الفلسطينية؟

بدأ ذلك مبكرا، ومازلت أذكر هذا اليوم (٢ نوفمبر ١٩٤٥) وكنت وقتها في مدرسة «قنا» الثانوية حيث نظمت المدرسة احتفالا بمناسبة وعد بلفور، وتحمست وقتها وألقيت كلمة حماسية رسَّخت في ذهني قضية الصراع العربي - الإسرائيلي، واستمر الاهتمام المتحمس بهذه القضية يوما بعد يوم، ولأن والديّ كانا يحبان القراءة، فكنت أنافس إخوتي في قراءة الجرائد والمجلات لمتابعة الأحداث.

■ من عام ١٩٤٥ وحتى عام ٢٠٠٩: كيف ترى المسلسل؟ بمعنى مرت نحو اثنتان وستون سنة عليك منذ إحساسك المبكر بالقضية الفلسطينية.. فكيف ترى النهاية؟

- أرى أن «إسرائيل» ستنقرض عام ٢٠٥٠!!

■ هل هذه نبوءة؟

- أبدا.. إنها ليست نبوءة.. ولا إرهاصا.. ولكنها قراءة مؤكدة أراها ستكون حقيقة مهمة، وهي ان «اسرائيل» عندما نشأتها قامت على أكتاف صهيونيين يؤمنون، بما يسمى «إسرائيل الكبرى» وبالتطور الديموجرافي للتركيبة السكانية في إسرائيل فإن هذا التطور سوف يقلب الموازين، لأنه سينشأ جيل جديد يبحث عن المصلحة الشخصية بالدرجة الأولى، وبالتالي أصبحت فكرة «اسرائيل الكبرى» مستحيلة بسبب ضعف الولاء والانتماء في ذلك الوقت لدى اليهود، وستتحول الفكرة من «اسرائيل الكبرى» إلى «اسرائيل الصغرى».

أيضا أذكر أنه كان شرفا لليهودي الالتحاق بالقوات المسلحة، والآن هو يهرب من الجندية! ثم اني أريد أن اقول لك شيئا آخر.. الجيش «الإسرائيلي» كان جيش غزو، وتحول عبر سنوات إلى وظيفة شرطية مسؤولة ومشغولة بالعمليات الداخلية.

■ ولكن «إسرائيل» لديها سلاح نووي يمكن أن تحقق به ما تريد؟

الشرق الأوسط الكبير والعريض والأعرض .. كلها مسميات لهدف واحد هو الهيمنة على العالم العربي

– «إسرائيل» بسلاحها النووي لم يتغير وضعها ولم تحقق شيئا! لأن المهم هو الرجال، والرجال عندهم لن يكونوا موجودين! وانظر إلى ما حدث للكيان في الحرب الأخيرة على غزة

■ **وأين أميركا..؟ أليست هي التي تحمي «اسرائيل»؟!**

– الاثنان عملة واحدة.. و «إسرائيل» أداة أميركية.. أو قل هي الوكيل الوحيد لها في المنطقة، وإذا كانت أميركا تحاول أن تكون رجل العالم كما فعلت في أفغانستان والعراق ثم الصومال، فهي تفشل كل يوم لأن القوة العسكرية التي تتباهى بها تحتاج إلى قوة اجتماعية تساندها، وكلا من«إسرائيل»واميركا يفقدان كل يوم هذه القوة الاجتماعية، لذلك فسياسة الدولتين محكوم عليها بالفشل.

■ **كثر الحديث عن مشروع الشرق الأوسط الكبير.. فكيف ترى أبعاده وأخطاره؟**

– قبل تفصيل هذه النقطة.. أريد أن أوضح شيئا هاما، وهو أنه ليس مشروعا واحدا ولكنه الكبير والجديد والعريض والأعرض، وكلها محاولات لتحقيق السيطرة على العالم بمسميات مختلفة، وهو في النهاية فاشل في جميع الأحوال.

ونعود الى تفصيل البعد العسكري في مشروع الشرق الأوسط، وهذا البعد قد ساعدته بعض المتغيرات التي سيكون لها أبلغ الأثر في صياغة هذا النظام.

■ **ما تلك المتغيرات في المنطقة؟**

– تتلخص هذه المتغيرات في حرب الخليج الثانية، وتحطيم قدرة العراق العسكرية، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وانهيار نظام الثنائية القطبية، ومحاولة الولايات المتحدة فرض هيمنتها على العالم، وإبراز فكرة النظام الدولي الجديد بزعامتها ومن زاوية اخرى: لا بد من مراعاة الأوضاع العربية الراهنة، ومسيرة الصراع العربي – الصهيوني، وفي هذا المجال نجد – أن النظام العربي الإقليمي في أسوأ حالاته، وقد تعرض هذا النظام في السنوات الأخيرة إلى الكثير من الهزات والكوارث والمشكلات التي تمثلت في: الاختراق الحاصل للصراع العربي – الصهيوني والمتمثل في اتفاقية كامب ديفيد والمعاهدة المصرية – الاسرائيلية، واتفاق أوسلو بين الفلسطينين والاسرائيلين، والمعاهدة الأردنية – الاسرائيلية، ومحاولات التطبيع المستمرة على الصعيدين الاقتصادي والثقافي، وتراجع العمل العربي المشترك.. ومنذ مؤتمر مدريد ١٩٩١ تقود الولايات المتحدة المسيرة السلمية من خلال مفهومها وأهدافها في المنطقة العربية.

■ **سيادة اللواء.. كيف تستنتج أهداف الولايات المتحدة بخصوص الأمن والميزان العسكري في المنطقة في ضوء ما ذكرت؟**

– هذه الأهداف باختصار هي: الحفاظ على المصالح الأميركية ومصالح اصدقائها باحتواء الدول المناوئة لسياستها، وفرض السلام الاسرائيلي على العرب، وضمان استمرار أو استقرار الأوضاع القائمة باستمرار التفوق الإسرائيلي، وكذلك ضبط انتشار أسلحة الدمار الشامل ووسائل توصيلها وفقا للمعايير الأميركية وفك الروابط الدفاعية العربية وربط الدول العربية بدول اخرى، وقد عملت الولايات المتحدة على ربط الافكار المتعلقة بنظام شرق أوسطي جديد بعملية السلام، وضرورة قيام تعاون اقتصادي مالي ومؤسسات للبيئة بما يسهم في قيام سوق أو سطية مشتركة، من حيث أنها لا تقبل – إطلاقا – بدور عربي متكامل بالنسبة إلى أمن الخليج.

■ **نريد أن نعرف ايضا عناصر النظام لشرق اوسطي حسب التصور الأميركي!**

هذه العناصر هي:

– أن تكون للولايات المتحدة الكلمة العليا والأخيرة في التخطيط الأمني باعتبار مصالحها الخاصة بها في امن الخليج واستقراره.

– رفض اي دور عربي متكامل في امن المنطقة، وفصل المشرق العربي عن المغرب العربي.

– التشاور مع حلفاء الولايات المتحدة لتحديد ما يلزم لحماية مصالح هذه الدول التي عليها ان تكون مبادرة في تحديد ذلك.

– تكثيف الوجود العسكري الأميركي في الخليج و«اسرائيل» وتركيا، باعتبار انه هو الأساس العملي للترتيبات الأمنية من وجهة النظر الأميركية، بالإضافة إلى وجود عسكري محدود لكل من: بريطانيا وفرنسا، وقيام قوات الأمم المتحدة بالأعمال الأكثر تعرضا للخطر.

– تطوير أشكال التعاون العسكري الثنائي بين الولايات المتحدة من جهة وأصدقائها من الدول العربية واسرائيل من جهة ثانية.

– الاعتماد على الامم المتحدة في القيام بدور هام في الترتيبات الأمنية.

– تعزيز التعاون بين دول الخليج بعضها مع بعض، وبينها وبين الولايات المتحدة والدول الصديقة (إسرائيل) وباقي الشركاء الأمنيين الخارجيين (بريطانيا وفرنسا وتركيا).

– حصار الدول المناوئة للسياسات الغربية عموما، والأميركية خاصة وحظر تزويدها بالمعدات العسكرية والأسلحة، مع ضبط وتدمير الصواريخ والقدرات النووية والكيميائية والجرثومية العربية أينما وجدت.

– فرض قيود اقليمية على التسلح وخاصة على الجانب العربي.

– إقامة مؤسسات وتنظيمات إقليمية مستقرة ودائمة لضمان استقرار المنطقة.

– إنشاء نظام للتعاون الاقتصادي بين دول المنطقة، تموله دول عربية لصالح اسرائيل – ودول أخرى غير عربية.

– مساعدة حكومات «الشرق الأوسط» لمواجهة التهديد المتنامي من احتمال سيطرة الإسلام السياسي.

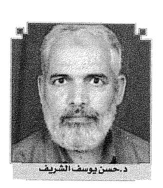
النظام العربي يتعرض في السنوات الأخيرة إلى الكثير من الهزات والكوارث والمشكلات على المستويات كافة

أول الواجبات.. إيقاظ الأمة

من حق كل مسلم أن يكون سعيداً بانتمائه للإسلام وانتمائه لخير أمة لقوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران : ١١٠)، وفي الحديث: «إنكم تتمون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله» (الترمزي)، و"نحن الآخرون الأولون يوم القيامة «مسلم».

ومن الواجب على المسلم أيضاً أنْ يتعلم هذا الإسلام، وأنْ يلتزم به، ويتذوق حلاوته، ويدعو إليه، وينشره، وينصره، وعليه واجب آخر يتفرع من هذا الواجب وهو الولاء (الحب والنصرة) لكل من ينتمي للإسلام، وذلك لأن الاسلام في حقيقته لا يقوم إلا على قاعدتين: الإيمان والأخوة، والثانية (الأخوة) هي ثمرة الأولى (الإيمان) لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات :١٠)، وقوله تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (التوبة : ٧١) ، وفي الحديث يقول النبي ﷺ «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا...» (مسلم)، ويقول «وكونوا عباد الله إخوانا...» (مسلم)، و«المؤمن أخو المؤمن...» (مسلم).





د.حسن يوسف الشريف

وهذا هو أول الواجبات التي يجب على الدعاة والعلماء والمفكرين أن يعملوا لها.

نعم .. بهذا يكون إيقاظ أمتنا، إيقاظ الإيمان في القلوب، ليكون إيماناً قوياً راسخاً ثابتاً أشدّ ثباتاً ورسوخاً من الجبال، ومظهره الأول: أن يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواها، ومظهره الثاني: حب بعضنا لبعض «... أن يحب المرء لا يحبه إلا لله...» (البخاري)، وكأن هذه الثانية (الأخوة) هي ثمرة الأولى (حب الله ورسوله)، وهذا الحب لله ورسوله وحب بعضنا لبعض يثمر أن يحب كل منا الخير لأخيه لقوله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (البخاري)، ومنه أن ينصح كل منّا أخاه بما يقربه من الله ويدخله الجنة، كما جاء في قوله ﷺ «الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (مسلم)،، وقد جمعت هذه الواجبات في حديث واحد، فقد أخرج بن عبدالبر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم:

أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاَّهُ الله أمركم...».

إن أي مسلم يعي تاريخ أمتنا الإسلامية في مرحلة التفوق الحضاري في الماضي، ثم يقارن ماضي أمتنا المشرق مع حاضرها المؤسف، سيعرف مدى التراجع والتخلف الذي وصلنا إليه في كل الجوانب، إن دراسة واقعنا ثم العمل على إصلاحه هو واجب شرعي في أعناق شعوبنا وحكوماتنا الإسلامية، حتى تتم لنا العودة إلى مكاننا الأصيل لنتصدر قائمة الدول المتقدمة، وذلك من أجل تحقيق دورنا الحضاري في العالم ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة-١٤٣).

إنّ أمتنا والحمد لله تمتلك كل وسائل ومتطلبات التقدم، ولكن غفلتنا عن مهمتنا الحضارية الإسلامية العالمية وغفلتنا عن إمكاناتنا الضخمة والمتنوعة جعلتنا نتراجع شيئاً فشيئاً، حتى أصبح العالم الاسلامي في آخر قائمة العالم الثالث، هذه حقيقة الواقع ومن يقول غير ذلك فهو يخدع نفسه قبل أن يخدع غيره.

إن تخلفنا وضعفنا العلمي والتقني والاقتصادي والسياسي والفكري واضح للعيَان.

إن هذا التخلف والضعف كبيرة من الكبائر التي يجب أن نتوب منها، بل هي نجاسات يجب أن نتطهر منها ونغسل ما أصابنا منها، حتى نكون ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران-١١٠).

قد وصل الأمر إلى أنّ تعاني أمتنا من مشكلة الغذاء، بعد أن كنّا سلة الغذاء لأوروبا منذ حوالي مائتي سنة تقريباً، حيث **يقول المفكر الفرنسي روجيه جارودي: «كانت جيوش الإمبراطورية الفرنسية تعيش على فائض القمح من دولة الجزائر»**، فكيف أصبحت الجزائر وغيرها من الدول الإسلامية تعيش على فائض القمح من الدول الأجنبية؟ ولماذا ننتج أقل مما نستهلك؟! لماذا لا نتعاون اقتصادياً لتحقيق التكامل العربي؟! أليس ذلك هدفاً من أهداف الدول العربية؟

إنه إذا تمّ إيقاظ أمتنا إسلامياً على قاعدتي: الإيمان والأخوة، ونجحت المهمة، فستصبح الأحلام وقائع، وستتحول الآمال إلى أعمال، ولكن لابد من العقل المسلم المفكر والارداة الإيمانية الفاعلة.

لقد تعرض العالم منذ ثلاثين عاماً لمشكلة نقص الغذاء، وبدأت الدول المتقدمة تتنافس بقوة لتحتكر إنتاج الحبوب، لأنه أهم مصادر الغذاء في شتى بقاع العالم، وبدأت التكتلات الاقتصادية بين الدول المنتجة، وذلك تعظيماً للربح ولتحقيق أهداف سياسية في ذات الوقت «لأن من لا يملك غذاءه لا يملك قراره».

فاحتكار الدول الغربية لكميات ضخمة من إنتاج الحبوب قد شكل عناصر ضغط شديدة على الدول المستهلكة والمستوردة للحبوب، وظهرت تكتلات جديدة مثل السوق الأوروبية المشتركة، وظهرت بعده سوق أميركا اللاتينية، ولم نجد في الواقع سوقاً عربية مشتركة؟ أو تضامنا عربيا مشتركا! أو تفكيرا عربيا فاعلا مشتركا! رغم أنه كان يومها من السهل حل مشكلة الغذاء في العالم العربي والإسلامي، بل تقديم المساعدات الغذائية إلى فقراء العالم.

لقد بدأت الدول الغربية التي لا تريد الخير للعالم الإسلامي، بدأت تستخدم سلاح الغذاء كواحد من أخطر الأسلحة العصرية، لتلوح به في وجه الدول الفقيرة والنامية، لتخضع للتبعية السياسية والاقتصادية له.

وبالتفكير الجاد، والهمة الصادقة، واليقظة للتحديات التي تواجه أمتنا، فإنه بوسعنا عملياً – رغم سوء الظروف – أن نحل مشكلة نقص الغذاء في العالم العربي، وذلك إذا أحسنّا النظر في معطيات وإمكانات دولنا العربية والإسلامية، وأيضاً إذا تم التعامل مع هذه المشكلة – نقص الغذاء – برؤية شمولية، وبعيداً عن النظرة الضيقة التي تحجب وتحول عطاء الإمكانات الموجودة على مستوى أقطار أمتنا الإسلامية.

إنّ السودان يتعرض لأكبر هجوم استعماري ماكر، من أجل تفتيته وتقسيمه بهدف ألا يصبح سلة غذاء للعالم الإسلامي، فهو يملك المساحات الصالحة للزراعة، كما يملك الماء، ولكن ينقصه الإمكانات المادية والفنية التي تحول السودان لبلد قوي اقتصادياً، ولكن أهملنا في حق السودان علينا، فأصبح الآن مهدداً بالتقسيم، وبذلك يضيع منّا المفتاح الإسلامي الجنوبي نحو إفريقيا.

دراسة الواقع والعمل على إصلاحه .. واجب شرعي في أعناق الشعوب والحكومات الإسلامية

علينا حكومات وشعوبا أنْ نقف بجانب السودان، ليسترد عافيته، وتصان وحدته، ليصبح سلة غذاء تساهم وبقوة في كسر احتكار إنتاج الغذاء، وهذا أيضا السلاح الجديد الذي يلوحون به في وجوهنا.

إيقاظ أمتنا هو أول واجبات المخلصين الصادقين في أمتنا الإسلامية، لتبدأ مسيرة الشهود الحضاري لهذه الأمة المختارة ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾ (الحج-٧٨)

يجب علينا أنْ نفكر لأمتنا، لتكون أمةً قوية لها مكانها المرموق على خريطة السياسة الدولية، وعند ذلك نستطيع أن تقوم بوظيفتها الحضارية من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

ولكن الأفكار لا تقوم في فراغ، ولا تكون إلا بأولئك المخلصين الصادقين الذين يستطيعون قبولها والتفاعل معها، وستظل الأمة الإسلامية بخير، ولكن المطلوب تدعيم هذا الخير بالحكمة والرفق والصبر والموعظة الحسنة، علينا أن نتواصى بالصبر حتى تتحقق آمالنا وأحلامنا، وعلينا أيضاً زراعة الأمل في قلوب اليائسين، ليؤمنوا بأن المستقبل لهذا الدين رغم أنف الحاقدين ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف-٨) و ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة-٣٢).



الثورة الإنتاجية .. رؤية إسلامية



د. رامز الطنبور

لم يكن ليحصل التطور الإنتاجي في الغرب لولا الثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا ومارافقها من تقديس للدنيا وتمجيد للربحية، بحيث أدت هذه الثورة إلى تغيير معالم الحركة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فتحولت معها القوى الانتاجية إلى قوى فاعلة تعدت كميات منتجاتها حاجات مواطنيها فانطلقت إلى ما وراء الحدود البرية والبحرية، فكان الانتاج الضخم الذي شكل لاحقا سببا مهما في العديد من الحروب، ومزيدا من قهر الشعوب واحتلال أراضيها في سبيل الحصول على المواد الأولية من جهة ثم إيجاد الأسواق لتصريف منتجاتها من جهة أخرى، ومع التطور المستمر لوسائل الإنتاج وحجمه، وغياب أشكال الانتداب والاحتلال التي ربطت اقتصادات الدول الضعيفة المحتلة باقتصادات الدول القوية المنتصرة، جاءت الحاجة إلى فتح الأسواق العالمية بأسرها من أجل تدفق المنتجات دون أي حائل، وقد ظهر ذلك جلياً في مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، وبروز نجم منظمة التجارة العالمية الداعية لتحرير الاقتصاد وفتح الأسواق، والتي أصبحت تضم في جنباتها غالبية دول العالم.

أمام هذه التحولات التي تلف العالم بأسره ما انفك جل العالم العربي والإسلامي يجتر بعض معالم الثورة الصناعية مما خلفه له الاستعمار الاجنبي، فلايزال طابعه الاستهلاكي هو المسيطر، ولم يقو بعد على احداث ثورته الانتاجية التي يعبر من خلالها إلى الثورة التقنية، وذلك لاسباب خارجية مثل الاحتلال وآثاره ومخلفاته، ولأسباب داخلية جوهرية تتعلق بالعقلية والبنية الفكرية للثقافة الانتاجية - الاستهلاكية السائدة في المحيط العربي، وما يلازمها من واقع اجتماعي واقتصادي وسياسي ضاغط في معظم الدول العربية.

وحيث ان الإسلام هو الموروث الفكري والثقافي الأكثر تأثيرا في المجتمعات الإسلامية كان لابد من معرفة حقيقة موقف الإسلام من الإنتاج والربحية، بصفته يشكل الدافع الأساسي للنهوض والانطلاق، وهل من الممكن أن يؤثر ايجاباً في إطلاق الثورة الإنتاجية؟ وهل يضاهي الغرب في نظرته للربحية وللإنتاج أم أن له رؤيته الخاصة في ذلك؟

لقد طغى هدف زيادة الانتاج على ما عداه في الغرب، وشكلت الحوافز المادية دافعاً حقيقياً للمزيد من العطاء والأثر الفعال في نفوس العاملين، ويعتقد أن ذلك كان انعكاساً طبيعياً للإيديولوجيا المادية الغربية المسيطرة في أعقاب الثورة الصناعية والتحول الكبير في المجتمع الأوروبي.

وبغض النظر عن الاسباب والوسائل (المريبة وغير المريبة) التي اوصلت الغرب إلى تعظيم الانتاج والربحية وعن النتائج الاجتماعية القاسية التي رافقتها، استطاع الغرب أن يتحول إلى قوة انتاجية هائلة مهدت الطريق أمام تطورات متلاحقة ومتسارعة وصولاً إلى الثورة التقنية التي يضج بها العالم اليوم.

أما في الإسلام فالقضية تختلف بمنطلقاتها وأهدافها عن الغرب، فمن حيث المنطلقات فإن العملية الانتاجية وفقاً للرؤية الإسلامية تقوم على ركائز أقرها الشرع، واردة أو مستنبطة من مصادر التشريع من القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع والقياس والمصالح المرسلة والاستحسان والعرف، وهذا باب واسع من أبواب الاجتهاد، باب مفتوح لكنه مضبوط بالأطر الشرعية وفق قاعدتين أساسيتين هما الغاية الربانية والمصلحة البشرية، التي تسمح بالاستفادة من جميع التجارب البشرية الإدارية والانتاجية، السابقة واللاحقة، التي تخدم البشرية ولا تتعارض مع الشرع، وهذا ليس ببعيد عن التاريخ العربي الإسلامي، حيث استفاد العرب وكان من بينهم كبار الصحابة، من نظم الإدارة الفارسية والبيزنطية آنذاك، ولم ينكر أحد عليهم ذلك، وجاء ذلك تماشياً مع روح الإسلام الذي يحث على الاستفادة من العلم والحكمة في جميع الميادين: طاعة لله وخدمة للناس، قال رسول الله ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها» (رواه ابن ماجة).

واهتمام الإسلام بالانتاجية هو اهتمام بالحياة المادية للناس من خلال اهتمامه بتحقيق الخدمة والنفع لهم، وقد كان ذلك هو الخطاب السائد إبان الحكم الإسلامي، جاء في خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله للناس «إنني لم أبعث إليكم الولاة ليضربوا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ولكن ليعلموكم ويخدموكم»(١)، كما جاء في قول رسول الله ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»(حسنه الألباني)، وكما تهتم شريعة الإسلام بالحياة الدنيا فإنها تعظم الآخرة على السواء بشكل متناسق لا يطغى فيه جانب على آخر، بما ينسجم مع تكوين الإنسان من جسد وروح، قال تعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾(القصص -٧٧).

الابتغاء فيما تملك وتقدر يكون للدار الآخرة لأنها دار المستقر، وأما دار الممر وهي الدنيا بما فيها وما تحتويه من أنشطة وأعمال فعليك ان تأخذ نصيبك منها بأحسن وجه لكي تحقق النتيجة المرجوة في الدار الآخرة، هذا الربط الميداني بين أثر عمل الدنيا على الآخرة، وبين

ابتغاء الآخرة كهدف والدنيا كوسيلة للوصول إلى هذا الهدف هو ما يميز النظرة الإسلامية ويعبر عن هدفها وغايتها، وقد ربطت هذه الغاية على الدوام بخير الأعمال ولم تترك كهدف وغاية للعبث والفراغ، قال تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون﴾(المائدة -٣٥)، ﴿لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾(النساء -١١٤)، ﴿والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار﴾(الرعد -٢٢)، ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾(الرعد -١٨).

إن قضية الجمع بين الدنيا والآخرة في الإسلام لا يتماشى مع قضية التفرد للدنيا في الغرب.

وهدف المسلمين (اليوم الآخر)، هدف كبير عند المؤمنين به، ومن مظاهر الاهتمام بهذا اليوم أنه غالباً ما ارتبط الإيمان به بالإيمان بالله، وقد ورد في ذلك آيات كثيرة، نذكر منها ﴿اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾(العنكبوت - ٣٦)، ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾(البقرة -٦٢).

ولكيلا نستغرق في الوقوف عند الهدف البعيد والمستمر على الدوام في حياة المجتمع والمؤسسة والفرد «اليوم الآخر»، نعرج على هدف الانتاجية والربحية في الإسلام من خلال نظرته الشمولية لحياة تجمع الدنيا والدين معاً، والتوزان في هذا الموضوع تبينه لنا آيات القرآن الكريم وسيرة الرسول محمد ﷺ وصحابته الكرام، قال تعالى ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(الأعراف - ١٦٠). ﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾(المائدة -٨٧)، ويقول الرسول ﷺ «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلا كان له به صدقة» (رواه مسلم).

وسأل الإمام جعفر عن رجل فقيل: أصابته الحاجة، وهو في البيت يعبد ربه وإخوانه يقومون بمعيشته، فقال: الذي يقوته أشد منه عبادة (٢)

إن وظيفة الإنسان في الارض بنظر الإسلام هي العبادة، والانتاجية كما رأينا عبادة، وبذلك يجمع خيري الدنيا والآخرة اللذين يتكاملان مع الإسلام ولا يتعارضان، قال تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(الذاريات - ٥٦)، ومن أشكال هذه العبادة إعمار الأرض، قال تعالى ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾(هود -٦١)، ومعنى استعمركم أي طلب منكم عمارتها وذلك بالعمل، وتاريخ الحضارة الإسلامية يشهد على التقدم العمراني والعلمي... في شتى الميادين، ولم ينحن هذا التقدم الا عند ضعف الدولة الإسلامية وتخلخل قيمها في المجتمع في ظل الهزيمة والغزو الخارجي.

والإنتاجية في الإسلام فضلاً عن انها عملية اقتصادية إدارية فهي ذات بعد اجتماعي أيضاً، فالشخص المنتج مرغوب به اجتماعيا وغير المنتج مذموم، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول آله حرفة فإن قالوا لا، سقط من عيني» (٣).

وحدة الموقف وقوة الإرادة ووضوح الهدف.. المدخل الحقيقي لإثبات الوجود وتحقيق الذات

من خلال ما تقدم ندرك ان الانتاجية وتحقيق الربح هدف من أهداف المجتمع الإسلامي، ولكن خصوصية الإسلام تكمن في أنه وهو يدعو إلى العمل والعمران والمزيد من الإنتاجية يربطها جميعاً بالهدف البعيد، وهو أن هذه الدنيا دار ممر وأن الفوز بالدار الآخرة هو المطلوب في نهاية المطاف كيلا يغرق الانسان في دنيوية محضة، وبدوره يؤكد على الاهتمام بهذه الدنيا في خط الفوز بالآخرة، فالدنيا والآخرة توجهان مكملان لبعضهما لا ينفصلان وفق المنهج الإسلامي العام كما جاء في قوله تعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾(القصص- ٧٧).

إنها خصوصية ذاتية وعميقة تخفف عن البشرية ضغط الاستئثار والاحتكار والجشع الذي يدمر اجمل المعاني الانسانية، خصوصية مرتبطة مباشرة بالرؤية الشاملة للانسان ودوره في الحياة، توضح لنا الفرق ما بين الرؤية الغربية والنظرة الإسلامية، «فالإنسان المسلم يجب ان يختلف عن الانسان العصري في المجتمعات الاستهلاكية الحديثة من حيث اندفاع هذا الأخير للجشع وسعيه للتسلط وانصرافه إلى التبذير وحبه للمال جماً، ذلك ان هذه الصفات لا تمت إلى النهج الإسلامي بشيء، لأن الانسان في الإسلام مرتبط بقيم أخلاقية توجه تصرفاته الاقتصادية وتبعده عن السلوك المذكور»(٤)، وعندما أشير إلى القيم الأخلاقية للإنسان المسلم فإنني لا أنفي وجودها عند الإنسان الغربي فلكل مجتمع قيمه، ولكن يبدو ان الغرب ومنذ حركة ميكيافيللي، احدث شيئاً من التباعد بين معالم الحياة الدنيوية وبين الأخلاق والدين، مما عزز من تأثير الحياة المادية التي أفرزت قيما مادية هي القيم السائدة عند غالبية أبناء المجتمع الغربي والمتأثرين به.

منتديات البدائل العالمية.. محاولات للاجتهاد في ظل غياب إسلامي ملحوظ

د.هبة رؤوف ●

حين قامت مظاهرات سياتل الشهيرة أمام مبنى اجتماعات منظمة التجارة العالمية عام 2000 لمعارضة السياسات التجارية للنظام العالمي الجديد القديم وشروطه الرأسمالية المجحفة لدول العالم النامي، كان هذا بمنزلة انطلاقة شرارة ما سمي بحركة مناهضة العولمة، والتي برزت لتجمع شمل الحركات الاجتماعية المختلفة في أنحاء العالم، والتي تأتي معظمها من خلفية اليسار الذي لم يمت بسقوط الاتحاد السوفييتي، بل بقيت قواه الاجتماعية وأحزابه ناشطة في دول كثيرة من العالم، لكنها انصرفت لأجنداتها الديمقراطية الداخلية، بل وفازت في العديد من الدول الغربية بالانتخابات خاصة في ظل استقرار تجربة الديمقراطية الاشتراكية ودولة الرفاهية في المنطقة الاسكندنافية شمال أوروبا، ولأن تلك الأحزاب أحزاب قديمة وناشطة في كل دول غرب أوروبا.

كان المنتدى الاقتصادي العالمي دوما محل انتقاد مختلف القوى سابقة الذكر، فهو مساحة صغيرة الحجم في دولة صغيرة هي سويسرا في مدينة جبلية هي منتجع شتوي للأغنياء أصلاً، نشأ بها في الثمانينيات- بشكل غير رسمي لكنه منظم- ذلك المنتدى ليجمع رؤساء الدول والحكومات مع رؤساء الشركات العابرة للقارات، ليفتح مجالا للقاءات وتحالفات وترتيبات ومصالحات ولقاءات دون أن تكون محسوبة على الدول بشكل رسمي.

قيل إن هذا المنتدى هو مركز من مراكز الرأسمالية العالمية، وأن الندوات التي تعقد فيه تعكس أجندة وعقل النظام العالمي للمرحلة الراهنة، مع الوقت بدأ المنتدى في دعوة مثقفين وفنانين وشباب من قادة العالم، بل ورجال دين كي يبدو أكثر تنوعاً، بل وسمح لبعض رؤساء النقابات الضخمة في الغرب ورؤساء بعض الجمعيات والكيانات الدولية الضخمة كمنظمة العفو الدولية وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة سيفيكوس وغيرها بالمشاركة ليبدو ديمقراطياً، وإن بقيت المشاركة رهينة دعوة من المنتدى، فالحضور محدود والإجراءات الأمنية عالية، إذ يستلم الجيش السويسري المدينة من الشرطة طوال فترة انعقاد المؤتمر التي لا يتجاوز المشاركون فيه ألفي مشارك، منهم نسبة من الصحفيين من أكبر الصحف ووكالات الأنباء العالمية للتغطية وعقد المقابلات وتغطية بعض الفعاليات المفتوحة مباشرة على أشهر الفضائيات العالمية.

كان عام ٢٠٠١ التالي لمظاهرات سياتل الضخمة، والتي كشفت بصراحة في شعاراتها عن جبهة قوية لمعاداة الرأسمالية تنتشر بين الشباب في الغرب والشرق على حد سواء، هو عام إقامة أول منتدى اجتماعي عالمي ليكون موازياً في انعقاده مع المنتدى الاقتصادي العالمي، ليجمع الحركات الاجتماعية والمنظمات الأهلية والنشطاء في مساحة واحدة بمبادرة من البرازيل، وذلك في مدينة بورتو أليجري جنوبي البلاد، والتي استمر اللقاء بها كل عام لمدة ثلاث سنوات، ثم قرر المنظمون من نشطاء المنتدى أن يتحركوا لمكان آخر كي يتاح الحضور لجمعيات وحركات أخرى يمنعها بعد المسافة وقيود تكلفة السفر من المشاركة، فانتقلوا إلى الهند عام ٢٠٠٤ في مدينة مومباي، ثم عادوا لبورتو آليجري ٢٠٠٤، ثم انقسم عام ٢٠٠٥ لثلاثة منتديات للوصول الى أكبر مشاركة في ثلاث قارات بالتوازي، فانعقد في نفس توقيت دافوس في كاراكاس في فنزويلا بأميركا اللاتينية وباماكو في مالي بإفريقيا وكاراتشي في باكستان بآسيا، وهو مع قلة الحضور الذي كان لا يقل في السابق عن ١٥٠ -٢٠٠ ألف مشارك في حدث ضخم إلا أنه أثمر تواصلاً حول الأهداف بين أبناء القارة الواحدة شارك فيه أقرب القارات لكل منتدى، فكانت استراليا من نصيب كراتشي، وكانت أوروبا من نصيب مالي في الغالب، وكانت فنزويلا قبلة كل نشطاء أميركا اللاتينية في ذاك العام، وفي عام ٢٠٠٧ اجتمع شمل المنتدى في كينيا لتجتمع كل الفعاليات على القارة الإفريقية في لحظة استقرار نسبي شهدتها كينيا (التي شهدت تردياً في أوضاعها السياسية للأسف في الشهور اللاحقة)، وعاد المنتدى الذي تقرر أن يعقد كل عامين لإتاحة الفرصة لتقويم النشاط وتطوير الأجندات لأميركا اللاتينية مجدداً ٢٠٠٩ في الفترة من ٢٧يناير إلى ٢ فبراير في مدينة بيليم شمال البرازيل كي يلفت الأنظار لقضايا البيئة والخطر الذي يهدد غابات الأمازون من الشركات عابرة القارات التي تهدف إلى الاستثمار في تجارة الأخشاب، وتهدد الرصيد الحيوي والبيئي للعالم كله الذي تمثل الغابات رئته الرئيسية.

الفرصة الذهبية.. أزمة الرأسمالية

كان من حق المنتدى أن يغمره شعور بالتفاؤل، فهو ينعقد هذا العام ليجمع ١٣٣ ألف ناشط من ١٤٢ دولة بأغلبية حضور من أميركا اللاتينية قرابة الـ ٨٠ في المئة في ظل أزمة طاحنة للنظام الرأسمالي نتيجة تردي أوضاعه المالية، وهو ما خلق فرصة للمنتدى لكي يسعى لمناقشة بدائل متنوعة في كل المجالات، في الوقت الذي كانت القوى العالمية والشركات الكبرى ورؤساء الحكومات الغربية يسعون للملمة أمورهم في دافوس في جو مشحون بالتوتر نتيجة إخفاق الرأسمالية والأزمة التي كادت تودي بالنظام المالي العالمي لولا تدخل الحكومات وضخ المليارات.

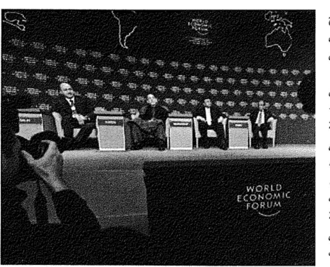
المنتدى الاجتماعي الدولي قام على مجموعة من المنطلقات أبرزها رفض قاطع للرأسمالية والإقطاعية، واتفاقات التجارة الحرة التي تجتاح أسواق الدول التي لا تملك منافسة السلع الأجنبية بما يجهض جهودها في التصنيع ويجهض القطاع الزراعي لصالح

● مدرس العلوم السياسية-جامعة القاهرة

استيراد المواد الغذائية من خارج يمكنه الإنتاج الأكبر والأرخص بفعل استخدام تقنيات الهندسة الوراثية في مجال الإنتاج الزراعي والحيواني.
أيضاً من أجندة المنتدى الاجتماعي الدولي في دورات انعقاده السنوية- ثم كل عامين- مناقشة أشكال الهيمنة الثقافية والعدالة الاجتماعية في مواجهة القمع الطبقي أو التقليدي، وخطر التشدد الديني، وتجميع جهود الجمعيات والحركات التي تتشارك في نفس الأهداف من حركات البيئة والمرأة والتحرر الوطني وحقوق الإنسان والسكان الأصليين وتشبيك الجهد عبر القارات، وتعبئة الحملات بما يضغط على المنظمات الدولية (مثل الأمم المتحدة) لتبني أهداف واضحة.
وقد يتساءل المرء عن الأثر الفعلي لتلك المنتديات، والحقيقة أن تبني الأمم المتحدة للأهداف الإنمائية للألفية كان نتاج ضغوط كثيرة من التحالفات الدولية التي كانت الشريك المؤسس للمنتدى الاجتماعي الدولي قبل أن يأخذ صيغته الدورية، وكثير منها تشارك في المنتدى الاقتصادي اليوم، كما ترسل وفودا للمنتدى الاجتماعي، أي تسعى للضغط على صناع القرار في الشمال وتنضم لزخم تحالفات ونقاشات وتظاهرات الجنوب في آن واحد.
ولا ينبغي أن ننسى أيضا أن كثيرا من القوى التي تحضر المنتدى الاجتماعي كانت خلف تأسيس المحكمة الجنائية الدولية التي قد نعترض على بعض قراراتها، لكن لا ينبغي إهدارها كمساحة للعدالة الدولية ستفيد أول ما تفيد جهودنا في محكمة مجرمي الحرب في الكيان الصهيوني في أحداث غزة، وفتح ملفات الكثير من القضايا التي تم فيها إبادة للمسلمين في البلقان.

تحالف عالمي وتحالف لاتيني..

منتدى هذا العام حظي بدعم واضح من حكومة البرازيل مجدداً، والتي خصصت له ٣٥ مليون دولار في بعض التقارير في حين رفعتها بعض التوقعات إلى ٥٠ مليون دولار لتغطية تكلفة الدعوات للأجانب والإقامة والتنظيم، والأمن الكثيف الذي تجاوز ٧ آلاف ضابط، وسيارات شرطة ومروحيات حلقت طوال الأيام فوق رؤوس المشاركين، ليس فقط لحمايتهم بل لحماية خمس رؤساء دول من أميركا اللاتينية، هم رؤساء البرازيل وبوليفيا وفنزويلا والإكوادور وباراجواي، وهكذا فقد أرسل هؤلاء الرؤساء الخمسة رسالة واضحة بأن أميركا اللاتينية تسعى إلى تدعيم قوتها والتحالف بين أنظمتها لتشكيل كتلة جديدة تلعب دورا في الساحة الدولية بين دول الجنوب.



الحضور الديني وغياب المسلمين

قد يبدو لمن يتابع ما يبثه الإعلام من أخبار عن المنتدى الاجتماعي الدولي- الذي لا تهتم به صحافتنا العربية إلا في إشارات مقتضبة سريعة- أن المنتدى هو لقاء لبقايا يسار العالم من بلدان مختلفة، وهذا في الحقيقة غير صحيح، فرغم المزاج الاشتراكي الغالب والواضح، ومنحى التحرر الأخلاقي الغالب في حالة ما بعد الحداثية والسيولة التنظيمية والمرونة الفكرية السائدة فإن هناك حضورا أيضا لكثير من الكنائس، ويشهد المنتدى مشاركة قوية من مجلس الكنائس العالمي- الذي له موقف ممتاز من القضية الفلسطينية طول الوقت -وفي كل ندوة أو لقاء شاركت فيه هذا العام في المنتدى وجدت أفرادا من الإرساليات التبشيرية من الكاثوليك والبروتستانت والكنائس الحرة المنتشرة في القارة.
ومما لفت نظري بشدة غياب الحضور العربي والإسلامي في المنتدى، حتى إنني أرسلت لصديق في الإغاثة الإسلامية أسأله لماذا أحجموا عن المشاركة فلم يصل منه رد!
لقد خرجت مسيرات كبيرة أثناء المنتدى هذا العام ضد مذبحة غزة، وأقام تحالف النساء الديمقراطيات العالمي وكذا اتحاد نساء البرازيل حملة توقيعات لتقديم مجرمي الحرب في غزة إلى المحاكمة الدولية، وشارك فيها عشرات الآلاف، وساهم وفد من الأرض المحتلة من الضفة والقدس في خيمة حركات التحرر وفعاليات منتدى تلك الحركات الذي رعته حركة الكاتالون الأسبانية، منهم نقابيون ونساء وقياديون للعمل المدني.
قد لا يدرك القارئ أن المظاهرات التي تخرج في العواصم الغربية لدعم نضال فلسطين أو المطالبة بخروج أميركا من العراق معظمها تكون من تنظيم هذه الحركات والجمعيات والشبكات لطبيعتها المعادية للرأسمالية والإمبريالية تاريخياً، وهكذا فإن مشاركة التنظيمات المدنية والأهلية العربية والإسلامية في هذا المنتدى من الضرورة بمكان، لكنه سيحتاج بالتأكيد للكثير من الإعداد والفهم لأهمية الحدث وأيضاً حدوده وقيوده وطبيعة الثقافة السائدة فيه، والتي يمكن أن يستوعبها خطاب اسلامي تحرري وطني ووسطي تجديدي، دون حاجة للاعتراف أو التفاعل بالإكراه مع تنظيمات حاضرة بيننا وبينها خلافات على أمور أخلاقية أساسية، لذا ذكرت أن المشاركة في هذه الفرصة السانحة للتأثير والتعبير والتغيير تحتاج إعدادا ووعيا وحكمة.

مناهضة أم بدائل؟

اليوم العالم كله يبحث عن بديل للحضارة الغربية التي تعاني أزمة تاريخية ومأزقاً فكرياً واجتماعياً، ويبحث عن بديل للرأسمالية التي فضحتها الأزمة الأخيرة، فهل ندرك أن هناك قارات أخرى في انتظار شراكة اجتماعية وعمل مدني وأهلي وإغاثي، وندية فكرية في البحث عن بدائل- وليس بديل واحد- للعولمة المهيمنة.
من البرازيل عدت بهذه الأسئلة، أحملها للأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وأنا أدعو في طريق عودتي الطويل الذي استمر عبر أربعة مطارات ٣٦ ساعة كاملة: اللهم استخدمنا.. ولا تستبدلنا.

ثقافة التخصص

خلق الله عز وجل الخلق، وهيأ لكل منهم ما يعينه على أداء رسالته في الحياة، فمنهم من لا يصلح إلا لوظيفة محددة، وقد كان من عدل الله عز وجل أنه لم يخلق إنسانا غبيا وآخر ذكيا، بل أعطى كل إنسان حظه من الذكاء، وعلى كل فرد أن يكتشف قدرات ذكائه، وأين تصلح وتعمل، وقد خلق الله لكل إنسان العمل اللائق بذكائه، والمناسب لتكوينه وفطرته، يقول ﷺ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له». (رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي عن عمران بن حصين).


عصام تليمة

وقد خلق الله كل عضو في الإنسان وله وظيفة، وله تخصصه الذي يؤديه في الجسد، فالعين وظيفتها وتخصصها الإبصار، والأذن السمع، وهكذا، وينتج الخلل في الجسد عندما نريد لعضو وظيفة غير وظيفته، وما يقال عن أعضاء الجسد يقال عن الفرد في المجتمع عموما، فكل فرد منا خلقه الله عز وجل لوظيفة يتقنها، وهذا هو الأصل في كل إنسان، غير أن هناك فروقا فردية قد تؤدي بالبعض النادر القليل إلى أداء عدة وظائف، ولكن هذه الفروق ليست قاعدة ثابتة، بل هي الشاذ الذي لا حكم له، ويظل الثابت والأصيل هو احترام تخصص كل فرد في المجتمع.

وفي حديث القرآن الكريم عن صفات الأنبياء، وأبرز ما اتصف به كل منهم، نرى تخصيصا لكل منهم بخصيصة اختص بها دون سائر الأنبياء، فإبراهيم عليه السلام خليل الرحمن ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ (النساء: ١٢٥)، وموسى عليه السلام كليم الله ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ (النساء: ١٦٤)، وقال عن نبي الله إسماعيل عليه السلام ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾ (مريم: ٥٤)، وقال الله عن نبيه إدريس عليه السلام ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا، ورفعناه مكانا عليا﴾ (مريم: ٥٦-٥٧)، بل في المعجزات كان لكل نبي ما يخصه من المعجزات، بما يتناسب مع بيئة قومه وتفكيرهم، فنبي الله موسى انتشر في عهده السحر والسحرة، فكانت عصا موسى، ونبي الله عيسى وجد في بني إسرائيل عندما ازدهر في عهدهم الطب، فكان من معجزاته التي اختص بها ﴿وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني﴾ (المائدة: ١١٠)، وهكذا كل معجزات أنبياء الله ورسله إلى أقوامهم.

وقد رأينا هذا التفاوت في صحابة رسول الله ﷺ، وخاصة في ألقابهم، فرأينا لكل صحابي لقبا يتناسب مع أبرز صفة فيه، وهو ما اختُصّ به دون سائر الصحابة، وإن اشترك معه البعض في جزء منه، فلا شك أن كل الصحابة كانوا على درجة عالية من الصدق، ولكن أبا بكر الصديق صار «الصديق» لقبا له، لتميزه بهذه الصفة وانفراده بالدرجة العالية فيها عن بقية صحب رسول الله ﷺ الكرام، ومعاذ بن جبل أعلم الأمة بالحلال والحرام، وليس في ذلك وصف لغيره بالجهل بالحلال والحرام، ولكنه انفرد بدرجة عالية من التميز والتفوق في هذا الميدان، وتخصص فيه وبرع، وخالد سيف الله المسلول، فلم يكن يعيبه أنه لم يعرف عنه روايته للحديث النبوي، ولا فصاحته في الخطابة، ولا قرضه للشعر.

وكل هذا التخصص في الكون الذي نراه، وفي كل مخلوقات الله عز وجل، وفي ملائكة الله ورسله، وفي صحابة رسول الله ﷺ، ليتعلم الإنسان احترام التخصص، وإشاعة ثقافة التخصص في المجتمع، لا أن ينبري أحد ليقوم بمهمة أو بعمل ليس له أهلا، ولا يمتلك مؤهلاته، ولا يقوى على القيام به.

الإسلام يقدر التخصص

والإسلام دين يغرس في الناس احترام التخصص، والاعتماد على المختص في كل أمر من الأمور، نرى ذلك في عدة أمور سلكها رسول الله ﷺ في حياته كلها، فنراه في ليلة الهجرة قد خطط وأعد لكل أمر عدته، وبحث عن دليل خرّيت خبير بالطرق، فاستعان بعبدالله بن أريقط، وهو رجل على الشرك، إلا أنه ثقة وأمين، ويعرف الطرق ووعورتها معرفة تامة، يثق فيه الإنسان المصاحب له في الطريق، ورأينا احترام رسول الله ﷺ للتخصص عندما ربط جنيا في سارية من سواري المسجد، ولكنه احتراما لدعوة نبي الله سليمان أن يهب الله له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وقد كان مختصا بخطاب الجن، ورؤيتهم. يقول ﷺ «إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة، فأمكنني الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم، فذكرت قول أخي سليمان عليه السلام ﴿وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي﴾ (ص: ٣٥)». (رواه البخاري عن أبي هريرة)

موقف الإسلام ممن يقدم على غير تخصصه فيفسد

لم تقف عناية الإسلام باحترام التخصص، والدعوة إليه، بل شدد في عقوبة من يتولى أمرا، أو يدعي علما ثم يتسبب تجرؤه بالادعاء في الإضرار بالناس، يقول الشيخ سيد سابق رحمه الله: لم يختلف العلماء في أن الإنسان إذا لم تكن له دراية بالطب، فعالج مريضا فأصابته من ذلك عاهة، فإنه يكون مسؤولا عن جنايته، وضامنا بقدر ما أحدث من ضرر، لأنه يعتبر بعمله هذا متعديا، ويكون الضمان في ماله. فعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «من تطبب، ولم يعلم منه قبل ذلك الطب، فهو ضامن». (رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجة)، بل وصل الأمر بالفقهاء أن دعوا إلى الحجر على المفتي الجاهل الماجن، والطبيب الجاهل غير الحاذق، والمكاري (البناء) الذي لا يحسن عمله، فقالوا: لأن المفتي

يفسد على الناس دينهم بفتواه الجاهلة، والطبيب يفسد على الناس صحتهم، والمكاري يفسد على ناس بيوتهم ومساكنهم، وفي كل ما مضى صلاح الدين والدنيا، وبعملهم يكونون قد أفسدوا على الناس دينهم ودنياهم، وهو ما أخبر به النبي ﷺ في شأن الرجل الذي اغتسل وبه جراحة «قتلوه قتلهم الله» (رواه البخاري في التاريخ الصغير) أي كانوا سببا في قتله، فدعا عليهم بالقتل، فالجزاء من جنس العمل.

ثمار ثقافة التخصص

لا شك أن احترام التخصص، وغرس هذه الثقافة في نفس الفرد والمجتمع، نجني من ورائها ثمارا عدة، منها:

١- رضا الله، فرضا الله عز وجل يكون في أداء كل إنسان ما يتقنه، وما يجيده، فإذا أقحم نفسه في عمل لا يجيده ولا يتقنه أفسده، وبإفساده يقترف إثما وذنبا، لأنه لم يترك لغيره من أهل الاختصاص القيام به، يقول تعالى ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ (الإسراء: ٣٦).

٢- التقدم والرقي، فمن أهم ثمار التخصص أن تتقدم الأمة وتزدهر، ولا تكون في ذيل القافلة، أو في مؤخرة قطار النهضة والتقدم العلمي، وهو ما حرص عليه رسول الله ﷺ أن يخصص لكل أمر في الصحابة من يعنى به، ويأخذ بأسبابه، بما يحقق للإسلام المنعة والقوة المادية والمعنوية، ومن هذا ما أقدم عليه رسول الله ﷺ من تخصيصه زيد بن ثابت لترجمة رسائل رسول الله ﷺ التي ترد إليه من اليهود، فقال له ﷺ: «...إني ما آمن يهود على كتابي...» (أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي) وأمره بتعلم لغتهم، فتعلمها رضي الله عنه في خمسة عشر يوما.

٣- النصر والنجاح، من ثمار احترام التخصص ورعايته والحرص عليه أنه يرزق الأمة النصر والنجاح في دنياها، والفوز في أخراها في الدنيا بالنصر والتمكين، لأنه لا نصر بغير علم، ولا علم بغير تخصص متقن، يعتبر ويحترم، ويقدم في مكانه اللائق به وهو ما فعله الصحابة في غزوة مؤتة.

٤- التواضع والاستزادة من العلم، ومن ثمار احترام التخصص أنه يجعل الإنسان متخلقا بخلق التواضع، وخفض الجناح، وحرصه على طلب العلم مهما بلغ من المناصب والشهادات العلمية، نرى ذلك في رسول من أولي العزم من الرسل، نبي الله موسى عليه السلام وذلك عندما طلب من الرجل الصالح (الخضر) أن يصاحبه مقابل أن يتعلم مما علمه الله، واختصه به من علم ليس لدى نبي الله موسى عليه السلام ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما. قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ (الكهف: ٦٥-٦٦).

الإسلام يغرس في الناس احترام التخصص والإعتماد على المتخصص في تدبير شئون حياتهم

آثار غياب التخصص

لا شك أن لغياب ثقافة التخصص عن حياتنا الدينية والعلمية والعملية آثارا سيئة، تنتج مباشرة عن غيابها، وهي إفراز طبيعي لا يستغربه الإنسان الراصد لأمراض المجتمع وأوبئته، ومن هذه الآثار:

١- فساد الدنيا والدين.. من الآثار السيئة لغياب ثقافة التخصص، أنها تسبب خرابا في الدنيا، وضعفا وخسرانا في الدين، والله عز وجل يقول ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ (النحل:٤٣)، وللأسف نرى في حياتنا بعض الناس إذا ما أخطأ في أمر، أو احتاج إلى فتوى، تساهل وسأل أي إنسان يرى عليه سمت التدين، أو ربما رأى خطيبا مفوها فاستفتاه، وليس كل خطيب فقيها يفتي.

٢- انتشار الفوضى، ومن آثار انتشار ثقافة عدم التخصص، إشاعة الفوضى، وادعاء الفهم في أمر لا يدركه ولا يفقهه من يتقدم له، مما يشيع في الأمة الحيرة عند الاختلاف، وعدم جمع أمرها على الصواب، لأنها لا تعتمد في حل قضاياها ومشكلاتها والمعضلات التي تواجهها على المختص، فتشيع الفوضى والضياع والتشرذم والتشتت.

٣- شيوع ثقافة السوبرمان.. من أهم آثار غياب ثقافة التخصص واحترام التخصص شيوع ثقافة الشخص السوبرمان، أو ما يسميه العوام «بتاع كله»، وهو ادعاء الشخص أنه يمتلك ناصية البيان والعلم في كثير من فروعه، فتغريه نفسه باستباحة حمى علم لا يمتلك أدواته.

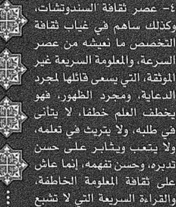
٤- التخلف العلمي والحضاري، ومن آثاره كذلك أنه يكون سببا رئيسيا في تخلف الأمة عن ركب العلم والحضارة، ويؤدي إلى انهيار بنيانها، وتحطيم قدراتها، فأولى مراحل السقوط والانهيار في الأمم السابقة وفي عوامل الانحدار في الحضارات توسيد الأمر لغير أهله، أي وضع غير المختص في موضع لا يحسن فيه التصرف.

أسباب غياب ثقافة التخصص

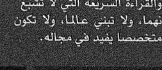
١- تقديم الثقة على الكفاءة، وهو داء خطير، أن يكون معيار التفضيل بين الناس في تولي المهام، أو في أداء الوظائف هو الثقة في المتقدم للعمل، لا الإنسان الكفء المناسب له، فالأصل في الإسلام أن يقدم الإنسان الكفء للمكان المتقدم إليه، دون محاباة أو مجاملة.

٢- حب الظهور، ومن أسباب تفشي ظاهرة عدم التخصص، حب الظهور الذي فشا في زماننا الذي اتسم بغلبة الثورة الإعلامية فيه، فأصبح كل متحدث يحب الظهور، ويحب أن يتألق كبقية نجوم الإعلام، ولم يقنع بتخصصه، فدفعهم حب الظهور إلى التكلم في غير تخصصهم أحيانا، ومن تكلم في غير فنه أتى بالعجائب كما قال سلفنا الصالح، تفتح التلفاز والفضائيات لترى بعض الدعاة أو المشايخ، وبعد انتهائه من شرح الموضوع تنهال عليه الأسئلة من كل صوب وحدب، أسئلة لو طرحت على مالك وأبي حنيفة لتوقف في كل سؤال فترة يفكر فيه.

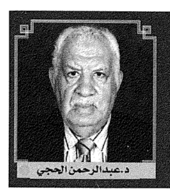
٣- غياب الوعي وحسن الفهم، فمما لا شك فيه أن الوعي السديد، والفهم الصائب، يرشد الإنسان إلى اللجوء إلى المختص فيما يسأل فيه، ويجعل الأمة تبحث عمن يقوم بفرض الكفاية فيما تحتاجه من تخصص تمس حاجة الأمة إليه، وبغياب الوعي والفهم الصحيح يأتي غير المختص فيوسد الأمر لغير أهله.



٤- عصر ثقافة السندوتشات، وكذلك ساهم في غياب ثقافة التخصص ما نعيشه من عصر السرعة، والمعلومة السريعة غير الموثقة، التي يسعى قائلها لمجرد الدعاية، ومجرد الظهور، فهو يخطف العلم خطفا، لا يتأنى في طلبه، ولا يتريث في تعلمه، ولا يتعب ويثابر على حسن تدبره، وحسن تفهمه، إنما عاش على ثقافة المعلومة الخاطفة، والقراءة السريعة التي لا تشبع نهما، ولا تبني عالما، ولا تكون متخصصا يفيد في مجاله.



التاريخ الإسلامي .. منجزاته ومبتكراته



د.عبدالرحمن الحجي

ان تقديم التاريخ الإسلامي ليس للوقوف عند استشعار الإعجاب والاستئناس بصوره والاستمتاع بصيغه، بل ليقود الى الأخذ بمضامينه وتبنيه والاهتداء به واستيعاب مؤثراته، إن هذا التقديم الجديد للتاريخ الإسلامي بهذه الصيغ- متفاعلاً متلاحماً متعانقاً- يخاطب العقل والقلب والوجدان، للكيان الانساني بأكمله، يُوَجَّه لكل الأمة أولاً، ليستثير حيويتها ويقوي نظرها ونظرتها ويحرك فطرتها، فتسير خلاله لتصل الى أسباب العزة والقوة والانتصار، ليستقر في نفسها أنه الإسلام، وتعود إليه عودة حميدة جادة قوية أمينة.

قد يستغرب البعض هذا الاسلوب في عرض التاريخ الإسلامي، ولكنه عرض وتقديم يتلاحم مع حقيقته وطبيعته، وتشرئب الأعناق والنفوس الى رؤيته والإعجاب به فيتحقق هدف الانتفاع ووظيفة هذا الاسلوب، والتأسي للترقي.

وهناك طريقتان في التعبير عن معاني الإسلام وتقديمه للآخرين ودعوتهم اليه، فالفقيه- والفقه شرف- يُقَدِّم الإسلام عن طريق النصوص وقد يستعين بالأحداث شاهداً عليه، أما المؤرخ فيقدمه معبراً عن حقيقته من خلال الأحداث وقد يستعين بالنصوص، ومن هنا كان أكثر مؤرخينا- إن لم يكن كلهم- من الفقهاء، أمثال الطبري (٣١٠ هـ) وابن الأثير (٦٣٠هـ) والذهبي (٧٤٨ هـ) وابن كثير (٧٧٤ هـ) وابن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ) وأبوالربيع سليمان بن سالم الكلاعي (٦٣٤ هـ)، وهؤلاء هم الفقهاء المؤرخون وآخرون هم المؤرخون الفقهاء، من أمثال ابن حيان القرطبي (٤٦٩ هـ) والوزير لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦ هـ) والمقري (١٠٤١ هـ) صاحب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.

ومن أوصاف المؤرخين أنهم بالمواصفات الإسلامية التي أنبتت شخصية المسلم على التقوى والاستقامة والأمانة، وجعلته يبحث عن الحقيقة، عميقاً متحرياً منصفاً، حتى وهو يكتب تاريخ غير المسلمين، ولذلك فإن من مصلحة غير المسلمين أن يكتب المؤرخ المسلم تاريخهم، وعلى ذلك فكلما كان المؤرخ المسلم أميناً متخصصاً وصابراً، إيماناً وتقوى، كان أجود وأقدر على كتابة التاريخ، حيث يستطيع أن يتفهم الصيغ التي بناها الإسلام وأقام مجتمعه عليها.

إن الحياة الإسلامية- مجتمعاً وحضارة- لا يمكن، خلال العرض التاريخي، أن تنفصم عن فهم الإسلام وعن بناء المجتمع الإسلامي الذي ينتمي اليها، بل هو امتداد لأصولها معبر عن طبيعتها وثمرة لها، فأنجزت هذه الحياة بمنهج الله تعالى المقادير المتكاثرة المثمرة في حياة الإنسان، وقدم أروع حضارة كريمة فاضلة متفردة تموج بالمبتكرات والمنجزات كماً ونوعاً ومستوى، وما كان لها أن تكون الا بهذا المنهج، حتى لو جدّ الإنسان وبلغ الطاقة وتعرّف عليها، ولكنها هنا أتت طبيعية حين ابتنى الإنسان نفسه على هذا الدين فلا تقود الا إليه.

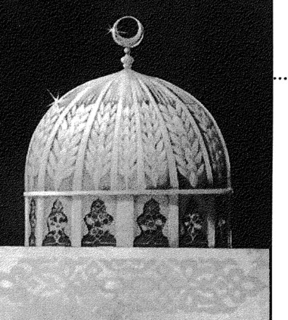
ولا أعني بالمنجزات والمبتكرات المادي منها فحسب، فتلك أوليات وبديهيات، وممكن أن يتم بعضها ولو من دون هذا المستوى بالمسعى البشري لكل أحد، بقدر ما يبذله من جهد ويوفر من طاقة ويقدم من اهتمام، ولقد وفر الإسلامُ لأهله أفانين السبق- الذي لا يُنال الا به- من التقدم المادي والعلمي والتقني المتنوع، ولقد قدّم منه ما لا يمكن أن يُقدَّم من دونه، ومع كل ذلك فإن الأساس الأقوى والهدف الأسمى هو تربية وبناء الإنسان نفسه.

يبني الحياةَ وغيرُه يبني القرى
شتان بين قرىً وبين رجال

وهذه النظرة رغم أنها تذكر سَرداً نظرياً لكن ليس هو أهم ما تعتني به الحضارات الأخرى، ومنها الحضارة الحديثة، لكن الإسلام جعلها أساساً يَسبق ويتقدم غيره من المنجزات والمبتكرات، والإسلام يُفرد هذا بالأهمية البالغة وهي الأساس ولا يَهمل غيرَها، يُقَدِّم في الماديات وغيرها ثماره الباهرة الفارهة، طبيعة لهذا البناء بمنهجه الكريم الذي يُورث البعدُ عنه الهلاكَ الماحق للإنسان وحضارته، بل إن المنهج الإسلامي يبارك الجهد وينميه ويقويه ويُوَصِّله، كما يرتقي به ويسدده ويُقَوِّمه ويقوم عليه، وبه يستقيم نفعُه وطريقة استعماله، آثاراً لتلك المباني الكريمة الشاهقة.

ويوماً كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلس في غرفة مع مجموعة من الصحابة الكرام، فسألهم عما يتمنى أحدُهم، فذكر العديد منهم أمنيته، وكلها تدور حول خدمة الإسلام والتضحية من أجله، من مثل أن أحدهم يود أن يكون له مال أو ذهب أو غنى ليبذله في سبيل الله، ثم سألوه عن أمنيته هو، فقال: أتمنى أن تكون الغرفة مملوءة رجالاً مثل أبوعبيدة وحذيفة وسالم ومعاذ بن جبل وغيرهم فأستعْمِلهم في طاعة الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى ذلك فإن هذا الاسلوب المتحضر حقيقةً هو البناء المرجو وعلى منهج الله تعالى، وهو من أروع المنجزات

● أستاذ التاريخ الأندلسي



البناء المرجو على منهج الله .. من أروع المنجزات الحقيقية وأغلى من الدنيويات والعملات الصعبة والتقنيات التي لا تقيم الإنسانية

والمبتكرات الحقيقية، وأعلى وأثمن من كل الدنيويات والعملات الصعبة والتقنيات التي لا تقيم إنسانية، بل إذا كان الميدان لها امتلاكاً جاءت بالتدمير وقادت الى التردي وأدت الى المهاوي.

ومن الباحثين والمؤرخين من لا يعتبر المنجزات المادية المتنوعة دليل الحضارة، إنما الحضارة والحضارة الحقة أن يكون الإنسان نظيفاً مستقيماً كريماً، يحقق ذلك في نفسه من تكريم الله له، ليكون مُؤَهَّلاً لخلافته في أرضه يسوسها بمنهجه، ولذلك فالحضارة الإسلامية هي الوحيدة التي تَوَفرَ فيها هذا المُقوّم، أساساً وبناء وارتقاء، وكل رغبة في الإصلاح وسعي لبناء حضاري لا بد أن يأخذ بهذا المنهج الرباني ليكون فعالاً، منهج مرتق كامل شامل متوازن ومتواز و متلاحم يتناول الإنسان بكليته روحه وعقله ووجدانه، فرداً وجماعة ومجتمعاً وبانسجام وتوافق وتعانق، وفي كل أحواله يبنيه شامخاً مضيئاً، ابتداء من العقيدة، التوحيد ألوهية وربوبية، بعد طمس كل معالم الجاهلية في النفوس والعقول والأوضاع، ومن هنا فالحضارة الإسلامية هي حضارة التوحيد الوحيدة المتفردة بالبناء الإنساني الكريم، وإذا ابتعدت الحضارة عن هذا المنهج وإن تفوقت في الماديات وانصرف أهلها الى المتع فهي تأخذ بنفسها الى الدمار، طال الزمان أو قصر، وإن كل تَقَدُّم دون تَقوَى يكون مدمراً لأهله وسبباً لانهياره، وهذا واضح في الحضارات القديمة وكذلك يتراءى في الحديثة.

ومعلوم أن الإسلام وتاريخه وحضارته جعلت أعلى قيمة في الحياة هي الإيمان والإنسان، وفي الأثر أن حرمة المؤمن عند الله أعلى وأكبر من حرمة الكعبة، كما حفظ الإسلام حياة غير المسلمين في المجتمع المسلم، وجعل الرسول ﷺ أن من آذى ذمياً فهو ﷺ خصمه يوم القيامة، وكذلك بالنسبة للعبيد والإماء حتى يتم تحريرهم، وأعاد النظر في قضيتي تعيير أبي ذر الغفاري لبلال بأمه السوداء وفي قصة تعيير الحطيئة للزبرقان بن بدر.

وحين يقوم كيان مجتمع على هذه المقومات ويُبنى على هذا الأساس وبهذا المنهج سيأتي بالعجائب وهو الذي لا تنفد عجائبه، وعلى هذا ربّى الرسول الكريم ﷺ أتباعه بما أشربهم وأطعمهم بيده الشريفة مضامين ومضامير كلمات الله من على مائدة القرآن، ولم تكن تلك التربية مقصورة على أفراد بل المجتمع كله، رباهم وأطلقهم في الحياة فكل واحد منهم يقدم المبتكرات فيما يقوم به، وفي كل أحواله- مهما كانت شديدة- لا يفارق منهج الإسلام وتعاليمه بأعلى صوره، ومهما كان دفعه شديداً وصعباً، بل ان المسلم جعل يُقبل على الأخذ بالعزائم حتى في المندوبات، وإن واجه ذلك لأول مرة، ويبتكر الصيغ والخطط لأول مرة وهو ملتزم بكل أحواله ومواقفه من دون موازنات أو أي حسابات أخرى.

فهذا الصحابي الجليل عثمان بن مظعون من مهاجري الحبشة الهجرة الأولى أواخر السنة الخامسة أو أوائل السنة السادسة للبعثة النبوية الشريفة حين عاد والآخرون الى مكة إثر إشاعة كاذبة من أن قريشاً اصطلحت مع رسول الله ﷺ، وحين وصل مكة علم أن الأمر ليس كذلك، فدخلها بجوار أحد المشركين (الوليد بن المغيرة، أبوخالد)، ومن اعرافهم أن المجير يحمي مَن استجار به والتجأ إليه ويعتبره من أسرته، فلما رأى عثمان أنه في حماية مشرك والمسلمون ينالهم أشد العذاب لم تطاوعه نفسه ألا أن يشاركهم ما هم فيه، فذهب الى مجيره ليرد عليه جواره ففعل، وكان عثمان يوماً جالساً في مجلس لقريش فيه الشاعر لبيد بن ربيعة (٤١هـ-٦٦١م)، أحد أصحاب المعلقات، وكان مشركاً ثم أسلم فيما بعد:

ألا كلُ شئٍ ما خلا اللهَ باطل فقال له عثمان بن مظعون: صدقت وكل نعيم لا محالةَ زائل فقال له عثمان: كذبت، نعيم الجنة لا يزول) فضرب بعض مَن في المجلس عثمان، حتى اخضرت إحدى عيناه، فلما رآه مجيرُه قال له يا ابن أخي أما كنتَ في جواري وأنت في غنى عن هذا، فقال له عثمان: «والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في سبيل الله»، هكذا كان جيل الصحابة، ولذلك وصفهم عبدالله بن عمر:

«من كان مستناً فليستن بأصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة أبَرَّها قلوباً وأعمقها أيماناً وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة". وهم كما وصفهم الشاعر:

من الوجوه المصابيح الذين همو
كأنهم من نجوم حية صُنعوا
أخلاقهم نورهم من أي ناحيَة
أقبلت تنظر في أخلاقهم سطعوا

وبقبول المسلم الإسلام ديناً ورضاه بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً يكون منه الإقبال بالانعتاق والاعتناق وتكون البيعة والعهد والولاء، ولم يكن المسلم يعلن عن نفسه وعن دينه ولا يشرحه ابتداءً الا بالسلوك الذي يعبر به عن نفسه بوضوح كامل أبلغ من البيان

والمِسْكُ ما قد شَفَّ عنه ذاتُهُ
لا ما غدا يَنْعَتُهُ بائعُهُ

فكانت هذه المنجزات والمبتكرات على أرضية المنهج الإسلامي، دَوَّنها المسلمون بالتزامهم المهتدي بنور الله المبين، تطفح بها صفحات تاريخنا الإسلامي الوضيء.

إحياء التراث.. من الأفكار الكاسحة إلى السياسات الكسيحة

ارتبط الإحياء في الفقه الإسلامي بعملية استصلاح الأرض الموات وزراعتها، استنادا إلى الأثر الذي فيه «من أحيا أرضا مواتا فهي له» فالمسلم الذي يضع يده على أرض بوار لا يملكها أحد يصبح هو مالكها إن زرعها. ومعظم الفقهاء لا يشترطون أذنا من الحاكم لمن يقدم على هذه الخطوة، لكن أبا حنيفة يذهب إلى أنه لا تجوز زراعة الأرض الميتة من دون إذن ولي الأمر.


د. عمار علي حسن

أعطى الإمام أبو حامد الغزالي كلمة الإحياء معناها الديني، العقدي والفقهي، حين وضع مؤلفه ذائع الصيت «إحياء علوم الدين» الذي يعد أهم كتبه على الإطلاق، ولذا نسخ على ضخامته أكثر من مائتين وخمسين مرة قبل اختراع الطباعة، وترجم إلى العديد من اللغات الحية، وقدمت له عدة شروح، ولخص زيادة على ست وعشرين مرة. ويحتوي الكتاب على معارف كثيرة في العقيدة والفقه والتصوف والفلسفة، وهو يتأسس على كلمة الإخلاص لله بالتوحيد، والإخلاص للدين بالرجوع إلى حظيرته، والعمل بجوهره، ويحاول فيه مؤلفه أن يصحح الكثير من المسائل التي تناولها سابقوه من الفقهاء وعلماء الدين، بحل ما عقدوه، وكشف ما أجملوه، وترتيب ما بددوه، ونظم ما فرقوه، وإيجاز ما طولوه، وضبط ما قرروه، وحذف ما كرروه، وإثبات ما حرروه، وتحقيق أمور غامضة استعصت على الأفهام.

وهذا الشمول الذي سيطر على كتاب الغزالي انتقل إلى الكثيرين ممن جاءوا بعده، فاستخدموا لفظ «الإحياء» مرارا وتكرارا كلما اعتقدوا أن الناس قد انصرفوا عن «الدين الصحيح»، وأن العقيدة قد خالطتها شوائب وجرحتها ألوان عدة من الشرك الخفي، واللهو الظاهر. وارتبط الإحياء هنا بمسألة العودة إلى الدين في صورته النقية التي كان عليها وقت نزول الوحي وتكليف محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة. وقدم العديد من علماء الإسلام وفقهائه المحدثين مثل هذا التصور، من أمثال محمد بن عبد الوهاب ورشيد رضا.

ثم أخذ المفهوم بعدا جديا وعميقا بالحديث عن «إحياء التراث» من خلال التعريف به، و«تحويله من ركام مخطوطات وأوراق صفراء إلى طاقة فاعلة وسارية في كيان الأمة، تؤثر وتدفع تقدمها وتطورها» كما يقول محمد عمارة. وانطلق المنشغلون بهذه القضية من عدة اعتبارات تتمثل في أن التراث ينطوي على إيجابيات لا يمكن نكرانها، منها انبثاقه عن مصدر إلهي، وعمقه الزمني، وقابليته للتجديد والتنقية، وقبوله للعالمية، وسعته وشموله، ونزعته الإنسانية، وقدرته على تبيان الفكر الإسلامي في شتى مراحله، وإعجاب غير المسلمين به، وكونه جهدا بشريا يجب احترامه.

وهذا التقدير قاد كثيرون إلى بذل جهود ملموسة في العناية بهذه المسألة، وبدأت العملية في منتصف القرن التاسع عشر على يد رفاعة الطهطاوي (١٨٠١- ١٨٧٣) الذي وضع لبنة مشروع مصري لإحياء التراث العربي، وإثر هذا شرعت مطبعة بولاق منذ سنة ١٨٥٧ تقدم الأعمال الفكرية التي اقترح الطهطاوي وتلاميذه تحقيقها ونشرها على الناس. ثم أسس الإمام محمد عبده (١٨٤٩ . ١٩٠٥) «جمعية إحياء العلوم العربية» التي وظفت جهدها وطاقتها في إحياء التراث. وفي سنة ١٩١٠ رصد «مجلس النظار» المصري ميزانية لتمويل مشروع أعده أحمد زكي لإحياء التراث، بدأ بطباعة كتاب «نهاية الأرب في فنون العرب» للنويري لكنه لم يلبث أن تعثر.

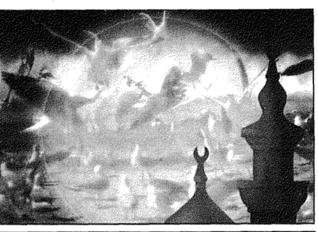
وتم تكوين لجنة لإحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، ومركز لإحياء التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ولجنة للتراث بمجمع البحوث الإسلامية، ومركز للتراث بمكتبة الإسكندرية. ونشأت هيئات للتراث في بلاد عربية شتى، منها المملكة العربية السعودية والإمارات. وتوازى مع ذلك جهود فردية لتحقيق التراث ونشره، سواء بدور النشر الحكومية أو الخاصة، وظهرت سلاسل تعنى بهذا الأمر، مثل سلسلة «الذخائر» التي تصدرها الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة. ولم يقتصر الأمر على كتب التراث الدينية والأدبية والعلمية، بل امتد إلى الحفاظ على الموروث الشعبي بمختلف أشكاله الفنية والإنتاجية.

ويعطي عالم السياسة حامد ربيع قضية إحياء التراث بعدا أكثر عمقا حين يقوم بتشريح معناها ومبناها، واصلا الماضي بالحاضر، ومعولا على التراث في بناء مستقبل الأمة العربية . الإسلامية، حيث يعتبر أن إحياء التراث لا يعني نشر بعض أمهات الكتب في الفلسفة أو الفقه، بل السير في مسالك متعددة تبدأ من طبيعة وحقيقة التصور العلمي لوظيفة ذلك الإحياء. وتتوزع وتتنوع هذه الوظيفة بين تصورات ثلاثة كل منها

يعكس منهاجية مستقلة، برغم أن أيا منها لا يستطيع في النهاية إلا أن يأتي ليكمل التصور الآخر، فالإحياء قد يقتصر على الوظيفة اللغوية، وقد يتعدى ذلك إلى الوظيفة التاريخية، ولكنه قد يرتفع إلى مستوى الوظيفة السياسية، ليساهم في خلق التكامل القومي، وربط الحركة الآنية في مختلف نماذجها بالوظيفة التاريخية والحضارية للمجتمع، والحفاظ على الوعي الجمعي للأمة، والمساهمة في بناء الدولة العصرية، وتعزيز دور الدين كمؤثر في التعامل الدولي.

وقد حرص «الإسلاميون» على التفرقة بين حركة الإحياء في التراث العربي - الإسلامي ونظيرتها في الحضارة الغربية المعاصرة. فالغرب لا يميز في نظرته للتراث بين الدين وبقية الإرث الإنساني الذي خلفه الإغريق والرومان الأقدمون، ولا بين ما نزل به الوحي وبين ما أنتجه البشر في تاريخهم المديد. وعلماء النهضة في أوروبا سعوا إلى توثيق علاقتهم الفكرية والنفسية بتراث اليونان والرومان الوثني، متجاوزين تاريخ النصرانية والكنيسة، التي ساهمت في تزكية الفساد والاستبداد والظلامية التي لفت القارة العجوز طيلة القرون الوسطى، فلما وصلنا إلى القرن العشرين كانت أوروبا يسيطر عليها العبث وفقدان اليقين الديني، مما عزل الأجيال الصاعدة عن المسيحية. أما تراث الإسلام فعلى العكس من هذا تماما، لأنه مرتبط بالدين واليقين، ويشكل جزءا أصيلا من الهوية الثقافية للأمة، والتي من دونها تضمحل وتتفكك ذاتيا.

ومسألة إحياء التراث كانت، ولا تزال، إحدى المسائل الأساسية التي يدور حولها جدل بين العرب والمسلمين المعاصرين، من مختلف التيارات الفكرية. فهاهو أحد رموز الليبراليين العرب وهو الدكتور زكي نجيب محمود يتساءل: ماذا نحن العرب المعاصرون فاعلون للتوفيق بين أصيل موروث، وجديد معاصر؟ ثم يجيب: «أحسب أن الطريق أمامنا واضح، وهو طريق تربوي من الأساس. فما علينا إلا أن نربي ناشئتنا على أن يحتفظوا بميراثهم في



المشروع الإحيائي قادر على إخراج الأمة من كبوتها خاصة مع ضعف تيار الليبراليين العرب

تدريب الإرادة الماضية، وفي التطلع والمغامرة، ثم يضيفون إلى ذلك تدريبا آخر على النظر العقلي، والبحث النظري».

وتتأسس هذه الرؤية على اعتبار أن «التاريخ العربي هو كالنهر دفاق المياه، وتظل للنهر هويته منذ ألوف السنين، برغم جريان مائه وتبدله، يوما بعد يوم، بل لحظة في إثر لحظة، والذي يحفظ للنهر هويته هو التزامه مجرى واحدا، وهكذا نريد لحياتنا أن تكون: نحتفظ لهذا الإطار الأساس العام، ووجهة النظر الرئيسية، ثم نجدد المضمون، الذي يملأ ذلك الإطار، أو الذي يشغل تلك الوجهة من النظر، كلما جاءت العصور المتوالية بحضارات متعاقبة، لكل حضارة منها مضمونها الجديد».

لكن المعنى لبس لبوسا سياسيا واجتماعيا مع ظهور الجماعات والتنظيمات السياسية ذات الإسناد الإسلامي، التي أطلقت عليها بعض الأدبيات الأجنبية Islamic Revival، حيث أخذت حركة الإحياء طابعا جماهيريا بنزول روادها إلى الشارع، يدعون الناس للانضمام إليهم، ويقدمون الإسلام كنظام شامل للدنيا والآخرة. وقد راهنت جماعة الإخوان المسلمين، كبرى الحركات الإسلامية في القرن العشرين والعمود الفقري لتيار الإحياء، على الجماهير الغفيرة منذ أول لحظة لانطلاقها على يد مؤسسها الشيخ حسن البنا عام ١٩٢٨، واعتبرت هذا الأمر هو صلب استراتيجيتها للتمدد وحيازة القوة.

واتسمت حركة الإحياء الإسلامي في العصر الحديث بسمات عدة، حيث الدعوة إلى شمولية الإسلام لكل جوانب الحياة، فهناك الاقتصاد الإسلامي، والسياسة الإسلامية، والثقافة الإسلامية، وأسلمة المعرفة...الخ، وهناك سعي دؤوب إلى إعادة بعث الأمة عبر التحويل الجماعي لها إلى الإسلام حسب الصيغة التي فهمها رواد الإحياء، من خلال تأويلهم للنص وقراءتهم لممارسات الرعيل الأول ومضمون التراث بشتى علومه، وهناك أيضا رفض للخلاص الفردي، وتأكيد على الروح الجماعية للإسلام، وهناك رغبة ظاهرة في مد جسور التعاون والتضامن بين مختلف «الجماعات الإسلامية» في الأقطار الإسلامية، اتكاء على تمتع تيار الإحياء بالانتشار السريع والمستمر في مختلف الأرجاء، وتعدد المراكز والهيئات التي تدعو إليه.

وتعددت الآراء حول الأسباب التي أدت إلى ظهور تيار الإحياء. فهناك من أرجعها إلى الصدمة الحضارية التي أصابت هؤلاء جراء احتكاكهم بالغرب في لحظة توهجه وهيمنته ونزعته الاستعمارية الحديثة التي بدأت باحتلال الفرنسيين لمصر سنة ١٧٩٨، وشعورهم بأن سبب فقدان المسلمين لموقعهم ومكانتهم هو ابتعادهم عن الدين، ومن ثم فإن العودة إليه، أو إحياء ما كان عليه المسلمون الأوائل هي الطريق المثلى لاستعادة المجد الإسلامي الضائع. وهناك من عزا هذه الظاهرة إلى الفجيعة التي انتابت قطاعا من المسلمين لانهيار «الخلافة العثمانية» عام ١٩٢٤، فهبوا إلى نجدة أمة كانت شمس حضارتها تتوارى خلف جبال من الغيوم الداكنة، وحسبوا أن الإنقاذ يقوم على أكتاف السياسة وينزع إلى المقاومة المسلحة، وتناسى أغلبهم شروط الحضارة، ومحددات النهضة، كما فهمها المسلمون الأوائل، وإعداد العدة كما أعدوها.

التأمين على الودائع

محمد عبد العزيز



نظرا للدور الحيوي الذي تقوم به البنوك من حيث التأثير على كمية السلع والبضاعة بالنسبة للبنوك الاسلامية وعلى كمية النقود المتداولة بالنسبة للبنوك الربوية أو التقليدية، ومن ثم التأثير على النشاط الاقتصادي، يجب ان تتوافر آليات واضحة لحماية هذه البنوك من التعثر والافلاس من جانب، ولحماية أموال متعامليها المودعين من جانب أخر، ونجد ان ما حدث في اعقاب الازمة المالية العالمية احدث ذعرا وهلعا لدى المودعين، حيث فوجئوا بانهيار عدد من البنوك مثل بنك ليمان برادز رابع اكبر بنك استثماري عقاري في أميركا الذي أشهر إفلاسه بسبب ديونه المستحقة عليه التي بلغت 600 مليار دولار، كما تنبأ الملياردير الأميركي ديلرروس مؤسس شركة الادارة الاميركية المالية بأن ما لا يقل عن ألف بنك أميركي ستعلن انهيارها وتشهر إفلاسها في غضون الاشهر المقبلة، ما أوجب على السلطات المعنية بكل دولة حماية اموال المودعين، حتى لا يقوموا بسحب اموالهم من البنوك وبالتالي تفلس هذه البنوك وتخفق في اداء رسالتها فدعمت آلية ما يسمى نظام التأمين على الودائع.

هذا النظام ظهر في ولاية نيويورك الاميركية عام ١٨٢٩ثم قامت ولايات عدة بإنشاء أنظمة مماثلة، ومع نهاية القرن التاسع عشر اختفت جميع انظمة التأمين على الودائع لأسباب عدة، منها عدم كفاية رأس المال ونقص السيولة وضعف المواسم الزراعية والازمات المتلاحقة التي كان لها اثر واضح في فشل البنوك وكان ينقصها آنذاك وجود المقرض الأخير، حيث ان نظام الاحتياطي الفيدرالي لم يكن قد أسس بعد.

وتذكر الاحصاءات الاقتصادية ان الولايات المتحدة الاميركية كان لها السبق كأول دولة تقيم نظاما للتأمين على الودائع، الا ان تشيكوسلوفاكيا تعتبر اول دولة انشأت نظاما متطورا لحماية الودائع والقروض على المستوى القومي (١٩٢٤) فقد انشأت صندوقين في ذلك الوقت، الاول صندوق الضمان الخاص لمساعدة البنوك على استعادة خسائرها الناجمة عن الحرب العالمية الاولى، والثاني صندوق الضمان العام لتأمين الودائع مما يشجع على جذب الودائع والادخار.

وفي عام ١٩٣٣ صدق الكونجرس الاميركي على قانون البنوك الذي بموجبه تم إنشاء المؤسسة الفيدرالية للتأمين على الودائع عام ١٩٣٤ وهي أحد أجهزة ثلاثة يناط بها مسؤولية الاشراف على النظام المصرفي الاميركي، وفي عام ١٩٧٤انشأت ألمانيا صندوقا خاصا لحماية اموال المودعين بعد انهيار بنك هيرشتات حين عجز البنك المركزي الالماني عن احتواء آثار الفشل المالي للبنك، وفي بريطانيا أدى حدوث أزمات مصرفية حادة مع بداية السبعينيات إلى انشاء صندوق لحماية الودائع تساهم فيه كل البنوك والمؤسسات المالية المرخص لها بجمع الودائع، وكان ذلك في عام ١٩٧٩، وأنشأت ايطاليا بعد ذلك في الثمانينيات نظاما لحماية الودائع، تلتها فرنسا في عام ١٩٨٥وذلك عقب انهيار البنك السعودي الفرنسي.

وإذا اتجهنا الى العالم العربي فتعتبر لبنان الدولة الاولى التي اهتمت بإنشاء نظام لحماية المودعين بعد انهيار بنك انترا الذي كان من اكبر المؤسسات المصرفية في ذلك الوقت، ثم اندلعت شرارة الافلاسات المصرفية، الامر الذي أدى الى وضع الحكومة يدها على عشرة بنوك والى زعزعة الثقة بالجهاز المصرفي من قبل المودعين اللبنانيين وغير اللبنانيين على حد سواء، وكان لا بد للدولة من اتخاذ التدابير اللازمة التي من شانها أن تحول دون توسع رقعة الافلاسات ودون هروب الاموال اللبنانية والاجنبية خارج البلاد، فكان إنشاء المؤسسة الوطنية لضمان الودائع في عام١٩٦٧أول مبادرة في هذا المجال، وفي الاردن تم انشاء نظام لضمان الودائع، حيث خرجت فكرة انشاء الموسسة الاردنية لضمان الودائع الى حيز الوجود بشكل جدي بعد الازمة التي لحقت بسعر صرف الدينار

● باحث اقتصادي ومصرفي إسلامي

الاردني في نهاية عام ١٩٨٨، ومع ظهور مشكلة بنك البتراء وما تبعها من تعثر بعض مؤسسات الجهاز المصرفي، حيث تم اعداد مشروع قانون المؤسسة الأردنية لضمان الودائع الذي تم اقراره من قبل البنك المركزي الاردني في ١٩٩١، وفي مصر انشئ صندوق التأمين على الودائع طبقا للقانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٩٢ وقد جمع البنك المركزي القسط الأول من البنوك واستخدمه في سداد خسائر إفلاس بنك الاعتماد والتجارة ولم يفعل ذلك ثانية.

ضرورة توافر آليات واضحة لحماية البنوك من التعثر والإفلاس لاسيما أموال متعامليها المودعين

هدف نظام التأمين على الودائع

يقوم في الاساس على تحقيق هدفين، الأول حماية حقوق المودعين في حالة تعرض البنوك لمصاعب مالية، فهو يحقق نوعا من الضمان لأموال المودعين، والثاني يحافظ على سلامة المراكز المالية للبنوك وتفادي تعرضها للاعسار المالي او الافلاس، فهذا النظام يكفل دعم الثقة والاستقرار في الجهاز المصرفي.

وهناك جدل في الأدب الاقتصادي حول حدود هذا الضمان، حيث يقوم بضمان ودائع المتعاملين عن طريق تعويضهم كليا أوجزئيا من خلال مساهمات البنوك، ويمول هذا النظام من خلال الآتي:

١- سداد البنوك لأقساط تأمين محددة وبصفة دورية وفي مواعيد محددة وبنسبة وتناسب مع حجم الودائع لدى كل بنك ويتم فرض فوائد تأخير على البنك الذي لا يقوم بتسديد أقساطه في الموعد المحدد، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في لبنان والهند.

٢- أو إلزام البنوك بالمساهمة فقط عند حدوث تعثر أو إفلاس بنك بمبلغ محدد يوزع بينهم بنسبة وتناسب مع حجم الودائع لدى كل بنك، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في سويسرا وايطاليا وفرنسا.

العضوية في نظام التأمين على الودائع

هناك بعض الأنظمة التي تقوم على الإلزامية، ومؤدى ذلك إلزام جميع البنوك والمؤسسات المصرفية التي تقبل الانضمام إلى عضوية النظام، ومثال ذلك الأنظمة المطبقة في لبنان وتركيا والفلبين ومصر، وهناك بعض الأنظمة التي تكون العضوية فيها اختيارية مثل الأرجنتين والهند، ويعتبر النظام الإلزامي في نظر بعض المصرفيين أفضل من النظام الاختياري بالنسبة للدول النامية، حيث إنه في حالة النظام الأخير قد تحجم البنوك ذات الحجم الكبير عن التأمين على ودائعها، استنادا إلى أن التأمين يمثل عبئا عليها يتمثل في قيمة قسط التأمين أو المساهمة المطلوبة منها.

ومما هو جدير بالذكر انه ليس هناك ازدواجية أو تداخل بين دور كل من نظام التأمين على الودائع و البنك المركزي، بل إن هناك اختلافا كبيرا بين دور كل منهما في إقراض أو دعم البنوك، حيث إن أنظمة التأمين على الودائع تقوم بتعويض المودعين عن ودائعهم طبقا لنظمها المختلفة عند إفلاس البنك، بينما لا يقوم البنك المركزي بهذا الدور في الأساس، إنما يقع على عاتقه مهمة المقرض الأخير للبنوك لمساعدتها على تجاوز أزمة السيولة.

طبيعة الودائع في البنوك

بعد أن بيّنا نظام التأمين على الودائع بصورة موجزة، نشير إلى أن طبيعة الودائع في البنوك الربوية تختلف اختلافا جذريا عن طبيعة الودائع في البنوك الإسلامية للآتي:

البنوك الربوية

علاقة المودع بالبنك علاقة دائن بمدين، والتي تكيف وفقا للرأي الراجح على أنها عقد من عقود القرض، ومن ثم فإن يد البنك على الودائع يد الضامن وليست يد الأمين، أي أن البنك يتصرف في مال الودائع تصرفه في ماله الخاص الذي يتملكه، ويتحمل تبعة هذا التصرف، فبذلك يكون البنك ملتزما بسداد الودائع وفوائدها أيضا في الموعد المحدد، وليس المقام هنا لنبين حرمة هذا الأسلوب الربويّ.

البنوك الإسلامية

علاقة المودع بالبنك الإسلامي تحكمه قواعد المضاربة الشرعية، فيد البنك على الودائع يد أمانة وليست يد ضمان، فالبنك الإسلامي لا يضمن رد أصل المبلغ إلى المودع عند الخسارة إلا إذا كان البنك قد تعدى أو قصر، فتطبيق نظام التأمين التجاري الذي يتضمن شبهات عديدة طبقا لفتاوى مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة ومجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ومجمع البحوث الإسلامي وغيرهم على الودائع يخرجها عن خصائصها الأصلية باعتبارها مضاربة، فيدخل فيها مسألة تضمين البنك في حالة الخسارة بغير تقصير أو تعدى، وهو ما يجعل يد البنك يد ضمان وليست يد أمانة، فتكون مشاركة الودائع في الربح دون الخسارة تحولها إلى قرض ربوي، الأمر الذي لا يتفق مع طبيعة العمل المصرفي الإسلامي.

الضوابط الفقهية للتأمين على الودائع للبنوك الإسلامية

من البداية يجب أن نفرق بين نوعين من الودائع: الأول يطلق عليها حسابات جارية أو حسابات تحت الطلب والثاني يطلق عليها حسابات الاستثمار أو حسابات بهدف الحصول على عائد عند تحققه فعلا.

الحسابات الجارية

يمكن التأمين عليها باعتبارها مضمونة من قبل البنك طبقا لقاعدة الخراج بالضمان «ويقصد بها أن من ضمن أصل شيء جاز له أن يحصل على ما تولد عنه من عائد، فبضمان أصل المبلغ يكون الخراج المتولد عنه جائز الانتفاع لمن ضمن لأنه يكون ملزما باستكمال النقصان المحتمل إن حدث، وجبر الخسارة إن وقعت».

ويجب أن يكون التأمين تعاونيا أو تبادليا، فهناك اتفاق بين الفقهاء على جواز هذا النوع من التأمين، ويتم هذا من خلال إنشاء صندوق مشترك لضمان الحسابات الجارية تحت إشراف البنك المركزي، ولا يرتبط استثمار حصيلتها بالتعامل الربوي.

حسابات الاستثمار

الأمر يتطلب توخي الدقة والحذر في وضع الأسس والمعايير التي يمكن أن يتم التأمين من خلالها، بحيث لا تتعارض مع الضوابط الخاصة بعقد المضاربة الشرعية، وخاصة المتعلقة بمسألة الضمان، وكذلك أن يكون التأمين تعاونيا وليس تجاريا، وان يرتبط القسط أو الاشتراك بالمسؤولية الشرعية عن الضمان المحتمل عند حدوث الخسارة، ويتم استثمار الحصيلة بالأساليب الشرعية، ومن خلال هذه الضوابط يمكن اقتراح إنشاء صندوق للتأمين على الودائع تحت إشراف البنك المركزي.





أساتذة التميز

من أهم أسرار التأثير في الآخرين ضرورة التميز عنهم بالأمر الذي يراد التأثير من خلاله، ذلك لأن الناس لا يلتفتون إلى من لا طعم له ولا لون ولا رائحة.

والتميز هو التفرد الذي يمكنك به الظهور على الآخرين والتفوق عليهم. ولا يكفي للتأثير الفذ أن يتقن المرء صنعة ما، وإنما يجمل به أن يتميز في صنعته هذه عن الصنائع الأخرى (المشابهة أو المنافسة) وعن صناعها.

وأما التميز في الأمة الإسلامية فهو نابع من صميم دينها، إذ ميزها ربها عن غيرها من الأمم، وسما بها على سائر البشر، وفي هذا يقول الله تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠)

إن الناس قد تعاملوا مع جميع مجالات الحياة وخاضوا غمارها، ولذا من لا يزيد فيها شيئاً جديداً ويتميز في أمر يختلف فيه عن الآخرين فسوف يُهَمَّش في هذه الحياة، وتذهب ريحه، ويضمحل أثره، ويكون كغيره لا قيمة ولا وزناً كبيراً له، حياته نمطية تقليدية، ويومياته روتينية لا طعم لها، يأكل ويشرب ويلهو وينام ولا شيء غير ذلك، لسان حاله يقول:

إنما الدنيا طعام
وشراب ومنام
فإذا ما فات هذا
فعلى الدنيا السلام

وقصة الثلاثة الذين دخلوا الغار تضرب مثلاً فذاً على التميز، إذ إن الأول تميز ببره لوالديه، والثاني بعفته، والثالث بأمانته.

وانظر كذلك إلى السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة، فكل واحد منهم تميز بميزة جعلته أهلاً لأن يبلغ هذه المنزلة الرفيعة في أصعب موقف يمكن أن يقفه الإنسان.

والذين تميزوا بالصيام في الدنيا، ميزهم الله يوم القيامة بباب في الجنة لا يدخله غيرهم.

والزبير بن العوام كان من المتميزين في الشجاعة حتى إنه كان يُعدّ بألف رجل، وكان يركب فرسه ويضع عليه ابنه عبدالله ثم يخترق جيش الروم ويشقه نصفين حتى يصل إلى مؤخرة الجيش، ثم يعود وهو يقاتل بسيفين، سيف بيمينه وسيف بشماله، لسان حاله يردد ما قاله امرؤ القيس:

مكر، مفر، مقبل، مدبرٌ معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل

وتأمل معي كذلك العمل الذي تميز به بلال بن رباح ﷺ، والذي سمع به رسول الله ﷺ دف نعليه في الجنة.

فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة» قال: «ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي» (رواه البخاري)

ومن قبل كان عنترة قد اشتهر وتميز بالشجاعة حتى إن ديوانه مليء بشعر الشجاعة والحماسة، وكان مما قال:

حكم سيوفك في رقاب العذل
وإذا نزلت بدار ذل فارحل
وإذا الجبان نهاك يوم كريهة
خوفاً عليك من ازدحام الجحفل
فاعص مقالته ولا تحفل بها
واقدم إذا حق اللقا في الأول
واختر لنفسك منزلاً تعلو به
أو مت كريماً تحت ظل القنسطل

ولقد كان أبوحنيفة رحمه الله متميزاً بالعلم والحجة حتى قيل عنه إنه لو أراد أن يثبت لك أن اسطوانة المسجد (والتي هي من طين أو جذع نخل) من ذهب لأقام على ذلك دليلاً ولاستطاع أن يقنعك بذلك.

وتميز ابن عقيل البغدادي بالتأليف حيث إنه ألف العديد من المؤلفات العظيمة منها، على سبيل المثال، كتاب الفنون والذي يقع في (٤٠٠) جزء، يقول عنه الإمام الذهبي: ما ألف مثله من قبل.



د.علي الحمادي

وفي العصر الحديث؛ تميز إديسون باختراعاته الفذة، والتي ارتفعت بها البشرية، حتى إنه حاز على (١٠٩٣) براءة اختراع.

كذلك الياباني يهيرو نكاماتس، فقد حصل على أكثر من (٢٥٠٠) براءة اختراع، ويُعتبر أكثر رجل (عبر التاريخ) حصل على براءات اختراع.

كما تميزت شركة سوني بالمنتجات الجيبية (Pocketability) إذ حرصت على تصغير حجم منتجاتها الإبداعية إلى حجم يسعه جيبك، ولذا عندما تذهب إلى السوق تجد في كل فترة جهازاً لشركة سوني أصغر من نفس الجهاز الذي أنتجته قبل بضعة أشهر.

وتميزت شركة فيدرال اكسبرس(Federal Expres) بالسرعة في توصيل البريد، حيث إن شعارها(Over night) أي نوصله لك في ليلة واحدة.

أما شركة دانا (Dana) فقد تميزت بالأسلوب الإداري المبسط، والذي جعل كل واحد من العاملين مندمجاً مع العمل الكلي مع بقاء كل الأمور مبسطة، فلا توجد أدلة تشرح السياسات أو الإجراءات، ولا مستويات إدارية كثيرة، ولا أكوام من تقارير الرقابة، ولا حساسيات تسد الطريق على الاتصال الشخصي مع جميع الموظفين في جميع المستويات الإدارية في الشركة.

● رئيس مركز التفكير الإبداعي بالإمارات والمشرف العام على الموقع الإلكتروني «إسلام تايم».



شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الاسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

قصة إسلام الكاتب الصحافي الألماني هنريك برودر

حين أعلن الكاتب الألماني والصحافي الشهير هنريك م برودر، الذي تميز بنقده الجارح للإسلام والمسلمين خاصة في عام ٢٠٠٧، إسلامه بشكل مفاجئ وقال مطلقا صيحته الكبيرة: «هيا اسمعوني فقد أسلمت» وهو الذي كان يطعن في الإسلام، كان إعلانه هذا صدمة للألمان والأوربيين عموماً.

وقد جاء إعلان إسلامه هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسه لسنين طويلة، وفي مقابلة مع إمام مسجد رضا في نيوكولن في ألمانيا قال برودر «إنه ارتاح أخيرا للتخلص من كبت الحقيقة التي كانت تعصف بجوارحه» وقال معقبا على سؤال حول تخليه عن دينه اليهودي «إنه لم يدع دينا وإنما عاد إلى إسلامه، الذي هو دين كل الفطرة التي يولد عليها كل إنسان».

هذا وقد صار يدعى بعد أن أدى الشهادة أمام شاهدين ب (محمد هنريك برودر)، وقال معقبا على ذلك بافتخار: «أنا الآن عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة باستمرار، وتنجم عنهم ردود أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدت فيه».

قوبل إسلام هذا الكاتب بترحاب كبير من المسلمين، الذين كانوا يجدون فيه متهجما كبيرا على عقائدهم وتصرفاتهم، وإذا به ينقلب إلى رافض لتلك الجوائز الأدبية التي تمنح للمدافعين عن العقلية المعادية للسامية لدى اليهود أنفسهم، على حد قوله، أي أن اليهود هم الذين يعادون السامية الحقيقية (أو بالأحرى الحنيفية) وما كان عليه الأنبياء والمرسلون من توحيد وأخلاق ونور وهداية.

واستقبل الكثيرون من مثقفي الألمان إعلانه الإسلام بمرارة بعد حربه الطويلة على الإسلام، واعتبر بعضهم هذا بمنزلة صدمة للألمان الذين كانوا يقرأون بلهفة ما ينشره بغزارة.

هنريك برودر عمره ٦١ سنة، الصحفي اليهودي المخضرم في مجلة دير شبيجل الألمانية ذو الشعبية الكبيرة، صاحب أكثر الكتب مبيعاً في ألمانيا عام ٢٠٠٧ بعنوان «هاي.. أوروبا تستسلم» وحاصل على جائزة الكتاب الألماني للعام.

إن هنريك برودر كاتب اشتهر بهجومه الشديد على الإسلام، وكان يحذر دائماً من خطر الإسلام على أوروبا، ومن أقوال هنريك برودر: لا أريد لأوروبا أن تستسلم للمسلمين، عندما يقول وزير العدل الألماني إنه من الممكن أن تكون الشريعة هي أساس القوانين، فعلى أوروبا السلام. وقوله: الإسلام أيديولوجية أصبحت أكثر وأكثر مرتبطة بالعداء للحياة العصرية الغربية، وقوله: أنصح الأوروبيين الشباب بالهجرة، فأوروبا الآن لن تظل كذلك لأكثر من عشرين عاما قادمة.. أوروبا تتحول للإسلام الديموجرافي. وقوله: نحن نمارس بشكل غريب نوعا من الاسترضاء، رداً على أفعال الأصوليين الإسلاميين.

إن هنريك برودر هذا العدو اللدود للإسلام والمسلمين والمدافع عن أوربا العصية على الإسلام، في نهاية فبراير ٢٠٠٨م أصبح مسلماً وأصبح اسمه محمد هنريك برودر، وليس ذكر تلك القصة لإسلام هذا الرجل الإعلامي المعروف من باب الابتهاج بإسلامه، بقدر ما هي للتعرف على أسباب تحول هذا الكاتب بهذه الخلفية والفكر والتراث الكبير، وبعد هذا العمر إلى دين كان يهاجمه وينتقده طول مسيرة حياته.

يقول محمد برودر: لقد جاء إعلان إسلامي هذا نتيجة صراع داخلي مرير مع نفسي لسنين طويلة، فأنا لم أدع ديني ولكني عدت لديني وهو الإسلام دين الفطرة، أنا الآن أفتخر بأني عضو في أمة تعدادها مليار وثلاثمائة مليون إنسان في العالم معرضين للإهانة بشكل دائم، وتنجم عنهم ردود أفعال على تلك الإهانات، وأنا سعيد بالعودة إلى بيتي الذي ولدت فيه، لقد شاهدت العلاقات بين المسلمين وخصوصا من الناحية الجنسية، والطهارة والعفة والتواصل الاجتماعي الذي تفتقده أوربا، وكانت دافعاً كبيراً لي لكي أتحول إلى الإسلام دين رب العالمين، كما أن سياسة الكيل بمكيالين المتبعة في ألمانيا العلمانية، ليست بالأهمية بالنسبة لي.

وقد عدد الإعلامي الألماني هنريك برودر أسباباً كثيرة لإعلان إسلامه الذي فاجأ الألمان والأوربيين، في حديثه الحصري مع موقع العالم أون لاين تحت عنوان: صدمة الأسبوع.. هنريك برودر يتحول للإسلام.



صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

واجبُنا نحوَ الشَّباب

د. احمَد الشرباصي العدد 77 جمادى الأولى 1391 هـ 24 يونيو 1971م.●

كلما هممت بالحديث أو الكتابة عن الشباب خطر ببالي ما جاء منسوبا إلى رسول الله ﷺ وهو: «أوصيكم بالشباب خيرا، فإنهم أرق أفئدة، إن الله تعالى بعثني بشيرا ونذيرا، فحالفني الشباب، وخالفني الشيوخ» ثم تلا قوله تعالى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: 16).

نعم إن الشباب أرق أفئدة وأصلح قلوبا، إذا وجدوا منذ بداية الطريق من يحسن قيادتهم وسياستهم، فإن في الشبيبة معنى العزم والتوقد والإقدام، وكلمة «الشباب» نفسها فيها معنى الحرارة والنور، لأنها مأخوذة من قولهم: شب الرجل النار، إذا أوقدها فتلألأت ضياء ونورا، وفيها معنى الطموح والارتفاع والتوفز، إذ يقال شب الجواد، إذا رفع يديه معا إلى أعلى.

تربية وتوجيه

و لا جدال في أن شبابنا بحاجة إلى تربية وتوجيه، بل نحن أحوج ما نكون إلى تربية الشباب، فهم رجال الغد، وهم الذين ستوكل إليهم مقاليد الأمور، عما قريب، وبمقدار توفيقنا في إعدادهم وتخريجهم، يكون الجيل القادم رشيدا موفق الأعمال مسدد الخطوات.

وبعض المصلحين الاجتماعيين يرى أنه لا وسيلة للنهوض بالمجتمع إلا بتربية جيل من الشباب تربية قويمة سليمة، تكون فيصلا بين جيل فسدت تربيته فنزلت رتبته، وأجيال قادمة تكون أنقى وأرقى، وهذه الأجيال لا تتوالد إلا من أصل كريم طيب، هو ذلك الجيل من الشباب الذي نستنفد الجهد صادقين مخلصين في تعليمه وتقويمه.

مذاهب مختلفة

ونحن نتطلع، فنرى الناس شتى المذاهب في إعداد أبنائهم وفلذات أكبادهم، فمنهم من يسرف مع ابنه في الشدة والضغط والكبت، فيتولد من ذلك التمرد والانفجار، وتزهق خصائص شريفة، كان من الممكن استغلالها والإفادة منها، وهناك من يسرف في التدليل وإطلاق سراح الحرية، فيأتي التحلل والفساد، وتضيع خصال الخير والقوة في طوفان من الشر والإثم، ومنهم من يخبط خبطا عشواء في تربية أبنائه، فيتبع معهم أساليب عرفية بدائية لا نصيب لها من العلم أو الفهم أو التعقل، بل هي مواريث فجة من مختلف الأجيال المنحرفة أو الفاسدة. فكيف السبيل إلى تربية الشباب؟

من الواجب أن نتذكر أولا أن الشباب عنده مجموعة من الطاقات والغرائز، إذا لم نحسن امتلاك قيادها والبراعة في توجيهها، صارت نارا ودمارا، فسن المراهقة عند الشباب يحتاج إلى رعاية ووقاية وإرشاد، وفترة الشك التي تعرض للشاب لا يجوز بحال من الأحوال أن نتجاهلها أو نعالجها بالقسوة والتهديد والوعيد، بل علينا أن نتذرع بالحكمة في إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح، حتى لا يفلت من أيدينا الزمام.

وإذا كان الحديث الشريف يقول «لأن يؤدب الرجل ولده أو أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع» (رواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه فإن الحديث الشريف أيضا يطالب بالإحسان – أي الإتقان – في هذا التأديب فيقول ﷺ «أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم» (رواه بن ماجه) ويقول ﷺ «ما نحل والد ولده نحلاً أفضل من أدب حسن» (رواه أحمد).

التدين السليم

ولا ريب في أن رأس الأدب الحسن هو أن ينشأ الشاب على أساس من الإيمان بالله والتدين السليم، والتمسك بمكارم الأخلاق، وحينما قال القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ (التحريم: ٦)، جاء الحسن وفسر هذا بقوله «مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير»، وقال ابن عباس «اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لكم ولهم من النار».

ولكن غرس الإيمان والتدين

● أحد كبار علماء الأزهر ، توفي في عام ١٩٨٠ م

والاستقامة الأخلاقية في نفس الناشئ لا يتحقق بكثرة الكلام وحده، ولا بشدة التحذير والإنذار، وإنما يتحقق إذا كانت هناك-أمام الناشيء - قدوة عملية سلوكية مؤمنة، تقرن القول بالعمل.

والناشئ يقلد الكبار الموجودين أمامه ببراعة وإتقان، فإذا كان الكبار أمثلة طيبة للتدين والاستقامة، أثروا تأثير الخير والإصلاح في الناشئين من حولهم، ولو أن الوالد تذكر على الدوام أن ولده أمانة بين يديه، وهو مسؤول عن هذه الأمانة في الدنيا والآخرة، لما ارتضى لنفسه أن يقتصر في تأديبه لولده على مجرد النصائح والوصايا يسوقها إليه في ترفع وتعال، وهذا المعنى يذكرنا بقول سيدنا رسول الله ﷺ: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه مسلم)...

غاية الإساءة

ولذلك رأينا ابن القيم في كتابه «تحفة الودود» يقول في هذه العبارة «فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، أضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا هم بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا».

التراث التربوي

والرائع المعجب أن التراث الإسلامي قد عني بتربية الأبناء والشباب عناية كبيرة ملحوظة، ولو راجعنا ما كتبه أمثال الغزالي وابن خلدون وابن المقفع وابن سينا وابن جماعة وابن سحنون والماوردي وابن مسكويه، لوجدنا أنهم تعرضوا للجلائل والدقائق في تربية الأبناء، ونوّهوا بأن العناية بهذه التربية تجلت في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكتب الأخلاق والوصايا وغيرها من مصادر التراث الإسلامي، وها نحن أولاء نرى السنة النبوية الشريفة تلفتنا إلى العناية بالأبناء منذ بداية الطريق، فيقول الحديث «من ولد له ولد فليحسن اسمه وأدبه...» (رواه البيهقي في شعب الإيمان).

وإذا كانت عناية الإسلام بتربية الأبناء تبدأ من حسن اختيار الاسم، فإن ما خلفه المسلمون السابقون من تراث تربوي، يرينا كيف اتسعت آفاقهم، وتكاثرت وصاياهم في هذا الباب، حتى شملت كل ناحية تتعلق بتقويم الناشئة، وإعدادهم للحياة العاقلة الفاضلة الواسعة.

كبار الأمة

والإسلام يرى من الواجب على كبار الأمة نحو شبابها أن يوصوهم دائما بحياة القوة والفتوة والفروسية، وبالتخفف من الترف والتنعم، وبتعود الخشونة، لأن النعم لا تدوم، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي شباب الأمة المؤمنة وصية جليلة تعد نموذجا باهراً لأدب الفروسية والفتوة، فيقول لهم: «اتزروا وارتدوا، وانتعلوا، وألقوا الخفاف، وألقوا السراويل، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب، واخشوشنوا، واخلولقوا، واقطعوا الركب، وانزووا على الخيل نزوا، وارتموا الأغراض». إنه يقول لهم «اتزروا وارتدوا» أي اكتفوا بلبس الأزرار والرداء، وهما ثوبان خفيفان ليس فيهما ثقل ولا ترف ولا إسراف، ويقول لهم «وانتعلوا» والنعل حذاء خشن فيه شيء من الصلابة والتماسك، مع قلة ثمنه وقلة ما يستره من القدمين، ويقول لهم: «وألقوا الخفاف والسراويل» لأنها لينة طرية قد يتعود الإنسان معها نعومة الأظفار وضعف الاحتمال، ويقول لهم «وعليكم بثياب أبيكم إسماعيل» وإسماعيل هو جد العرب، وكان فارسا قويا متماسكا، وكانت ثيابه فروسية، لأنه يكتفي بالإزار والرداء، ولا يلبس ثياب المترفين أو العاطلين من النشاط والعمل، ويقول لهم «وإياكم والتنعم و زي العجم» فهو يحذرهم من التوسع في التمتع باللذات والشهوات، ويحذرهم أن يقلدوا العجم في ثيابهم الناعمة الرخوة التي يألفها أهل التبطل والفراغ من التبعات، ويقول لهم «وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب» فهو ينصحهم بالتعرض للشمس، حتى تصح أبدانهم، وتقوى عضلاتهم، ويتعودوا احتمال أشعتها وحرارتها، وتذيب هذه الشمس من أجسامهم ما فيها من فضلات ورواسب، ويقول لهم «وتمعددوا» أي كونوا كأبيكم معد بن عدنان الذي كان ذا فروسية وقوة، وكان خفيف الثياب، حسن الأخلاق والأفعال، ويقول لهم «واخشوشنوا» أي تعودوا الخشونة في الملبس والمآكل والمركب ونحو ذلك، حتى لا تضعفوا، ولا تتعودوا الرفاهية والكسل، ولذلك قال عمر في كلمة أخرى: «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم».

واجب الشيوخ

ومن واجب الشيوخ نحو الشباب أن يتذكر الشيوخ أن الأجيال يختلف بعضها عن بعض بسبب اختلاف الأحداث والأوضاع والبيئات، وبسبب التطور الذي يحدث في أساليب الحياة وشؤون الأحياء، ولعل عمر رضي الله عنه كان يقصد شيئا قريبا من هذا المعنى حين قال «الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم» وهذه الكلمة ينسبها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين إلى عروة بن الزبير بن العوام، وفي موضع آخر من كتابه هذا يقول عنها، إنها إحدى ثلاث كلمات مراسلة، وقد رويت لأقوام شتى، وقد يجوز أن يكونوا حكوها ولم يسندوها، وكذلك ينسب إلى عمر انه قال «إن أبناءكم قد خلقوا لجيل غير جيلكم، وزمان غير زمانكم» ومن هنا كان واجبا على الوالد أن يقدر شعور ولده وتفكيره، ويلاحظ الفرق بين زمنه وزمنه، وبين تفكيره وتفكيره، على الأب أن يتعرف ميول ابنه، وان يتبين استعداده واتجاهه، وأن يضعه حيث يريد، أو حيث يستفيد ويفيد، فلا يكرهه على لون من الدراسة لا يطيقه أو لا يستطيعه، ولا يرغمه على اتجاه لا يحبه، أو حرفة لا يرغب فيها، ولنذكر الحديث القائل« اعملوا فكل ميسر لما خلق» (رواه البخاري من حديث علي رضي الله عنه) ومن باب تقدير الشباب وحسن الإفادة منهم أن نشركهم في الأمور ونبادلهم الآراء، وقديما قالت العرب: عليكم بمشاورة الشباب، فإنهم ينتجون رأيا لم ينله القدم، ولا استولت عليه رطوبة الهرم، وقال هرم ابن قطبة: عليكم بالحدث السن، الحديد الذهن كما قال الشاعر:

رأيت العقل لم يكن انتهابا
ولم يقسم على عدد السنينا
ولو أن السنين تقاسمته
حوى الآباء أنصبة البنينا

قراءة في فكر علماء الوسطية

المستشار سالم البهنساوي أنموذجاً.. في الذكرى الثالثة لرحيله

د. حسين الجرادي

في فجر الجمعة وبعيد أدائه صلاة الفجر جماعة برفقة وكيل وزارة الأوقاف بدولة الكويت د. عادل الفلاح في الثالث من صفر عام ١٤٢٧هـ الموافق ٣ مارس ٢٠٠٦م وفي غرفة من غرف أحد فنادق العاصمة الأذرية باكو ارتقت روح الرجل الملائكي والعالم الرباني المستشار سالم البهنساوي الى الملأ الأعلى وهو يبلغ دعوة الله الى الناس في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابقة أثناء مشاركته في مؤتمر عن الوسطية بأذربيجان.

ويعتبر المستشار البهنساوي واحداً من أبرز المفكرين الإسلاميين في القرنين العشرين والحادي والعشرين، فلم يكن رجلاً عادياً بل كان إنساناً ذا طابع ملائكي اذا خالطته فقد خالطت الصفاء والفطرة والنقاء والإسلام في أعذب صوره، وإذا ناقشته وجدت أنك أمام عالم كبير ذي علم غزير وأدب جم، وأفق واسع ونظرة ثاقبة، محيط بزمانه ملم بفقه واقعه مالك لزمام نفسه، يدعو الى الله على بصيرة وبحنكة.

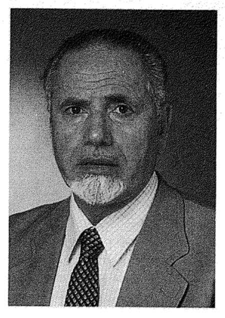
وقد كان البهنساوي، بحق كما قال عنه رفيق دربه د. توفيق الواعي «شهاباً ساطعاً في سماء ملبدة بالغيوم، وصخرة عاتية تتكسر على حوافها موجات الضلال العاتية.. فقد تصدى - رحمه الله لأربع طبقات.

الطبقة الاولى: طبقة الموجهين من الاستعمار ومن العلمانية اللادينية، وقد تولى الرد عليها وبيان زيف ادعاءاتها.

الطبقة الثانية: طبقة المخدوعين الذين لا يملكون إلا الاذعان، وهي طبقة المتدينين من الجماهير، وهؤلاء تولى تنويرهم وبسط الحقائق أمامهم حتى يستيقظوا وينهضوا.

الطبقة الثالثة: طبقة تنتسب الى الدعوة الإسلامية وتقتات منها ولا مانع عندها من أن تداهن على حساب دينها حتى ان بعضهم أفتى بأن الشيوعية لا تتعارض مع الإسلام عام ١٩٦٥م، وقد وقف أمامهم وأبان زيفهم وإفكهم للقاصي والداني.

الطبقة الرابعة: طبقة المغالين والمنحرفين عن النهج القويم والصراط المستقيم،



مؤلفاته

١- الوجيز في العبادات (١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م).
٢- الإسلام والتأمينات الاجتماعية (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).
٣- القوانين وعمال التراحيل (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
٤- الحكم وقضية تكفير المسلم (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).
٥- السنة المفترى عليها (١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م).
٦- قوانين الأسرة بين عجز النساء وضعف العلماء (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
٧- مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية (١٤٠١هـ- ١٩٨١م).
٨- الغزو الفكري للتاريخ والسيرة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٥م).
٩- أضواء على معالم في الطريق (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).
١٠- سيد قطب بين العاطفة والموضوعية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
١١- تهافت العلمانية في الصحافة العربية (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
١٢- شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر (١٤٠٩هـ -١٩٨٩م).
١٣- الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
١٤- الخلافة والخلفاء الراشدون بين

الذين كفّروا المجتمع وأوغلوا في دماء المسلمين، وتولى كشف زيفهم وانحراف عقيدتهم وسوء صنيعهم بما لم يسبق إليه.

وقبيل أن نتناول فكر الرجل، رحمه الله، وبيان معالم تراثه الفكري في الوسطية والاعتدال والذود عن حياض الإسلام لا بد لنا أولاً أن نبحر في نهر حياته العذب، وأن نستكشف الملامح الثقافية والبيئية والتربوية والاجتماعية التي أثرت في تكوينه حتى امتزج بالإسلام وامتزج الإسلام به، فكان إسلاماً يمشي على الأرض.

ولد المستشار البهنساوي رحمه الله في ٣٠/٥/١٩٣٢ بقرية السعديين، إحدى قرى محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية، والتحق بكلية الحقوق جامعة الملك فؤاد (القاهرة حالياً) عام ١٩٤٨م، وعمل مديرا لادارة التأمينات بمدينة المنصورة من ١٩٥٦ حتى ١٩٥٩م، ومديراً للتأمينات الاجتماعية بمدينة شبين الكوم من ١٩٥٩- ١٩٦٤م.

المستشار يعد أحد أبرز المفكرين الإسلاميين في القرنين العشرين والحادي والعشرين

قدم الى الكويت عام ١٩٧٣ ليعمل بالهيئة العامة لشؤون القصر بوزارة العدل بالكويت، ووضع جميع القوانين الخاصة بشؤون القصر بدولة الكويت وفق الشريعة الإسلامية، ولما بلغ سن المعاش تم اختياره ليعمل مستشاراً لوكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت حتى وفاته في ٢٠٠٦/٣/٣م.

وقد قام رحمه الله خلال فترة عمله بالكويت بصياغة الكثير من القوانين المدنية ذات الصبغة الإسلامية للهيئة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية،وفي الحلقات المقبلة عنه سنكشف عن صياغته لأول دستور مدني لدولة مدنية تنبثق مواده من الشريعة الإسلامية ، حيث قام - رحمه الله- بالانتهاء منه قبيل وفاته مباشرة، وقد شارك - رحمه الله - في صياغة دساتير بعض الدول الإسلامية، وفي العديد من المؤتمرات الدولية في كثير من دول العالم.

التحق المستشار البهنساوي في بواكير حياته بالتيار الإسلامي الوسطي المعتدل .

وقد دفع - رحمه الله - ثمن التزامه بالإسلام كمنهج حياة فاعتقل وهو طالب في الفترة الملكية، واعتقل ظلماً عام ١٩٥٤م اثر الاضرابات التي سادت الجامعات المصرية للاعتراض على تنحية الرئيس محمد نجيب، واعتقل في سبتمبر عام ١٩٦٥ مع كل من سبق اعتقاله من التيار الوسطي المعتدل ومورست عليه صنوف من التعذيب عندما كان يحقق معه عن محاضرات ألقاها في الأعوام ١٩٦٣و١٩٦٤و١٩٦٥ عن الإسلام والشيوعية بالمعهد العالي التجاري بالمنصورة ومؤسسة الثقافة العمالية بالدقهلية وظل في السجن ٦ سنوات ليخرج بعدها في مايو ١٩٧١م في عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات، ورغم مرارة السجن فإنه شارك في مواجهة الفكر التكفيري الذي انتشر في السجن آنذاك، وحاربه بالحجة والبرهان حتى تراجع قرابة ثلثمائة ممن كانوا قد اعتنقوا هذا الفكر، وشارك في صياغة كتاب «دعاة لا قضاة» للمستشار حسن الهضيبي رحمه الله، في السجن.

وقد ترك البهنساوي تراثا ضخماً من المؤلفات، فألف ما يربو على ٢٦ كتاباً، وفي الحلقات المقبلة بإذن الله سنتناول الجوانب الفكرية في جميع المجالات التي تركها المستشار البهنساوي بين ثنايا كتبه، والتي عالجت الكثير من القضايا الفكرية الشائكة التي تعزز قيم الوسطية.

الشورى والديموقراطية (١٤١١هـ- ١٩٩١م).
١٥- الإسلام لا العلمانية (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).
١٦- الشريعة المفترى عليها (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
١٧- فكر سيد قطب في ميزان الشرع (١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م).
١٨- السنة بين الوحي والعقل (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
١٩- حرية الرأي (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م).
٢٠- كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م).
٢١- قواعد التعامل مع غير المسلمين (١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م).
٢٢- التطرف والإرهاب في المنظور الإسلامي والدولي (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).
٢٣- السلام الصهيوني والعجز العربي (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
٢٤- أدب الحوار والخلاف (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٢٥- أركسة العلمانيين (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٢٦- الإصلاح الإسلامي الحائر بين أهله (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

نفائس فريدة.. تنوع كبير.. حقب ممتدة

متحف الحضارة الإسلامية بالشارقة

على سيف بحر الشارقة وأمام الميناء القديم داخل سوق المجرة التاريخي افتتح الشيخ سلطان بن محمد القاسمي- حاكم الشارقة - متحف الحضارة الإسلامية في شهر يونيو ٢٠٠٨م بعد عملية تجديد المكان وترميمه من الداخل والخارج فاكتسى المبنى حلة قشيبه زادته بهاء.

بهيج بهجت سكيك

يتكون المبنى من ثلاثة طوابق تضمنت (٦) قاعات رئيسية يتفرع منها أروقة - كل رواق تخصص في عرض مقتنيات لموضوعات معينة أو حقب تاريخية وبعض هذه التحف تعرض لأول مرة.

قاعة أبوبكر للعقيدة الإسلامية ومن أنفس ما تضمه هذه القاعة «كسوة الكعبة الشريفة» ولأول مرة أرى قطعة من الكسوة كبيرة بهذا الحجم، بخطوطها الذهبية اللامعة وخطوطها الجميلة وآياتها القرآنية، وهي هدية من المملكة العربية السعودية للمتحف.

كما تضم القاعة نسخاً ومخطوطات «للمصحف الشريف» بأحجام مختلفة وخطوط متنوعة، ولعل من أجملها مخطوطة كاملة للقرآن الكريم كتبت آياتها بالمداد الأسود وبخط النسخ، وفواصل الآيات بالذهب يرجع تاريخها إلى عام ١٠١٠ هـ - ١٦٠١م كتبها «سلمان باشا» من جمهورية الجبل الأسود، كما تضم نموذجا للحرم المكي ومراحل أداء مناسك الحج والعمرة وصور فوتوغرافية لتطور ومراحل توسعة الحرمين الشريفين.

قاعة ابن الهيثم للعلوم والتكنولوجيا

في الجهة المقابلة رواق الحسن بن الهيثم، وهو يضم آلات فريدة وأجهزة مختلفة استخدمت في تجارب علوم الكيمياء والطبيعيات والفلك والطب ومن أجملها «الإسطرلاب» بعدة نماذج وأحجام ودوارق وأنابيب اختبار الكيمياء ومراصد الفلك وأجهزة وأدوات الجراحة عند المسلمين وعملية «القسطرة» التي كان يجريها النطاسي - الزهراوي - ونماذج دقيقة للآلات الحربية المستخدمة وأجمعها مجسم «المنجنيق» والمواقع، والعجلات الحربية.

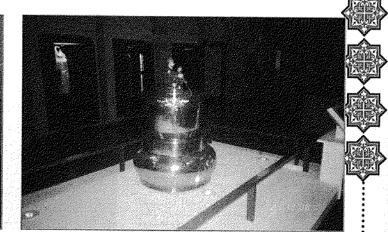
كما يضم مجسمات «للبيمارستانات» «المشافي» من مناطق مختلفة من العالم الإسلامي وكيفية العناية بالمريض وتقديم الغذاء والكساء والدواء طيلة مكوثه في المشفى، من هذه المجسمات الفريدة بيمارستان السلطان قلاوون بالقاهرة ومشفى (أدرنة) في تركيا الذي أمرت ببنائه الأميرة طوران شاه عام ٦٢٥هـ-١٢٢٨م.

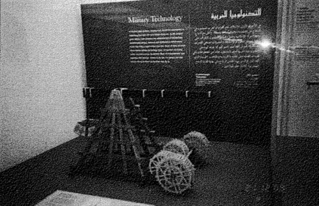
معروضات مؤقتة

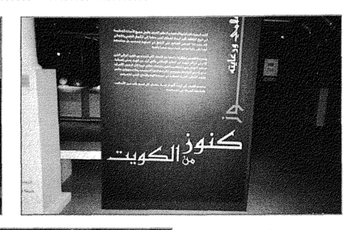
على الجانب الآخر وفي الدور الأرضي «قاعة المعروضات المؤقتة» وهذه القاعة تستضيف كل ثلاثة أشهر مقتنيات ونفائس ومجسمات ومخطوطات للحضارة الإسلامية من إحدى الدول.

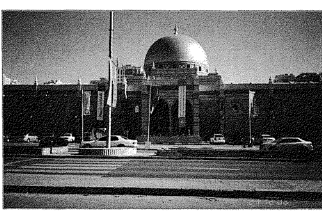
وكان «المتحف الإسلامي» ببرلين أول المشاركين في عرض مقتنياته بقاعة "المجرة" للمعروضات المؤقتة حيث تم اختيار ست وأربعين قطعة من المتحف لم يكن يسمح بإخراجها من المتحف في السابق لقيمتها التاريخية والأثرية، وتفردها، وجمالها، وهي تضم نفائس من غرب

أكثر من ٥٠٠٠ قطعة ومجسم ونموذج وعينة يعرضها المتحف لأول مرة











وجنوب غرب آسيا في عصور الدول العثمانية والصفوية في إيران والمغولية، لقد شغف ملوك وسلاطين المغول بالغن الإسلامي في العمارة والأسلحة، وكان اندماجهم في الحضارة الإسلامية سريعاً.

وفي القاعة الرئيسية للمعروضات المؤقتة تعرض مجموعات فريدة من النقود والمسكوكات المعدنية Coins من عصر الدولة الأموية والعباسية والفاطمية والطولونية.. إلى الدولة العثمانية..قطع ذهبية وفضية وبرونزية من أعلى إلى أسفل، وتتحرك هنا وهناك لتتفحص هذه المسكوكات بدقة فترى جمال الخط ووضوحه ونقاء المعدن وبريقه، وبالذات تلك القطع الذهبية «العثملية» في العصور العثمانية «الرشادية» منها و«المجيدية» و «الحميدية» وغيرها، وكذلك الدينار «الرشيدي» نسبة إلى هارون الرشيد.

كنوز الكويت الإسلامية

وكانت دولة الكويت هي الضيف الثاني الذي تستضيفه قاعة المعروضات المؤقتة، حيث عرضت بعض الآثار الإسلامية الموجودة في متاحف الكويت ومنها تيجان أعمدة منحوتة من الحجر الجيري وتعود للعصر الأموي وأواني زجاجية من إيران وسورية من حقب مختلفة وأواني خزفية جميلة وخناجر وسيوف مطعمة مقابضها بالعاج والأحجار الكريمة.

وفي ركن خاص من معروضات كنوز الكويت توجد مقتنيات خاصة «بآل الصباح» الكرام تحمل دلالة خاصة وتتميز بدقة الصنع وجمال المنظر وقد يستمر عرضها لمدة ثلاثة أشهر.

فسيفساء ومنمنمات

باقي الصالات «الأربع» تم تقسيمها حسب الحقب والدول الإسلامية من القرن الأول إلى الثالث الهجري وهكذا لتضم مقتنيات أثرية وثقافية ودينية «وطرز» ملابس لخلفاء وولاة، وفسيفساء ومنمنمات من الخزف والزجاج المجزع الجميل.

من اللوحات الجميلة «معلقة» من الخزف الأزرق الجميل تخالها من بعيد سجادة قطعة واحدة، وهي تجميع فني لقطع من الخزف على شكل ورود وأشجار صنعت من «كاشان» في فارس، هذه المدينة التي أعطت اسمها لكل الفخار الملون والذي صار يعرف «بالكاشاني» والذي برعت في صنعه الصين وفارس وتنافسها اليوم «بافاريا» في أوروبا.

كما ضمت هذه الأروقة والقاعات «شواهد» رخامية لأضرحة وقبور لملوك وسلاطين من مختلف الدول الإسلامية، وكذلك احتوت على «تيجان» أعمدة، ومقرنصات، ومنمنمات، ورنوك، وهي قطع رخامية أو جيرية ينحت عليها آيات قرآنية أو تاريخ الانتهاء من تشييد المبنى، توضع فوق أبواب المساجد والقصور وتشير إلى اسم الخليفة أو السلطان، وكان يهتم بتثبيتها أولو الأمر على كل ما شيدوه.

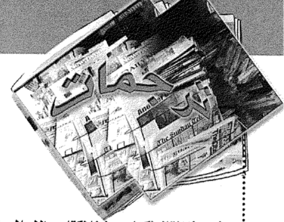
أما السجاد فقد حظي باهتمام بالغ في كل العصور الإسلامية، فتعرض قطع نفيسة منه بألوان زاهية من إيران وتركيا ومصر، كما كان للأعمال النحاسية نصيب من الاهتمام من دوارق وأكواب وغيرها.

لم يغفل القائمون على المعرض أن الأندلس "كانت البوابة الغربية للحضارة الإسلامية والكوة» التي أطل منها المسلمون على أوروبا ونقلوا إليها الكثير من فنون الحضارة الإسلامية والصناعات كصناعة «الورق» و«الزجاج» و«الثلج» و«السكر» والتي ما تزال تحمل أسماء عربية في لغات تلك الدول.

عرضت مخطوطات، وكتب، وأدوات جراحة، تعود إلى عصور إسلامية في الأندلس والتي امتدت إلى ثمانية قرون هناك.

إن متحف الشارقة يضم أكثر من (٥٠٠٠) قطعة ومجسم ونموذج وعينة بعضها يعرض لأول مرة.

إن متحف الشارقة للحضارة الإسلامية: متحف يزار.



الإسلام والجمهورية والعالم

في هذا المقال نكمل عرضنا لكتاب «الإسلام والجمهورية والعالم» لمؤلفه الفرنسي آلان جريش، فقد قدمنا شطرا من الكتاب في المقال السابق، واليوم نعرض لباقي فصوله.

ففي الفصل المعنون بـ«من الإسلام ومن المسلمين» ينقل المؤلف عن المستشرق الفرنسي المعروف آرنست رينان حينما كان يكتب تاريخ المسيحية قوله: إن ثمة فرقًا بين النظرية المثالية والتطبيق العملي لها، ثم يطبق آلان جريش هذا القول على الإسلام، فيرى أن هناك دائمًا مفارقة بين الإسلام في ثوبه النظري المثالي وبين تطبيق المسلمين له في الواقع العملي، ففي ثقافة الغرب قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 استقرت كلمة إسلام في ثقافة الغربيين وكأنها كلمة مطبوعة على عَلَم عشيرة تحشد قوتها على الحدود الأوروبية، وادعى الكتاب الأوروبيون أن ما يكتبونه عن الإسلام هو الواقع والحقيقة.



د. محمود مسعود

ظل هذا الادعاء عند الغربيين إلى أن جاء الحادي عشر من سبتمبر فقلب المفاهيم، فأخذ جمهور كبير من الغربيين يبحثون في المكتبات عن فهم جديد للإسلام يفسر لهم ما حدث، فتُرجم القرآن في شهور عدة، وأعيدت طباعة المصحف مرات عديدة، وصدر عدد كبير من المقالات والكتب والأعداد الخاصة من الصحف والمجلات، كلٌ يعيد تفسير معنى الإسلام، ومن هؤلاء من أخذ يبحث في القرآن عن السورة أو الآية التي دعت محمد عطا ورفاقه الثمانية عشر أن يضربوا مركز التجارة العالمي والبنتاجون الأمريكي، لكن الجميع -حسب قول المؤلف- لم ينتبه إلى تباين المسلمين الذين يمثلون أكثر من سبع وخمسين دولة، وأنهم يختلفون عن بعضهم البعض رغم وحدة الدين والمعتقد، فهم يختلفون في الممارسة السياسية: فهناك دول ديموقراطية مثل إندونيسيا ومالي والسنغال وتركيا، وهناك دول يقوم نظامها السياسي على الملكية الدستورية كالمغرب والأردن.

فالغربيون عندما يقرأون الإنجيل يرون أن هناك كثيرًا من النصوص تتناقض مع الديموقراطية، ومع ذلك يتجاوزون تلك النصوص دون أن يوجهوا لها لوما، لكن إن وجدوا نصا في الإسلام ضد الديموقراطية يدّعون أن الإسلام والمسلمين أعداء للديموقراطية وهذا ما نبه إليه إدوارد سعيد.

فالإسلام لم يرفض الحرب، والنبي محمد «لم يترك وسيلة للجهاد إلا دعا إليها»، لكن الأزهر-أكبر جامعة إسلامية- يدعو للسلام كما تدعو المؤسسة البابوية في الغرب، فهذه ثمرة القرآن كما أن تلك ثمرة الإنجيل، ومع ذلك يصر كثير منا على أن الإسلام دين حرب وكأننا ننسى الحروب التي أججها الغرب باسم المسيحية!».

ثم يسرد المؤلف قصة الإسلام منذ ظهور النبي محمد في مكة إلى أن يصل إلى فتح مكة، ثم يبين أن الإسلام يجمع في طياته تاريخ المسيحية واليهودية وما سبقه من أديان، وأن محمدًا ختم الوحي والرسالة، ثم أخذ يشرح تاريخ المسلمين السياسي حتى وصل إلى فهم الحركات الإسلامية المعاصرة للإسلام عامة وللجهاد خاصة، ثم يبين أن للمسلمين اليوم أربع سمات مميزة: السمة الأولى تشمل أغلبية المسلمين وهي الفقر، فيعيش معظم المسلمين فيما سمي بعد عام ١٩٦٠ بالعالم الثالث وهم يعانون الفقر والحرمان، أما السمة الثانية فهي العاطفة الدينية الجياشة، وهم يتمنون العودة لعصور الإسلام القوية (أيام الخلافة) كما هو واضح من الدعوة إلى القومية العربية، أما السمة الثالثة: فهي الأممية، ففكرة الأمة الإسلامية ووحدة الجامعة الإسلامية والعودة للخلافة الإسلامية الراشدة تسيطر على عدد كبير من جمهور المسلمين، أما السمة الرابعة (ظهرت بعد ١٩٧٠) هي سمة التفسير الضيق للنصوص الإسلامية، وكان ذلك ثمرة للإخفاقات المتوالية للحركات الإسلامية، مما ولّد النزوع نحو التطرف في فهم النصوص الدينية، ومن هنا فالإسلام ذو العقيدة الواحدة يمارسه مسلمون كثر يختلفون في نوازعهم السياسية وحياتهم العملية.

ثم يعنون المؤلف فصلا جديدا بميلاد الخوف، ويبدأ هذا الفصل بذكر أن الخوف من الإسلام ظهر جليا فيما بعد ١٩٩٠(أي بعد أن أصبح للعراق جيش قوي)، ثم يسرد المؤلف التاريخ السياسي للمسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م والتي كانت تعد رمزا للأمة الإسلامية، فبسقوط هذا الرمز تفرقت الأمة تبحث عن نظرية سياسية جامعة، ورغم أن القرآن لا يحمل نظرية سياسية أو اقتصادية وكذلك السنة -كما يقول المؤلف- إلا أن المسلمين بعد سقوط الخلافة العثمانية اعتمدوا على المذاهب الفقهية القديمة لاستخراج تلك النظرية السياسية، فبدءًا من جمال الدين الأفغاني وحتى ظهور الحركات الإسلامية المعاصرة

● أستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة المنيا

مـرورا بمحمد عبده ورشيد رضا أخذ المسلمون على عاتقهم ثلاثة أمور هي تطبيق الشريعة الإسلامية ومحاربة الاستعمار ومحاربة الإمبريالية، وإن كان محاربة الإمبريالية شارك فيها العلمانيون المسلمون، إلا أن أهم تلك الحركات الإسلامية على الإطلاق هي حركة «الإخوان المسلمين» لأنها كانت وما زالت الأكثر فاعلية في العالم الإسلامي، بل وبين المسلمين في شتى البقاع، وليس الإخوان المسلمون إسلامًا جديدًا بقدر ما أنهم يعبرون عن إسلام حي ومعاصر ومتجدد كما يقول أوليفي روا، ليس هذا فحسب بل من ذكائهم السياسي يعبرون عن كل قومية بما يناسبها، فتراهم في الكويت كويتيين، وفي مصر مصريين، وفي الأردن أردنيين، فهم لا يعارضون القومية، وهذا ما أدى إلى الخلاف بينهم في حرب الخليج ١٩٩١.

وحل الخوف من الإسلام عند الغربيين محل الخوف من الشيوعيين سابقا، فكأن فرح الأوروبيين بنهاية الاتحاد السوفيتي وأنه لم تعد هناك حرب عالمية ثالثة قد انتهى؛ لأن المسلمين سيضربون مصالح الغرب في كل مكان، وأصبح الخوف عند الغربيين ظاهرة قد ولدت من جديد، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وظهرت النداءات الغربية للتمييز بين القيم الغربية والقيم الإسلامية، وكيف أن القيم الغربية قيم إنسانية في حين أن قيم المسلمين قيم وحشية، ثم أخذت تظهر الدعوات لحرب عالمية ثالثة يحتل فيها الغرب من جديد البلاد الإسلامية، وظهرت الكتابات التي تبين أن الإسلام دين عنف في مصادره الأصلية، ولابد من حذف آيات الجهاد من القرآن الكريم، ثم بدأت موجة من العنف تضرب المعابد اليهودية في الغرب، مما جعل علماء كبار مثل الشيخ القرضاوي والشيخ فضل الله يفتون بحرمة تلك الأعمال.

الكتاب وجبة دسمة لمن أراد أن يطلع على صراع المسلمين الغربيين من أجل إثبات وطنيتهم دون أن يتخلوا عن هويتهم الإسلامية

ومن تلك الأعمال ولدت الدعوة في الغرب لمحاربة الإرهابيين، ثم أصبح مصطلح «الحرب على الإرهاب» هو الأكثر شيوعا في جميع البلاد الغربية والشرقية، وأخذت تستخدمه السلطات المحلية ذريعة لقتل الحريات وتمرير السياسات، وإن كان بوش وابن لادن وجهين لعملة واحدة (وهي ظاهرة العنف والعنف المضاد) فإن ذلك لا يخدم أحدًا من الغربيين أو من المسلمين، ثم يعرض المؤلف في الفصول الباقية من الكتاب قضية المسلمين في فرنسا، خاصة مسألة تمثيل المسلمين الفرنسيين ومسألة الحجاب، أما مسألة تمثيل المسلمين فقد كافح المسلمون -كما يقول المؤلف- ليجدوا لهم ممثلا شرعيا يمكن للحكومة الفرنسية أن تتعامل معه، حتى جاء وزير الداخلية نيكولا سركوزي الرئيس الحالي لفرنسا في عام ٢٠٠٣ بمشروع تمثيل المسلمين، وظهرت الاستبيانات والإحصاءات في الصحف الفرنسية التي توضح أن المسلمين الفرنسيين يرون أن الإسلام يتوافق مع القوانين الفرنسية، وأن أغلب المسلمين لا يرون تعارضا بين الإسلام والقانون، أو بين الإسلام والديمقراطية أو بين الإسلام والحرية، وأُنشئ لأول مرة المجلس الفرنسي لدور العبادة الإسلامية (CFCM)، ولم يعد مسجد باريس هو الممثل للمسلمين في فرنسا، كما كان منذ أكثر من خمسين عاما، وظهر في هذا التمثيل كثير من المنظمات الإسلامية خاصة (اتحاد المنظمات الإسلامية) القريبة من الإخوان المسلمين، والذي مثل أغلبية في هذا المجلس، ثم ظهرت بعض المشكلات بين الطلاب في المدارس كعدم ظهور روح المساواة بينهم، خاصة بعدما خشي كثير من الفرنسيين على العلمانية ذاتها أن يلتهمها المسلمون الفرنسيون، مما جعلهم يبحثون عن مشكلة تحيي الصراع مع المسلمين الفرنسيين لكي يحجّموا دورهم السياسي الصاعد، فأوجدوا مشكلة أو مسألة الحجاب، على اعتبار أن الحجاب خطر على الفتيات الصغيرات، ولكونه إشارة رمزية تتحدى قانون العلمانية، الذي يحظر ممارسة الشعائر الدينية في المدارس، وربما كان لهذا القانون مقصد آخر، وهو إشاعة الخوف من المسلمين الذين غزو الشارع الفرنسي. وأصبحت مؤسساتهم الدينية والاجتماعية لا تخطئها عين، فأخذ آلان جريش يحلل المسألة من جميع الزوايا التاريخية والاجتماعية والسياسية، ويبحث عن مبررات للعلمانية أحيانا، ويتهمها بالضعف وعدم القدرة على مجابهة حجج المسلمين أحيانا أخرى، ويدافع في كل الحالات عن الحريات العامة للفرنسيين - مسلمين كانوا أو غير مسلمين - والكتاب على كلٍ وجبة دسمة لمن أراد أن يطلعَ على صراع المسلمين الغربيين من أجل إثبات وطنيتهم الغربية، دون أن يتخلوا عن هويتهم الإسلامية، وكفاحهم الشريف ضد الظلم، وجهادهم الكبير لنيل حقوقهم وحقوق نسلهم المشروعة.

إعداد : علي الحربي

إطلاق النسخة النهائية من برنامج كلمة السر

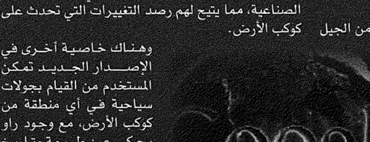


كشفت شركة Agile Web Solutions عن النسخة النهائية من برنامج Password١ وهي Password١ ٢,٩,٨ والذي تم تصميمه لحفظ كل كلمات السر التي يدخل بها المستخدم على المواقع الالكترونية المختلفة، ليمكنه من الدخول عليها باستخدام كلمة سر موحدة.
ويتعامل البرنامج مع معظم المتصفحات Fire fox و Camin وOmni Web و Safariويتوافر البرنامج بنسخة مناسبةIPhone عبر متجر iTunes الالكتروني، كما يحتوي على خواص لمقاومة التصيد الاحتيالي.
ويأتي التعديل الأخير من البرنامج بمجموعة كبيرة من التغييرات يصل عددها إلى ٢٣ تغييرا، تتضمن تحسين قائمة البرنامج وظهور قوائم فرعية جديدة.

جوجل تستكشف أعماق البحار عبر خدمتها «أوشن»

قدمت شركة جوجل خدمتها الجديدة لتقديم صور ثابتة ومتحركة لأعماق البحار والمحيطات على كوكب الأرض، من خلال الجيل الجديد من برنامجها جوجل إيرث تحت اسم «جوجل أوشن».
وأعلنت الشركة الأميركية عن الإصدار الجديد من الجيل الجديد لجوجل إيرث، ويحمل اسم جوجل إيرث ٥ في مدينة سان فرانسيسكو الأميركية.
وقال آل جور الذي يشغل مقعدا في مجلس إدارة جوجل: لن تستطيع فقط تكبير صورة أي جزء من سطح الأرض لكي ترى أدق التفاصيل، ولكنك تستطيع أيضا الغوص في أعماق المحيطات التي تغطي نحو ٣ أرباع كوكب الأرض، واستكشاف العجائب التي لم يكن في المقدور الوصول إليها في الإصدارات السابقة.

وإلى جانب إمكانية مشاهدة أعماق المحيطات، رحب آل جور بالقدرة التي سماها التصوير التاريخي التي تتيح للمستخدمين مشاهدة أرشيف تاريخي لصور الأقمار الصناعية، مما يتيح لهم رصد التغييرات التي تحدث على كوكب الأرض.



وهناك خاصية أخرى في الإصدار الجديد تمكن المستخدم من القيام بجولات سياحية في أي منطقة من كوكب الأرض، مع وجود راو يحكي عن طبيعة وتاريخ المكان، كما أن الجيل الجديد مزود بخاصية عرض صور ثلاثية الأبعاد لكوكب المريخ بالتعاون مع وكالة أبحاث الفضاء والطيران الأميركية ناسا.

CTL٢go أحدث كمبيوتر لوحي من انتل





طرحت شركة انتل العالمية حاسبها الجديد CTL٢go أو ما يطلق عليه النسخة اللوحية من حاسب Classmate PC الذي تنتجه ضمن مشروع حاسبات المدارس.

والحاسب يحمل شاشة عرض قياسها ٨,٩ انش، تعرض صورة بدقة ١٢٠٠×٦٠٠ بكسل، وهي قابلة للدوران حول محورها وتدعم اللمس ومزودة بمستشعر للوضع والحركة.

ويعمل على ضبط الصورة المعروضة على الشاشة تلقائيا الى الوضع الأفقي أو الرأسي وفقا لوضع الحاسب.

ويتمتع الحاسب بمعالج ١,٦GHz Intel Atom، ذاكرة 1GB ويتوافر خيار بذاكرة ٢GB وقرص صلب تقليدي بسعة ٦٠GB.

«محمول» بخاصية التعرف على المواقع الجغرافية

أطلقت شركة HTC هاتفها المحمول من طراز Footprints بخاصية التعرف على المواقع الجغرافية، كتحديث لطراز بالاسم نفسه بإمكانات أكثر تطورا وتصميم أكثر أناقة.

ويقدم الهاتف لأول مرة خاصية HTC Footprints التي تمكن المستخدم من تسجيل اللحظات الخاصة بالتقاط صور رقمية أو بطاقات بريدية رقمية على الهاتف.

ويمتاز الهاتف بشاشة TFT-LCD ٢.٨ بوصة تعمل بتقنية اللمس، وكاميرا ٣,٢ ميجا بكسل، ويعمل بنظام تشغيل Mobile ٦,١ Professional Windows وقد زودت الشركة الهاتف بذاكرة ROM ٥١٢ ميجابايت، وذاكرة RAM ٢٥٦ ميجابايت، مع إمكانية إضافة بطاقات الذاكرة micro SD



نسبة المحتوى العربي على الإنترنت ٠,٥ ٪



أعلن مسؤولون في مركز التراث الحضاري والطبيعي في مصر أن حجم المحتوى العربي على الإنترنت لا يتعدى نسبة ٠,٥ في المائة من المحتوى العالمي للشبكة العالمية.

وأشارت دراسة للمركز إلى أن نسبة التراث العربي والإسلامي المسجلة على الشبكة العالمية لا تتجاوز نحو ١٦,٥ في المائة مما تم تسجيله على قائمة التراث العالمي، وهو ما يتناقض بصورة كبيرة مع حجم الإسهامات التي قدمتها الثقافة والحضارة العربية والاسلامية على امتداد تاريخ الإنسانية.

وأشارت الدراسة إلى أن المحتوى العربي الرقمي على الانترنت يمكن تقسيمه إلى (تراثي- فني- معرفي- خبري- ومجتمعي)، داعية إلى إثراء المحتوى العربي على الإنترنت للحفاظ على هوية وتراث العالم العربي للأجيال القادمة، خاصة أن المحتوى العربي لا يتعلق بالماضي وحده، وإنما بالمعاصر أيضاً.

إعداد : هالة محمد

تكنولوجيا جديدة للقضاء على ميكروبات الطعام

احيانا يكون الطعام سببا في اصابتك بالمرض، وقد يتطور الامر الى حالات اكثر صعوبة من شأنها ان تقضي على حياتك.
فالميكروبات القاتلة توجد في كل مكان، بما في ذلك الطعام، ولكن الطب الحديث لم يغمض عينيه امام هذه المخاطر، فانبرى العديد من العلماء في كل انحاء العالم يبحثون عن وسيلة شافية لقطع الطريق على هذه الميكروبات والقضاء عليها قبل ان تصل الى معدة الانسان.
يتوفر حاليا سلاح فعال ومجرب في القضاء على البكتيريا الضارة بانواعها المختلفة، من دون الحاجة الى مواد كيماوية او درجات حرارة عالية لا تقتل الميكروبات وحسب، وانما تقضي على القيمة الغذائية للطعام في الوقت نفسه.
هذا السلاح هو عبارة عن طريقة لمعالجة الطعام، ولكن بواسطة «الضغط العالي»، حيث يعرض الطعام قبل تسويقه الى درجة الضغط الجوي ويؤثر هذا الضغط في المواد الغذائية من كل جوانبها، ويمنع



البكتيريا من الحركة والتنفس فتموت في الحال.
هذا النوع من التكنولوجيا الجديدة جرى اختباره على انواع مختلفة من اللحوم ومنتجات الحليب والفواكه والخضراوات.
وقد حافظت هذه الاطعمة على قيمتها الغذائية بصورة ايجابية ولم تتغير محتويات خلاياها الغذائية، اي جزئيات اللون والطعم والبروتينات.

«أبوفيس» زائر خطر

في الفضاء الخارجي توجد ملايين، وربما مليارات، الاجسام التي تطوف بين الكواكب والنجوم بمسافات مختلفة، بعضها كبير الحجم، وبعضها الآخر صغيره.
ومن بين هذه الاجسام الجرم الصغير الذي يدعي بـ «ابوفيس» المشتق اسمه من اله الشر الفرعوني القديم Apophise.
ويبلغ طوله في المعدل ٣٩٠ مترا، اي ما يعادل طول برج ايفل في باريس، والمسافة التي يدور فيها تتبع المسافة التي تدور فيها الأرض، وهذا يعني انه يبعد عن الارض اقل من ١٥٠ مليون كيلومتر.
وحسب الافتراضات العلمية، فان «ابوفيس» ربما يهدد الأرض في ١٣ ابريل عام ٢٠٢٩، حيث سيقترب منها الى مسافة ٣٠ الف كيلو متر، واذا ما اصطدم بالارض فان هذا الاصطدام سيعادل انفجار ١٠٠ الف قنبلة نووية من القنابل التي اسقطت على هيروشيما.
والعلماء حاليا ليسوا متأكدين من كونه

بقايا الأقمار الصناعية

يبلغ عدد الأقمار الصناعية التي ترسل الى الفضاء الخارجي سنويا نحو ٦٠ قمرا، منها ما يتراوح بين ١٠ و ١٥ قمرا، تستقر في خط المسافة الذي يدعى Geostacional.
لذلك فان الفضاء الخارجي لم يعد طريقا معبدة في وقتنا الراهن، بعد ان امتلأ ببقايا مختلف انواع الاقمار الصناعية الخاملة، وايضا معدات الصواريخ الناقلة للمركبات الفضائية، وغيرها من النفايات الاخرى.
وهذه الاجسام يمكنها ان تدمر، ليس فقط الاقمار الصناعية التي تطلق الى الفضاء تباعا، وانما ايضا المركبات الفضائية المختلفة، بما في ذلك تلك المركبات التي يؤمل اطلاقها لاغراض سياحية في المستقبل.
وقد نبهت الى هذه المخاطر العديد من مراكز ووكالات الفضاء، ومنها المحطة الدولية للفضاء (Iss).



وحسب الدراسات الفضائية العلمية، يوجد في الفضاء الخارجي حاليا نحو ٣٣٠ مليون جسم من النفايات التي تنتشر وتتحرك في مختلف الاتجاهات حول الارض. وتتفاوت احجام هذه الاجسام بداية من المليمتر الواحد، وهي اجزاء من منظومة الصناعات الفضائية التي ارسلها الانسان الى الفضاء الخارجي، وهي الآن عبارة عن نفايات، وتشمل بقايا الاقمار الصناعية والصواريخ المحروقة والمعدات المختلفة كأجسام المركبات او المحركات او غيرها.

ـــر يهدد كرتنا الأرضية



سيعاود الاقتراب من الارض في عام ٢٠٣٦، وأن اقرب موعد للتأكد من كل ذلك سيكون عام ٢٠١٣، فالمراقبة لهذا الكوكب ستكون حينئذ واضحة بحدود ٩٧ في المائة، وسيجري التأكد من زيارة هذا الجرم الشرير الذي لم يفتأ يحوم حول كرتنا الارضية.

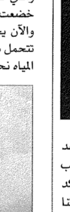
لكن العلماء يعملون حالياً لابتكار وسيلة ناجحة لايهامه او ابعاده عن الأرض وتجنب هذا الاصطدام.

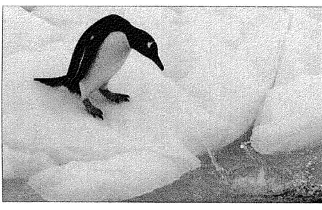
كائنات القطب الجنوبي في خطر بسبب ارتفاع الحرارة

ربما تكون كائنات مثل عناكب وقنافذ البحر التي تعيش فقط في المياه التي تقترب درجة حرارتها من التجمد، اكثر الكائنات المهددة على سطح الأرض جراء ظاهرة الاحتباس الحراري العالمية التي تؤدي الى ارتفاع درجة حرارة مياه المحيط الجنوبي.

والحيوانات الغريبة الموجودة في قاع البحر حول القارة القطبية الجنوبية والتي عزلتها التيارات الباردة لملايين الاعوام من اقل الكائنات التي خضعت للدراسة في العالم.

والآن يجد العلماء في القطب الجنوبي دلائل مثيرة للقلق على انها لا تتحمل سوى نطاق ضيق من درجات الحرارة، بينما ارتفعت درجة حرارة المياه نحو درجة مئوية في السنوات الخمسين الماضية بالفعل.





حيوانات متحجرة في أبوظبي

أعلن فريق اثري اماراتي اميركي اكتشافه عظاما لطائر كبير منقرض تعود الى ٨ ملايين عام، وفك فيل يحتفظ بشكله الاصلي الى جانب فكين لحصان بدائي في «ابوظبي».

وقال محمد خلف المزروعي مدير عام هيئة «ابوظبي» للثقافة والتراث للصحافيين مؤخراً، ان «فريقا من متحف ييل بيبودي للتاريخ الطبيعي التابع لجامعة ييل في الولايات المتحدة، يجري منذ منتصف الشهر الماضي بحوثا مع ادارة البيئة التاريخية في الهيئة حول تركيبة طبقات جيولوجية مترسبة غنية بالبقايا الحيوانية المتحجرة تم اكتشافها في المنطقة الغربية في ابوظبي».



وأضاف: «عمل الفريق الذي يقوده الدكتور اندرو هيل وفيصل بيبي من جامعة ييل طيلة شهر كامل في ابوظبي لمسح مواقع البقايا الحيوانية المتحجرة ورسم الخرائط الخاصة بها، وتبين ان تاريخ هذه المواقع يعود الى حوالي ٦-٨ ملايين عام ابان العصر المعروف بالميوسيني (العصر الجيولوجي الثلثي الاوسط) المتأخر».

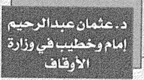
وأشار الى ان المراجع العلمية تؤكد ان «ابوظبي في تلك الحقبة كانت اكثر اخضرارا من الواقع الراهن، وتتمتع بالانهار المتدفقة الزاخرة بحيوانات الكركدن والزرافات والخيول والظباء والنعام».

ولفت الى ان نتائج البحث في الحفريات كشفت عن «فك فيل يحتفظ بشكله الاصلي الى جانب فكين لحصان بدائي (يعرف بالهيباريون) وهيكل عظمي لتمساح، وعظام لطائر كبير منقرض من فصيلة النعام ترجع الى عصر الميوسين قبل ٨ ملايين عام».

واعلن المزوعي ان «فريق البيئة التاريخية التابع للهيئة يعمل حاليا على انجاز مشروع شامل لاعداد الخرائط لكل مواقع البقايا الحيوانية المتحجرة في ابوظبي».

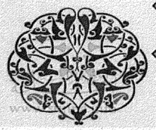
فتاوى الوعي

لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



د. عثمان عبد الرحيم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف

D_othman71@hotmail.com



فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف الكويتية

■ أرجو الإفادة عن حكم قراءة الإمام في الصلاة من المصحف

إن قراءة القرآن من المصحف في صلاة التراويح وقيام الليل وغيرها من النوافل جائزة، ولا تبطل الصلاة، والأولى لمن يحفظ أن يقرأ عن ظهر قلب، ولا يعتمد على القراءة من المصحف، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت يؤمها عبدها ذكوان من المصحف، رواه البخاري تعليقا، أما قراءة القرآن من المصحف في صلاة الفرض فلا تجوز.

■ بناء مسجد من الميراث دون موافقة جميع الورثة

إنه ما لم يكن هناك وصية من المورث فلا يجب على الورثة أن يبنوا له مسجدا، ولكل وارث أن يأخذ حقه من التركة، وله أن يتبرع إن شاء.

■ هل يجوز إخراج الزكاة بحساب الحول على التاريخ الميلادي؟

إن الزكاة تجب كل عام قمري، لأنه هو الحول المعتبر شرعاً فإذا كانت الميزانية تعد على السنة الميلادية فيمكن مراعاة الفرق بين العامين القمري والميلادي، وهو (١١ يوماً تقريبا) ومن طرق مراعاة ذلك أن تحسب نسبة الزكاة (٢,٥٧٧٥) بدلا من (٢,٥) في المائة حيث تعطى هذه الزيادة فرق الأيام بين السنتين.

■ بيع وشراء الستلايت (الدش)

إن الأصل في الأشياء الحل، وإن للوسائل حكم المقاصد، فإذا كان الغرض من اقتناء هذه الأجهزة وبيعها والاتجار بها أمرا مشروعا كمشاهدة الأخبار العلمية والمستجدات العالمية فانه لا مانع شرعاً من اقتنائها لهذا الغرض المشروع، شأنها في ذلك شأن كل الأجهزة التي يمكن استخدامها في الخير والشر، كالتلفزيون والفيديو والراديو، وأما إذا كان الغرض من اقتنائها النظر إلى الأفلام المحرمة أو جلب فتنة تضر بالأخلاق والقيم الإسلامية الفاضلة أو تؤثر على العقيدة الإسلامية فإن اقتناءها حينئذ لهذا الغرض محرم شرعاً لما تجره من مفاسد. كما يكون الاقتناء والاستعمال محرمين فيما إذا غلب الاستعمال المحرم على الاستعمال المباح أو كان ما يستقبل بواسطة هذه الأجهزة من مباح مختلطا مع المحرم بحيث لا يمكن تفاديه أو صرف الأبناء عن مشاهدته فيكون محرما سدا للذريعة المفضية إلى الحرام إفضاء غالبا، وخاصة مع عدم خضوع البرامج المستقبلة عبر هذه الأجهزة للرقابة الرسمية. وتهيب اللجنة بأولياء الأمور أن يحرصوا على استعمال هذه الأجهزة استعمالاً شرعياً مفيداً، وألا يتركوا الفرصة لأبنائهم وبناتهم أن يتابعوا القنوات والمواد الهابطة والمنافية لتعليم ديننا الحنيف.

■ تأجير محل لتزيين النساء

إنه لابد من مراعاة القواعد الآتية في الأماكن التي تقدم فيها خدمات تزيين النساء:

أ - أن يمنع حضور الرجال سواء كانوا من العاملين في هذه الأماكن أو من الرجال المرافقين للراغبات في التزين ولو كانوا أزواجا أو محارم.

ب - التحرز من استخدام المواد النجسة في التزيين.

ج - تجنب أي زينة تحدث تشبها بالرجال.

د - تجنب النظر أو اللمس لما هو عورة من المرأة على المرأة وهو ما بين السرة إلى الركبة.

هـ - ألا يستخدم في هذه الأماكن عاملات عرفن بترويج الفساد أو كشف أسرار المترددات للتزين، على أنه يجب ملاحظة المرأة التي تأتي للتزين إن كان معلوما أنها ستخرج بتلك الزينة متبرجة فإن قيام الصالون بتزيينها حرام لا يحل، لأنه إعانة لها على معصية الله تعالى، ويجوز استخدام غير المسلمات في أعمال التجميل والتزيين، على ألا تطلع من المرأة على عورتها إلا على ما تحتاج إلى كشف حال المهنة، وهو كشف الرأس والعنق والذراعين والساقين بشرط أن تكون مأمونة لا تصفها للرجال الأجانب والأولى عدم استخدام غير المسلمات في مثل هذه الأعمال وغيرها، والاستغناء بالمسلمات عنهن.

وعليه فلا ترى اللجنة مانعا من تأجير أحد فروع الجمعية لهذا الأمر إذا كان منضبطاً بالضوابط المذكورة.

من قرارات المجمع الأوروبي للإفتاء

زواج الرجل بمن زنى بها

الزاني والزانية إذا تابا إلى الله تعالى، وأرادا أن يخرجا من الحرام إلى الحلال، ومن حياة التلوث إلى حياة الطهارة، فزواجهما صحيح بالإجماع، وجمهور الفقهاء لا يشترطون التوبة لصحة النكاح من الزانية، كما روي أن عمر رضي الله عنه «ضرب رجلاً وامرأة في الزنى، وحرص على أن يجمع بينهما»(١).

والحنابلة هم الذين اشترطوا التوبة، لقوله تعالى: ﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(النور:٣) أما موضوع العدة وهل يجب على الزانية أن تعتد أم لا؟ ففي هذا خلاف بين الفقهاء.

والذي نختاره هو: ما ذهب إليه الحنفية والشافعية والثوري: أن الزانية لا عدة لها. ولو كانت حاملاً من الزنى، وهو المروي عن ثلاثة من الصحابة الخلفاء، أبي بكر وعمر وعلي -رضي الله عنهم-(٢). وقد استدلوا بالحديث: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»(٣)، ولأن العدة شرعت لاستبراء الرحم حفظا للنسب، والزنى لا يتعلق به ثبوت النسب، فلا يوجب العدة.

وإذا تزوج الرجل امرأة حاملاً من الزنى من غيره صح عند أبي حنيفة وصاحبه محمد، وعليه الفتوى في المذهب الحنفي، ولكن لا يجوز له وطؤها حتى تضع، لحديث: «لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يسقي ماءه زرع غيره»(٤)

وهذا بخلاف ما إذا كان الحمل من الزاني نفسه، فإن نكاحها جائز باتفاق الحنفية ومن يجوزون نكاحها، ويحل وطؤها عندهم جميعًا إذ الزرع زرعه، والحمل منه

(القرار ٤/٥)

استفادة الهيئات الخيرية من عوائد الحسابات الربوية

عموم المسلمين في الغرب لا يجدون مناصًا من فتح حسابات في البنوك الربوية، ومعلوم أن هذه الحسابات تترتب عليها زيادات ربوية تلحق بحساباتهم، فيجدون أنفسهم بين خيارين: إما ترك هذه الفوائد للبنك، وفي هذا تفويت مصلحة للمسلمين، وربما كانت عونًا لمؤسسات تبشيرية، وإما أن يصرفوها في وجوه الخير العامة، وبما أن الحكم لا يتعلق بعين المال وإنما بطريقة تحصيله أو صرفه، فما كان منه حرامًا فحرمته في حق من اكتسبه بطريقة غير مشروعة، فالذي يحرم في شأن هذا المال الربوي هو أن ينتفع به الشخص لنفسه، أما بالنسبة للفقراء والجهات الخيرية فلا يكون حرامًا.

وبناء على ذلك، فإن المجلس لا يرى بأسًا من أن تسأل المؤسسة الخيرية أصحاب هذه الحسابات أن يمكنوها من تلك الأموال، كما لا يجد فرقًا في تحصيل هذه الأموال من أي جهة أخرى كالمؤسسات والبنوك وغير ذلك.

وينبغي للمؤسسة أن تتحاشى ما وسعها ذكر اسم البنك المتبرع على وجه الدعاية له، بسبب عدم مشروعية أصل عمله

ولا مانع كذلك من أن يفتح حساب خاص تودع فيه تلك الأموال.

الهوامش

(١) أخرجه الشافعي في «الأم» (٢٨/١٠) ومن طريقه: البيهقي (١٥٥/٧) عن أبي يزيد المكي: أن رجلاً تزوج امرأة، ولها ابنة من غيره وله ابن من غيرها، ففجر الغلام بالجارية، فظهر بها حمل، فلما قدم عمر مكة رفع ذلك إليه، فسألهما فاعترفا، فجلدهما عمر الحد، وحرص أن يجمع بينهما، فأبى الغلام. إسناده حسن.

(٢) ذكره محمد بن الحسن الشيباني في «الحجة على أهل المدينة» (٣/٣٨٨، ٣٨٩) عن أبي بكر وعمر، وذكر معنى ذلك البيهقي في «السنن» (١٥٥/٧)، وأخرجه ابن حزم في «المحلى» (٤٧٦/٩) عنهما، كما ذكر (٢٨/١٠) عن عمر ما يدل عليه.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري (رقم: ١٩٤٨ ومواضع أخرى)، ومسلم (رقم: ١٤٥٧) من حديث عائشة. ومعنى الحديث (الولد للفراش) أي تابع لصاحب الفراش، وهو من كانت المرأة تحته عندما ولدت،(وللعاهر الحجر): أي للزاني الحرمان والخيبة، ليس له حق في الولد.

(٤) حديث حسن، أخرجه احمد (٢٠٧/٢٨)، وأبو داود (رقم: ٢١٥٨، ٢١٥٩) والبيهقي (٤٤٩/٧)، ١٢٤/٩

من القواعد الفقهية

المحرم يباح عند الضرورة

إن المحرم يباح عند الضرورة، وفقاً لشرطين لابد منهما: صدق الضرورة إليه، وأن تندفع ضرورته بفعله.

فإذا كان يمكن أن يدفع ضرورته من المباح فإنه لا يحل هذا المحرم، وكذلك إذا لم يتيقن اندفاع ضرورته، فإن هذا المحرم لا يحل.

والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام:١١٩) وقوله تعالى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة:٣)

استثناء: وما حرم سداً للذريعة فإنه يباح عند الحاجة وإن لم تكن ضرورة، والحاجة دون الضرورة.

المكروه عند الحاجة يباح

المكروه دون المحرم يباح عند الحاجة لأن فاعله لا يستحق العقاب ولهذا تبيحه الحاجة، والحاجة التي يستغني عنها الإنسان وإن كان محتاجاً إليها.

مثل: الحركة اليسيرة في الصلاة لغير مصلحتها تباح إذا احتاج إليها.

ملخص القواعد الفقهية - عبد الله بن حميد الفلاسي

إعداد: محمد شفيق

أجود أهل الإسلام

١- أجود أهل الحجاز ثلاثة، هم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر، وسعيد بن العاص.

٢- أجود أهل البصرة خمسة، هم: عبدالله بن عامر، وعبيدالله بن أبي بكرة، ومسلم بن زياد، وعبيدالله بن معمر القرشي، وطلحة بن عبدالله (طلحة الطلحات).

٣- أجواد أهل الكوفة ثلاثة، هم: عتاب بن وتعاء الرياحي، وأسماء بن خارجة الفزاري، وعكرمة بن ربعي الفياضي.

لا شيء أمر من الفقر

قال حكيم لابنه، يابني: أكلت الحنظل، وذقت الصبر، فلم أر شيئاً أمر من الفقر، فإن افتقرت فلا تحدث به الناس، كيلا ينقصوك، ولكن اسأل الله من فضله، فمن ذا الذي سأل الله فلم يعطه؟ أودعاه فلم يجبه، أو تضرع إليه فلم يكشف مابه.

فصاحة أعرابي

يروى أن أعرابياً ذهب إلى الخليفة المأمون يوماً، وتظلم له من أحد ولاته، فقال له: يا أمير المؤمنين، إن هذا الوالي لم يترك لي فضة إلا فضها، ولا ذهبا إلا ذهب به، ولا غلة إلا غلها، ولا ضيعة إلا أضاعها، ولا جليلاً إلا أجلاه، ولا دقيقاً إلا أدقه، وإني أفوض أمري إلى الله ثم إليك، فعجب المأمون من فصاحته وقضى حاجته.

أخلص العلم وأصوبه

سئل الفضيل بن عياض -رحمه الله- ما أخلص العلم، وما أصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا اكان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكو لله، والصواب أن يكون على السنة.

كن على حذر

أوصى لقمان ابنه فقال: يا بني كن على حذر، من اللئيم إذا أكرمته، ومن الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الجاهل إذا صاحبته، ومن الفاجر إذ خاصمته، وتمام المعروف بتعجيله.

من كنوز الحكمة

من طلب عزا بباطل، أورثه الله ذلا بحق.

أطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك.

اتقو الله فيمن لا ناصر له إلا الله.

لا شيء يرفع مقدار الحياة، ويسمو بمعناها قدر صلة الإنسان بالله.

من لم يحب الناس، لم يحب الواحد الخلاق.

الصبر ستر من الكروب، وعون على الخطوب.

إذا ملئ البطن من المباح، عمي القلب عن الصلاح.

اضربوا بعض الرأي ببعض يتولد منه الصواب.

بعض النسيان ليس مصدره شرود العقل، وإنما شرود القلب.

احرص ألا تجعل ملابسك أغلى شيء فيك، حتى لاتجد نفسك يوما أرخص مما ترتدي.

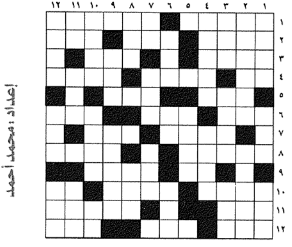
أسمى درجات الإيمان بالله، أن نصل بالعقل إلى معرفة الله.

لغة الزهور

إن للزهور لغتها ورونقها وجمالها، فهي على الصدر أناقة، وعلى الرؤوس أكاليل وإكبار، وعلى الموائد قلائد، وهي في اللقاء ترحيب، وفي الأفراح يمن وإقبال، وهي للمرضى دعاء ورجاء، وفي الوداع ذكرى ووفاء، وعلى القبر عبرات ورثاء.

الكلمات المتقاطعة





أفقياً:

١- حشرة طائرة، لم يستح الله تعالى أن يضرب مثلاً بها (البقرة:٢٦) - نوع من الحيوانات مسخ الله عليها المعتدين من اليهود (المائدة: ٦٠).

٢- أكثر نحافة - نوع من الحيوانات، شبه الله فرار الكفار من النبي ﷺ، وما يدعوهم إليه كفرار تلك الحيوانات من الأسد (المدثر:٥٠) (معكوسة) - ثلاثة أرباع: جناح.

٣- الإرهاق من العمل (معكوسة) - نوع من الحشرات غير الطائرة، تعجب من قول إحداها سيدنا سليمان عليه السلام، حيث دعت أترابها للدخول الى مساكنها، خشية أن يحطمها النبي وجنوده، بلا قصد (النمل:١٨) (معكوسة).

٤- إله - نوع من الحشرات الطائرة سلطها الله على فرعون وأتباعه (الأعراف:١٣٣) (معكوسة) - تكلم بفكاهة.

٥- تقوى - من الحروف.

٦- حرف جر - اسم عام لنوع من الحيوانات طلب الله من الناس النظر إليها، والتدبر في كيفية خلقها (الغاشية:١٧) - نوع من الحشرات سلطها الله على فرعون واتباعه (الأعراف: ١٣٣).

٧- تتفتح في الربيع - انشقاقه من علامات الساعة.

٨- من أسماء الأسد (المدثر: ٥١) (معكوسة) - طائر أتى سيدنا سليمان عليه السلام بنبأ من سبأ باليمن، مفاده وجود قوم يعبدون الشمس هناك من دون الله، وهم قوم الملكة بلقيس ملكة سبأ، والتي أسلمت في النهاية مع سليمان عليه السلام لله رب العالمين (النمل:٢٠).

٩- متشابهان - حيوان أنثى، وهي جنس من فصيلة البقريات، أمر الله سيدنا موسى عليه السلام أن يأمر اليهود بذبحها، ثم يضرب بجزء منها أحد القتلى، فيرتد حياً، وينبئ عمن قتله، فماطل اليهود النبي، وما كادوا يفعلون! (البقرة: من الآية:٦٧).

١٠- طائر بعثه الله أمام قابيل، وجعله ينبش في الأرض، لكي يعلم قابيل كيف يواري جثة أخيه هابيل الذي قتله (المائدة:٣١) (معكوسة) - نوع من الحشرات الطائرة، ضرب الله بها مثلاً، مفاده ان الذين يدعوهم الكفار من دون الله لن يستطيعوا خلق مثل هذه الحشرات الصغيرة ولو اجتمعوا لذلك الأمر (الحج:٧٣) - نصف وسوس.

١١- حيوان كان على رأس جيش أبرهة حين أراد هدم الكعبة، وباسمه سمي العام الذي ولد فيه الرسول محمد ﷺ (الفيل:١) (معكوسة) - لم ينم.

١٢- صنف من نوع من الحيوانات فدى الله به سيدنا إسماعيل عليه السلام من الذبح على يد أبيه سيدنا إبراهيم عليه السلام، تنفيذاً لرؤيا من الله، وقد ذكر الله اسم هذا الحيوان بلفظ ذبح (الصافات: ١٠٧) - اسم عام لكل وحش، حرم الله علينا أكل شيء قتله (المائدة:٣) - حيوان يعيش بأعالي البحار، متعدد الأنواع والأحجام، ومنه نوع هو أكبر المخلوقات قاطبة، وهو الملقب بـ «الأزرق»، حيث يصل طول بعض أنواعه الى ٢٣ متراً، أي إذا افترضنا ان هذا الحيوان وقف على ذيله القوي أمام مبنى مكون من ١١ طابقاً، فإنه يستطيع ابتلاع شخص يقف على سطح هذا المنزل! وقد أمر الله احد هذه الحيوانات البحرية أن يبتلع سيدنا يونس عليه السلام، ولكنه أمره ألا يخدش له لحما، أو يكسر له عظماً (الصافات: ١٤٢، والقلم:٤٨).

رأسياً:

١- ابتدأ بعمل شيء- نوع من الزواحف تحولت إليها عصا سيدنا موسى عليه السلام (طه:٢٠) - حيوان كان مصاحباً لأهل الكهف (الكهف: ١٨-٢٢)(معكوسة).

٢- دويبة من رتبة العنكبيات، لها ثمانية أرجل، وستة عيون، ضرب الله بها مثلاً، مفاده أن الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل تلك الدويبة اتخذت بيتاً، وهو أوهن أنواع البيوت، حيث من المفترض أن يكون البيت ذا أمن ورحمة بين ساكنيه، وهذا مفتقد في بيوت هذه الدويبات. (العنكبوت:٤١) - الريب (مبعثرة).

٣- طين - منصب سياسي كبير (معكوسة) - حد (معكوسة).

٤- مخلوقات صغيرة برمائية، سلطها الله على فرعون واتباعه، (الأعراف: ١٣٣) - زرعه (معكوسة).

٥- أبجل.

٦- متشابهات - حب القمح - حيوان من الفصيلة الكلبية زعم كذباً إخوة سيدنا يوسف عليه السلام لأبيهم سيدنا يعقوب عليه السلام أنه أكل أخاهم (يوسف: ١٣).

٧- عقل (معكوسة) - حيوان ضخم ذكر، ضرب الله به مثلاً، مفاده أن الذين كذبوا بآيات الله واستكبروا لن يدخلوا الجنة حتى يدخل هذا الحيوان من سم الخياط، أي: الإبرة (الأعراف: ٤٠) - متشابهات.

٨- نوع من الحشرات الطائرة أخرج الله من بطونها شراباً مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس (النحل: ٦٨) - رجل (معكوسة).

٩- متشابهات - مفره.

١٠- أتم عملاً بصورة طيبة (معكوسة) - نوع من الحيوانات مسخ الله على هيئتها المعتدين من اليهود (المائدة:٦٠)، والبقرة:٦٥، والأعراف: ١٦٦) - ضد برد (معكوسة).

١١- عملة اليابان - نوع من الحيوانات ذكرها الله في سورة (الأنعام: ١٤٣) (معكوسة) - من الحروف.

١٢- حيوان كان يصاحب صاحب عزيرا، أماته الله معه مائة عام، وعندما أحيا الله عزيرا، أمره أن ينظر الى بقايا جثة هذا الحيوان، وكيف يعيده الله الى الحياة مرة أخرى أمامه (البقرة:٢٥٩) (معكوسة) - قبر - جزء من الدولار.

المراجع:

١- القرآن الكريم.

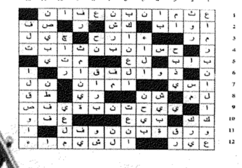
٢- عجائب العنكبوت - د.كارم السيد - دار الصحوة - القاهرة.

٣- عالم الحيوان بين العلم والقرآن - عبدالرزاق نوفل - أخبار اليوم - القاهرة.

٤- مختار الصحاح - الإمام محمد بن أبي بكر الرازي - مكتبة لبنان - بيروت.

٥- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية - القاهرة.

حل العدد السابق









في الوقت الذي ينتفض فيه العالم للمجازر التي ارتكبت أخيرا ضد شعب فلسطين الأعزل، وقد بلغ النساء والأطفال نصف ضحايا تلك المجازر.. وتعلقت الأنظار بمنظمات حقوق الإنسان الدولية التي طالما رفعت شعارات حقوق الإنسان، كانت تلك المنظمات في واد آخر، إذ اجتمعت كبرى المنظمات العالمية لحقوق الإنسان وأشهرها على الإطلاق؛ لتضع معًا مسودة بيان يطالب بضمان الحقوق كافة للشواذ، على المستوى الدولي، القانوني والتشريعي، وقد ساندت هذا البيان ٦٦ دولة.

وقد طالب الشواذ في هذا البيان باستبدال مصطلح الشواذ(Homosexuals) الذي صار يغضب الفئات المختلفة من الشواذ لأنه يعبر -وفقا لقولهم- عن فئة واحدة فقط، وهي فئة الشواذ من الرجال Gays، أما باقي الفئات (الشاذات، ومتعددو الممارسات، والمتحولون) فلا يجدون أنفسهم في هذا المصطلح، لذا قرروا استبداله بمصطلح (LGBT)، حيث يرمز كل حرف فيه إلى نوع مختلف من الشواذ، كما يتم التعبير عن الشذوذ بمصطلحي «الهوية الجندرية» (Gender Identity)، و«التوجه الجنسي» (Sexual Orientation)، وقد بنت تلك المنظمات الحقوقية العالمية بيانها الذي ألقته أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٨ ديسمبر ٢٠٠٨م، على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يقر بأن حقوق الإنسان مكفولة للجميع بالتساوي.

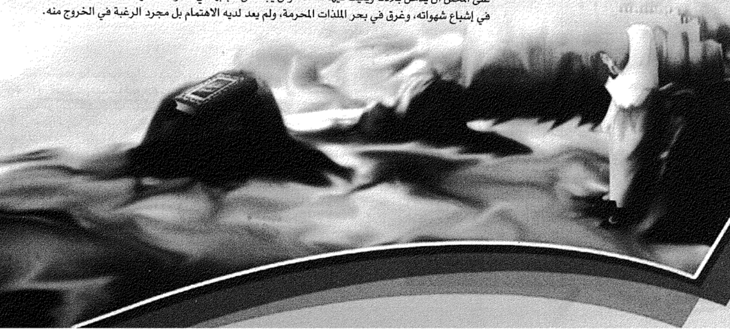
ولأول مرة في تاريخ الجمعية العامة للأمم المتحدة، يتم إلقاء مثل هذا البيان وأمام وفود العالم أجمع، وقد شارك في صياغته كل من البرازيل، وكرواتيا، وفرنسا، والجابون، واليابان، وهولندا، والنرويج، وألقته الأرجنتين أمام الجمعية العمومية.

ومن ورائها ائتلاف تشكل من أكبر المنظمات الحقوقية العالمية التي شاركت في صياغة البيان؛ والذي ضم كلا من (أمنستي إنترناشيونال Amnesty International)، (هيومان رايتس ووتش Human Rights watch)، (مركز القيادة العالمية للنساء Women's Global Leadership)، (اللجنة الدولية لحقوق الشواذ والسحاقيات IGLHRC)، (المؤسسة العالمية للسحاقيات والشواذ ومتعددي الممارسات (ILGA، وغيرها من المنظمات الحقوقية التي تتبنى حقوق الشواذ.

وفي إصرار على إجبار كل دول العالم -مهما اختلفت ثقافاتها- على إدماج حقوق الشواذ ضمن قوانينها الوطنية، يقول ممثل برنامج مراقبة حقوق الإنسان للشواذ (LGBT) من هولندا بوريس ديدريتس «عالمي تعني عالمي.. وليس هناك أي استثناءات»، ويقول أيضا «يجب على الأمم المتحدة أن تستخدم القوة لوقف العنف والانتهاكات، فلم يعد هناك مكان لأنصاف الحلول حين يتناول الأمر حقوق الإنسان»، ويدين البيان ما أسماه بـ «التمييز والاستبعاد والوصمة والانتهاك والاعتقال والحرمان من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية» بسبب الهوية الجندرية، والتوجه الجنسي، وذلك في إشارة إلى القوانين الحالية في كثير من الدول التي تحرم وتجرم فعل الشذوذ، وتتعامل مع الشواذ باعتبارهم منحرفين ومنحلين خلقيًا.

بقي أن نعرف أن هذا البيان صاغته المنظمات الحقوقية، وتمكنت من الضغط على دول العالم لتوقع عليه، حتى وقعت عليه ٦٦ دولة في العالم حتى الآن، حتى لا ننخدع بادعاءات تلك المنظمات بدفاعها عن حقوق الإنسان، ولندرك الخطر الحقيقي لها.

ويكمن خطر هذه الأجندة في كونها «كالسوس» ينخر في الأساس القيمي والأخلاقي للمجتمعات، وقد مثل في العصور السابقة حائط الصد الذي مكن الشعوب من صد العدوان، ودحر المستعمر عبر مئات السنين، أما إذا ما أطلق لهذا السوس العنان، فالمسألة تكون مسألة وقت، ثم ينهار البنيان، وتنهار المقاومة، ويصبح من السهل جدًا على المحتل أن يدخل بلادنا ويعيث فيها فسادًا، ولن يجد من شبابها أي مقاومة تذكر، فقد انشغل هذا الشباب في إشباع شهواته، وغرق في بحر الملذات المحرمة، ولم يعد لديه الاهتمام بل مجرد الرغبة في الخروج منه.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطاع الشؤون الثقافية
إدارة الثقافة الإسلامية

جديد مشروع «روافد»



ص.ب :13 الصفاة ، رمز بريدي : 13001 دولة الكويت
هاتف 2487106 (00965) - فاكس : 2468134 (00965)
البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw

تبي تريح قلبك ..

يلّا نصلي

www.nafaess.com



